الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس -مستغانم

كلية الأدب العربي والفنون

قسم الدراسات اللغوية والأدبية

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الدراسات اللّغوية

تخصص: لسانيات تطبيقية

بعنوان:

تحليل الخطاب الدبلوماسي في ضوء المنهج الوظيفي

ـ خطاب أحمد عطاف حول القضية الفلسطينية ـ أنموذجا

إعداد الطالبة:

✓ بلمكي عتيقة

إشراف الأستاذ:

* أ.د: بن عائشة حسين

بن عائشة حسين
أستاذ التعليم العالي
جامعة عبد الحميد بن باديس
- مستغانم -

اعضاء لجنة المناقشة:

الاسم و اللقب	الجامعة	الرتبة	الصفة
بوطيبة جلول	مستغانم	استاد التعليم العالي	رئيسا
بن عائشة حسين	مستغانم	استاد التعليم العالي	مشرفا و مقررا
بولحية صابرينة	مستغانم	استاد التعليم العالي	مناقشا

السنة الجامعية: 2025- 2026م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria

وزارة التعليم العالي
والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس
مستغانم
كلية الآداب العربي و الفنون

Ministry of Higher Education
And Scientific Research
University Abdelhamid Ibn Badis
Mostaganem
Faculty of Arabic Literature And Arts

قسم الدراسات اللغوية والأدبية

رخصة إيداع النسخة النهائية لمذكرة الماستر

أنا الممضي(ة) أسفله الأستاذ(ة): . بن عائشة حسين

الرتبة العلمية: . أستاذ التعليم العالي

بصفتي مشرفا(ة) على مذكرة الماستر الخاصة بالطالب(ة):

الاسم واللقب: بلمكي عتيقة

التخصص: ..لسانيات تطبيقية . السنة الجامعية: 2025 . 2026

والموسومة: بـ: " تحليل الخطاب الدبلوماسي في ضوء المنهج الوظيفي

خطاب أحمد عطاف حول القضية الفلسطينية- أنموذجا

.أشهد أن الطالب(ة) قد أتم(ت) إنجاز المذكرة وفق التوجهات العلمية والمنهجية المطلوبة، وبعد مناقشتها والأخذ بعين الاعتبار ملاحظات لجنة المناقشة وتصحيحها، أرخص له(ا) بإيداع النسخة النهائية للمذكرة لدى مكتبة الكلية.

مستغانم في: .18./.06./.2026

إمضاء الأستاذ المشرف

بن عائشة حسين
أستاذ التعليم العالي
جامعة عبد الحميد بن باديس
- مستغانم -

مصادقة رئيس القسم

أ.د غول شهرزاد
رئيس
قسم الدراسات اللغوية والأدبية

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس -مستغانم

كلية الأدب العربي والفنون

قسم الدراسات اللغوية والأدبية

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الدراسات اللّغوية

تخصص: لسانيات تطبيقية

بعنوان:

تحليل الخطاب الدبلوماسي في ضوء المنهج الوظيفي

-خطاب أحمد عطاف حول القضية الفلسطينية- أنموذجا

إعداد الطالبة:

✓ بلمكي عتيقة

إشراف الأستاذ:

* أ.د: بن عائشة حسين

السنة الجامعية: 2025- 2026م

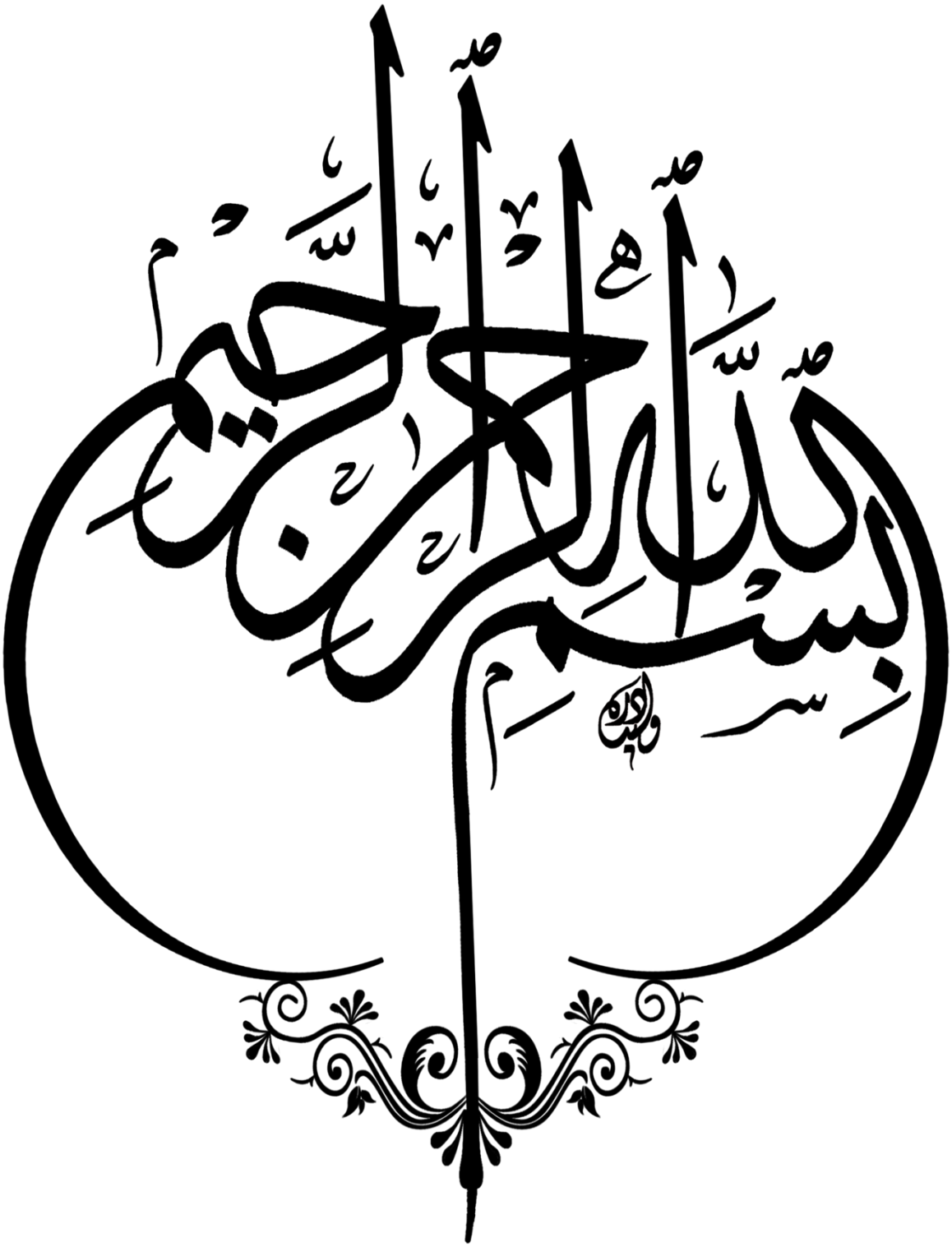
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله الذي منّ علينا بالتوفيق والتيسير أثناء إنجاز هذا العمل، فله الحمد والشكر أولًا وآخرًا.

ونتوجّه بجزيل الشكر والامتنان إلى الأستاذ المشرف، الأستاذ الدكتور **"بن عائشة حسين"**، الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته القيّمة ونصائحه السديدة، وكان خير معين لنا طوال مراحل إعداد هذا البحث، فأسهم بعلمه وخبرته في توجيهنا نحو إنجاز هذا العمل على الوجه المطلوب.

كما نتقدّم بخالص الشكر والتقدير إلى جميع أساتذتنا الكرام الذين أفادونا بعلمهم ومعارفهم خلال مسيرتنا الدراسية، وإلى كل من ساهم من قريب أو بعيد في إنجاز هذا البحث، سواء بالدعم العلمي أو المعنوي.

ولا يفوتنا أن نتوجّه بالشكر إلى أفراد عائلاتنا وأصدقائنا على ما قدموه لنا من تشجيع ومساندة وصبر طوال فترة الدراسة والبحث.

وفي الختام، نسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به كل من يطّلع عليه.

إ هـد ا ء

إلى روح أبي الطاهرة رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه، الذي كان سندا لي، وإن غاب فإن أثره الطيّب سيبقى حاضرا في قلبي ووجداني...

إلى أمي الغالية، حفضها الله من كلّ مكروه وألبسها ثوب الصحّة والعافية...

إلى أسرتي الكريمة.

إلى سندي في الحياة زوجي

إلى الصّديقات: فضيلة، رابعة العداوية..

عتـيقـة

مقدمـــة

مقدمة

يعد تحليل الخطاب في المنحى الوظيفي أحد أبرز التحولات المعرفية التي يشهدها الدرس اللساني المعاصر ضمن دراسة اللغة بوصفها نظاماً مجرداً، بل اعتبارها نشاطاً تواصلياً أثناء الاستعمال بغرض تحقيق مقاصد محددة، ومن هذا المنطلق أسهمت اللسانيات الوظيفية في دراسة البنية اللغوية ووظائفها التداولية، وتستند في تحليل الخطاب إلى جملة من المفاهيم والإجراءات التي تُعنى بتوزيع المعلومات ووظائفها وكشف مكوناتها اللغوية والنظر إلى الأفعال الإنجازية والقوى التداولية والاستراتيجيات الحجاجية التي تسهم في بناء سلطة الخطاب وفاعليته التأثيرية، إن الاشتغال على "أنماط الخطاب كما يقول المتوكل" لا يستدعي تعدد النظريات بل بالإمكان النظر إلى أية مقاربة للقدرة الخطابية ينبغي أن تؤطرها نظرية لسانيّة واحدة، ومنه اكتسى المنهج الوظيفي تلكم الأهمية في تحليل مختلف الخطابات، والوقوف على البؤر والمحاور والوظائف المسهمة في توجيه مسار التأويل مما يوفر إطاراً معرفياً ونظرياً ذا بعد إجرائي يتأرجح بين البنية اللغوية ومرامي المتكلم وقابلية التلقي.

ومن رحم هذا التلاقي بين الرؤية الوظيفية للغة وخصوصية الخطاب الدبلوماسي في تناوله للقضية الفلسطينية جاء عنوان بحثنا موسوم بـ :**تحليل الخطاب الدبلوماسي في ضوء المنهج الوظيفي ـ خطاب أحمد عطاف حول القضية الفلسطينية ـ أنموذجاً.**

وإذا كان لكل باحث أسبابه الذاتية في انتقاء الموضوع، فإننا لا ننكر شغفنا المتزايد بحقل اللسانيات الوظيفية، ومعايير النحو الوظيفي، فميولنا اللسانية تجعلنا نقف دائماً على المحاور المتعلقة بالمناهج اللسانية وأما عن الأسباب الموضوعية فقد تمثلت في:

1- الوقوف على الآليات الإجرائية للمنهج الوظيفي.

2- تحليل المصطلحات والمفاهيم المتعلقة باللسانيات الوظيفية لتسهيل تناولها لدى المتلقي طالباً كان أو باحثاً متمرساً.

3- استثمار مبادئ النظرية اللسانية الوظيفية في تحليل نماذج خطابية ذات أبعاد سياسية.

4- ملاءمة البحث لمقتضيات العصر والأوضاع السياسية الراهنة.

5- إبراز معالم الخطاب الدبلوماسي وعلاقته بلغة التواصل وأساليب الإقناع .

6- تجديد البحث الأكاديمي وإخضاعه للطابع التداولي وفق ما تنص عليه الإجراءات الوظيفية في دراسة الخطاب تداولياً.

وإثراءً لهذا الموضوع آثرنا الإشكالية الآتية: **كيف تساهم المقاربة الوظيفية في تحليل الأبعاد التداولية لمستويات الخطاب الدبلوماسي وحجاجية مقاصده؟**

ولمعالجة هذه القضايا وأخرى قمنا بتقسيم الخطة إلى مقدمة ومدخل وثلاثة فصول، نظرية في الأول منها والثاني إلا أننا في الفصل الثالث لجأنا إلى التطبيقيّ، فأما المدخل فقد وسمناه بعنوان: تحول الدرس اللغوي من الجملة إلى النص، وتطرقنا فيه إلى تعريف الجملة لغةً واصطلاحاً ومفهومها عند القدامى والمحدثين وفي الدراسات الغربية والولوج إلى أنواعها ثم تعريف النص ولسانيات النص ومعايير النصية .

وأما الفصل الأول فَعَنوَناه بـ: الإطار النظري للخطاب: المفهوم والخصائص والآليات الفهم والتأويل، فقد خصصناه للخطاب من حيث تعريفه وعرض مفهومه في البحث اللساني والنقدي، وكذا خصائصه وأنواعه وعناصر العملية التخاطبية، وآليات فهمه وتأويله.

وأما الفصل الثاني، فجاء تحت عنوان: النحو الوظيفي بين التأصيل النظري والبعد التواصلي، وتناولنا فيه مفهوم النحو العربي والوظيفة ثم انتقلنا إلى مفهوم نظرية النحو الوظيفي بدءاً بالفرق بين الوظيفيين وغير الوظيفيين، ورصد

النظريات النحوية الوظيفية في إطار اللسانيات البنيوية والتوليدية، ثم عرضنا المبادئ المنهجية في النحو الوظيفي ومضمنها أداتية اللغة، ووظيفتها في سياق استعمالها والقدرة اللغوية والقدرة التواصلية في النحو الوظيفي والكفايات ذات الأسس التي ارتكز عليها، ثم ركزنا على البعد الخطابي في النحو الوظيفي وبالتحديد، نحو الطبقات القالبي ومكونات تحليل بنية الخطاب بمستوياتها الثلاثة (البلاغية والعلاقية والتمثيلية).

وخصصنا الفصل الثالث للجانب التطبيقي فعنوناه بتحليل الخطاب الدبلوماسي وفق نظرية النحو الوظيفي، والذي اشتمل على مفهوم الدبلوماسية والخطاب المنتمي إليها كنمط من أنماط الخطاب، ثم عرّجنا إلى تحليل الخطاب وفق مستوياته الثلاث البلاغي والعلاقي والتمثيلي، التي تضمّنها نحو الطّبقات القالبي.

ولدراسة بحثنا هذا فقد اعتمدنا مجموعة من المصادر والمراجع نذكر منها:

- قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية وبنية الخطاب من الجملة إلى النص لأحمد المتوكل
- نحو النص اتجاه جديد في الدرس اللغوي لأحمد عفيفي.
- تحليل الخطاب في نظرية النحو الوظيفي لنعيمة الزهري.
- محاضرات في النّحو الوظيفي بين التّعددية الوظيفية والوحدة الإسنادية لأستاذنا المشرف: الأستاذ الدكتور بن عائشة حسين.

وقد اعتمدنا على رسالة تخرج مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الموسومة تحليل الخطاب في ضوء نظرية النحو الوظيفي -مقالات محمد البشير الإبراهيمي في القضية الفلسطينية أنموذجا للطّالبة غزالي خيرة.

أما المنهج الذي تناولناه هو المنهج الوصفي التّحليلي التداولي نظرا لاعتماد اللسانيات الوظيفية على مبدأ التداول كأساس تعتمد فيه على الوظيفية المبنية على دراسة اللغة أثناء الاستعمال كشفا عن البنية العميقة ذات البعد التداولي.

وفيما يخصّ الصعوبات التي واجهتنا خلال إنجاز بحثنا هذا فقد تمثّلت في قلّة المصادر المتخصصة في مجال اللسانيات الوظيفية.

ولا ننسى في مقامنا هذا أن نتوجه بالشكر الخالص إلى أستاذنا الفاضل: الأستاذ الدكتور: حسين بن عائشة الذي صبر على هفواتنا، وكان نعم المشرف المعين لتوجيهنا، كما نتوجه بأسمى عبارات التقدير للجنة المناقشة على بذلها جهدا ووقتا في قراءة رسالتنا هذه.

.ع. بلمكي2026 / 06 / 11مستغانم

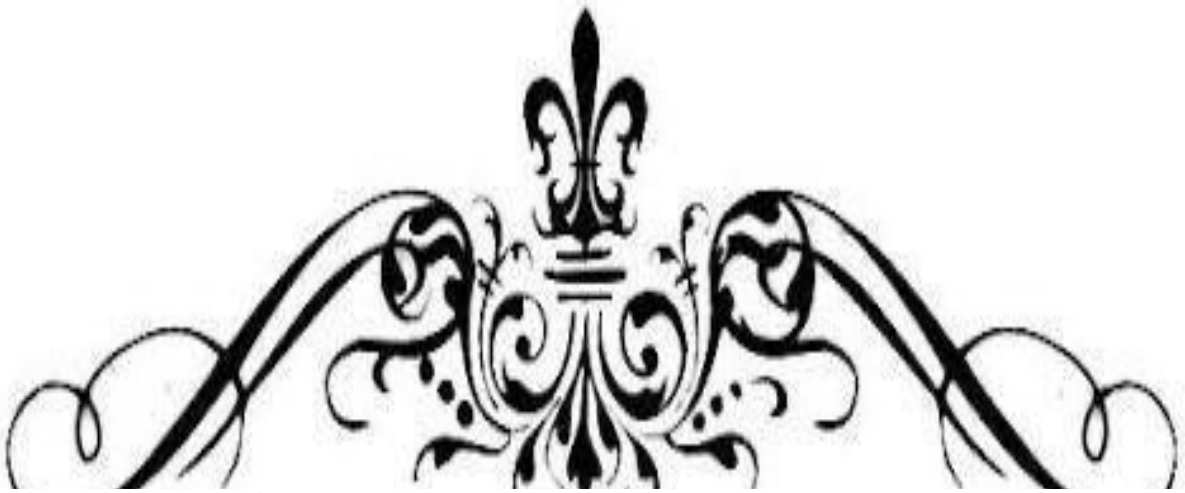

المدخل: تحول الدرس اللساني من الجملة إلى النص

1- تعريف الجملة لغة واصطلاحا

2- مفهوم الجملة عند القدامى

3- مفهوم الجملة عند المحدثين

4- الجملة في الدراسات الغربية

5- أنواع الجملة

6- تعريف النص

7- لسانيات النص

8- وظيفتها ومعايير النصيّة

يعدّ البحث اللّغوي من أهمّ المجالات النّظرية والتّطبيقية في فهم اللّغة ودراستها، ذلك أنّه يعنى بتتبّع الظّواهر اللّغوية، والكشف عن القوانين التي تحكم بنية اللّغة واستعمالاتها المختلفة، وإبراز خصائصها الصّوتية والصّرفية والنّحوية والدّلالية.

ويحتلّ الدرس النّحوي مكانة محورية في الأبحاث اللّغوية، فهو يهتمّ بدراسة قواعد تركيب الجملة وضبط العلاقات بين كلماتها، ومن خلاله يتمكّن الباحث من تفسير الظواهر التّركيبية وفهم البنى العميقة للنّصوص وقد أدّى التّفاعل بين البحث اللّغوي والنّحو إلى الاستفادة من المناهج اللّسانية الحديثة، ما ساهم في تجديد البحث والانتقال من دراسة الجملة المفردة إلى دراسة النّص والخطاب.

1. الجملة

كانت الدّراسات اللغوية منذ نشأتها معتمدة على الجملة كحجر أساس في البحث اللغوي، وقد تميّز مفهومها بالتّنوع والاختلاف حتى إنه توجد تعريفات عديدة جدًا للجملة.

تعريف الجملة لغة:

وردت الجملة بـ: الجمل بضم الجيم والميم الجماعة من النّاس، ويقال جمل الشيء: جَمَعَه، وقِيلَ لكل جماعة غير منفصلة: جملة[1]، وجاءت لفظة "الجملة" في القرآن الكريم بمعنى الجمع، قال تعالى: "وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة" (سورة الفرقان، الآية 32)

وكلمة (جَمل) الشيء –جَمْلَا: جَمَعَهُ عَن تَفَرُّقٍ وَجَمل جَمَالًا: بمعنى حَسُنَ خُلُقُه، فهو جميل. ج (جُمَلًا) وهي جَمِيلَةٌ (ج) جَمَائِلُ: ويقال في الدُّعاء: جَمَّلَ الله عليك: بمعنى جَعَلَك الله جميلا حَسَنًا. و(الجَمَل) الكبير من الإبل، ومنه ما هو ذو

[1]) ينظر: لسان العرب، لابن منظور محمد بن مكرم، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، الجزء 1، 1994، ص 648.

سنامين، "واتخذ اللّيل جملا" يضرب لِمَن يعمل عمله بالليل، كأنّهُ رَكِبَ اللّيل ولم ينم فيهِ.

(الجُمْلُ) الجُمْلُ- جماعة من النّاس، والجُملَة: جَمَاعَة كلّ شيء، ويقال أخذ الشيء جُمْلَةً، وباعهُ جُمْلَةً، مُتَجَمِّعًا لا متَفَرِّقًا.[1]

ومن خلال التّعريف اللّغوي يظهر أنّ المراد بكلمة جُملَة هي الاجتماع والضّم.

اصطلاحا:

تعدّد مفهوم الجملة بتعدّد المذاهب النّحوية، فالمتصفّح للتراث اللّغوي العربي والنّحوي يلاحظ أن لفظة الجملة قديم في العربية، ولكنّه لم يدخل النّحو العربي مصطلحا إلا في فترة متأخّرة نسبيًا، ولعلّ أقدم نصٍّ بين أيدينا يشير إلى ذلك ما ذكره المبرد (ت 285ه) في قوله "أن الأفعال مع فاعليها "جمل" وقوله: ومن الجمل قولك مررت برجل أبوه منطلق".[2]

يواجه الدّرس النّحوي عددا من الإشكالات المنهجية من بينها الإشكال المرتبط بمفهوم الجملة ويقول" إبراهيم عبادة" في هذا الصدد: "ليس للجملة تعريف متّفق عليه عند النّحويين لعرب شأنهم في ذلك شأن غيرهم من اللّغويين القدماء والمحدثين".[3]

2. مفهوم الجملة عند القدامى

ذَهب قسم من النّحاة إلى أنّ الكلام والجملة هُما مصطلحان لشيء واحدٍ ومن بينهم ابن جنّي (ت 392) الذي يقول في كتابه الخصائص "أمّا الكلام فكلّ لفظ مستقلّ بنفسه، مفيد لمعناه، وهو الذي يسميه النّحويون الجمل، نحو زيد أخوك،

---

[1]) ينظر: إبراهيم أنيس وآخرون، مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2008، ص 136

[2]) علي أبو المكارم، الجملة الإسمية، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط1، 2007، ص 09

[3]) محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النّص ومجالات تطبيقه، الدار العربية للعلوم (منشورات الاختلاف) (د ط) (د ت)، ص 67.

وقام محمد، وضرب سعيد، وفي الدّار أبوك، وصه، ومه ورويد، وجاء وعاء في الأصوات، وجس وله، رأف وأوه، فكلّ لفظ استقل بنفسه، وجنيت منه ثمره معناه فهو كلام".[1]

إن المتأمّل فيما قاله ابن جنّي يتبيّن أنّ المقصود من الجملة هو مفهوم المركب الإسنادي الذي يعتبر النواة الأساسية ومن ناحية أخرى فإنه يفرق بين القول والجملة فيقول: "وأمّا القول فأصله كلّ لفظ مذل به اللّسان، تامًا كان أو ناقصا، فالتّام هو المفيد، أعني الجملة وما كان في معناها، من نحو صه، وإيه، والنّاقص ما كان بضدّ ذلك، نحو زيد، ومحمد، وإن، وكان أخوك، فكلّ كلام قول، وليس كلّ قول كلاما".[2]

يظهر من كلام ابن جنّي أنّ الفائدة التي تتحقق من المنطوق لا تخرج عن المعايير النّحوية المتمثّلة في القاعدة، فالمعاني تظهر من المباني.

وقد نحا الزّمخشري (ت 538ه) منحى ابن جنّي إذْ نَجِدُهُ يساوي بين المصطلحين ويقول في هذا الشّأن: "والكلام هو المركب من كلمتين، أسندت إحداهما إلى الأخرى، وهذا لا يتأتّى إلّا في اسمين، أو في فعل واسم ويسمّى الجملة".[3]

ونجد في المقابل طائفة ذهبت إلى التفريق بين المصطلحين من أمثال الرضي الأستراباذي (ت 686) في قوله: "والفرق بين الكلام والجملة، أنّ الجملة ما تضمّنت الإسناد الأصلي سواء أكانت مقصودة لذاتها أو لا، كالجملة التي هي خبر

---

[1]) أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، المجلد1، 2003، ص 72.

[2]) أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، ص 72.

[3]) شرح المفصل، موقف الدين بن علي بن يعيش، مكتبة المتنبي، القاهرة، ج1 (د ت)، ص 20.

المبتدأ أو سائر ما ذكر من الجمل والكلام ما تضمّن الإسناد الأصلي وكان مقصودا لذاته، فكل كلام جملة ولا ينعكس".[1]

جعل الأسترا باضي الجملة أعمّ من الكلام، لأنّ الكلام يتضمّن الإسناد الأصلي كما تتضمّنه الجملة ويضيف القصد.

لقد فَصل جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت 761ه) بين حدّ الجملة وحدّ الكلام، فلم يرادف بينهما في قوله: "فالكلام هو القول المفيد بالقصد، والمراد بالمفيد: ما دَلَّ على معنى يحسن السّكوت عليه، والجملة عبارة عن الفعل وفاعله كقام زيد. والمبتدأ أو خبره كزيد قائم. وما كان بمنزاة أحدهما نحو: ضُرِبَ اللّص وأَقَامَ الزَّيْدَان. وكَانَ زَيْدٌ قَائِمٌ. وظَنَنْتُهُ قَائمًا، وبهذا يظهر أنّهما ليسا مترادفيْن كما يتوهّمه كثير من النّاس".[2]

إنّ المتأمِّل والمستقرئ لكتاب سيبويه (ت 180ه)، يلاحظ أنّه لم يستخدم مصطلح الجملة وإنّما اكتفى بالإشارة إلى مكوّناتها فذكر المسند والمسند إليه فيقول الدّكتور عبد الرّحمن الحاج صالح: "فهذا أمر غريب آخر ألا يوجد أيّ أثر للكلمة (جملة) في كتاب سبويه وكذلك العبارة "جملة مفيدة" لا أثر لها في الكتاب".[3]

وجاب في الكتاب في باب المسند والمسند إليه: "وهُمَا ما لا يغنى واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلّم منه بدًّا، فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه. وهو قولك عبد الله أخوك: وهذا أخوك".[4]

---

[1]) رضي الدين الأستراباضي، شرح كافية ابن الحاجب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1992، ج1، ص 31- 32.
[2]) ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، قدّم له ووضع حواشيه وفهارسه، مج: 2، حسن أحمد، وأشرف عليه وراجعه: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2005، ص 419.
[3]) عبد الرحمن الحاج صالح، الجملة في كتاب سبويه، مجلة مجمع اللغة العربية، ج78، القسم الأول، ص 99.
[4]) كتاب سبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، لبنان، بيروت، ط1، ج1ن ص 23.

إنّ مفهوم الجملة عند النّحاة لم يستقرّ مفهومه، ولكن مفهوم الإسناد الذي يتشكّل من ركنين أساسيين هما المسند والمسند إليه، وهما عُمْدَةُ في التّركيب الذي لا مناص منه".[1]

من خلال ما تمّ عرضه نلاحظ أنّ انطلاق النّحو العربي من نحو الجملة لا يعدّ عيبا أو قصورا بل "نجد لهذه الظاهرة أعذارا تتلخّص بالحاجة الملحّة لتعليم المسلمين من غير العرب، والعرب أنفسهم ما يقي ألسنتهم من اللّحن ويعلّمهم نطق ألفاظ القرآن نطقا صحيحا، فسار البحث اللّغوي والتأليف النّحوي بحسب حاجة المتعلّمين لا بحسب ما تقتضيه اللّغة وبناؤها الجملي".[2]

3. مفهوم الجملة عند المحدثين

انقسم جمهور المحدثين إلى قسمين: قسم سوَّى بين الجملة والكلام، وآخر فرّق بينهم، ويمثّل الفريق الأوّل الباحث عبّاس حسن إذ يضعهما دائما معًا، فنجده يقول: "الكلام أو الجملة هو ما تركّب من كلمتين أو أكثر، وله معنى مفيد مستقل، مثل: أقبل ضيف، فاز طالب بنيه، لن يهمل عاقل واجبا، فلابدّ في الكلام أمرين معا، هما: التّركيب والإفادة المستقلّة".[3]

وقد أشار إلى مصطلح الكلم[4] الذي قد يستعمل أحيانا بمعنى الكلام.

كما نجد الدكتور فاضل صالح السامرائي يقول: "إنّ الجملة لابدّ أن تفيد معنى ما، وإلّا كانت عَبَثًا، فَلَو رتِّبَت كلمات ليس بينها ترابط يؤدي إلى إفادة معنى ما لم يكن كلاما فلو قُلْتُ (سوف محمد يحضر) أو (سمع نام لم) ... لم يفد ذلك شيئا".[5]

---

[1]) ينظر: كريم حسين الخالدي، نظرات في الجملة العربية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2005، ص 29.
[2]) المرجع نفسه، ص 6.
[3]) عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف بمصر، ط3، ص 15.
[4]) الكلم: هو ما تركّب من ثلاث كلمات فأكثر سواء أكان لها معنى مفيد أم لم يكن لها معنى مفيد: فالكلم المفيد مثل: النّيل ثروة مصر، القطن محصول أساسي في بلادنا، وغير المفيد مثل: إن تكثر الصناعات... المرجع السابق، ص 16.
[5]) فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية والمعنى، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2000، ص 7.

فقد أشار الباحث إلى أهمية التّرابط النّحوي الذي إذا غاب أصبح الكلام مجرد ألفاظ مبعثرة لا قيمة لها. لأنّه من شروط الكلام الصّحيح هو الإفادة التي تعطي معنا تاما يحسن السّكوت عليه.

ويمكن كذلك الأخذ بقول إبراهيم أنيس في هذا السّياق إذ يقول: "ويكفي لذلك أن نقول أنّ الجملة في أقصر صورها هي أقلّ قدرًا من الكلام يفيد السامع معنى مستقلا بنفسه، سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر، فإذا سأل القاضي أحد المتهمين قائلا: مَنْ كان معك وقت ارتكاب الجريمة؟ فأجاب (زيد) فقد نطق هذا المتّهم بكلام مفيد في أقصر صورة".[1]

نستشفّ من كلام إبراهيم أنيس هو تحقيق الفهم وبلوغ الفكرة في أقصر صورة، فالجملة عنده ليست مرتبطة بعدد الكلمات بل بقدرتها على إعطاء معنى كامل مستقل يفهمه السّامع مباشرة.

ومن اللغويين المحدثين الذين تناولوا الجملة أحمد عفيفي، فقد عرّفها في كتابه نحو النّص بقوله: "سلسلة من المفردات النّحوية المختارةّ، تضمّ في وحدة، أو وحدة نحوية بين الأجزاء المكوّنة لأيّة حدود مجرّدة تؤسس لكي تقدّم بيانا عن الإطّرادات التّوزيعية لمكوّناتها".[2]

فالجملة في نظره هي بناء واحد مترابط تخضع لعلاقات ذهنية لا ترى ولكنّها موجودة في ذهن المتكلّم كاشفة القوانين التي تحكم ترتيب الكلمات في اللغة.

4. الجملة في الدّراسات الغربية:

سعى الدّارسون الغربيون سعيا حثيثا إلى بلورة تعريف دقيق لمفهوم الجملة إلّا أنّهم وجدوا صعوبة كبيرة في تحديد مفهومها، هذه الصّعوبة النّاجمة عن طبيعة

[1]) إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط6، 1978، ص 187- 188.
[2]) أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط1، 2001، ص 17-18.

الثّقافة اللّغوية التي كانت بحوزة الباحثين، فقد كانت تعجّ بالتّعريفات المتناقضة للجملة، وقد أوصلها إلى مائة وأربعين تعريفا.[1]

يعتبر التّعريف الذي قدّمه العالم اللّغوي الاسكندري ديونيسيونستراكس (DionysionsThrax) في القرن الأوّل قبل الميلاد من أكثر التّعريفات شيوعا في أوساط تعليم النّحو في المدارس الغربية[2] وهو أنّ: الجملة نسق من الكلمات يؤدّي فكرة تامّة"[3]

يظهر من تعريف "ديونيسيونس ثراكس" أنّ الجملة ليست مجرّد كلمات عشوائية، بل كلمات مرتبة ومنظمة وفق قواعد اللّغة.

لقد عرف أرسطو الجملة على أنّها: "تركيب مؤلّف من عناصر صوتية تحمل معنى محدّدا قائما بذاته، ولكن كلًّا من مكوّناته يحمل في الوقت نفسه معنى خاصا به أيضا".[4]

وذهب ج. فندريس (Vendres) في كتابه اللغة، إلى تعريف الجملة "إنّها عنصر الكلام الأساسي، فبالجمل يتبادل المتكلّمان الحديث بينهما، وبالجمل حصّلنا لغتنا، وبالجمل نتكلّم، وبالجمل نفكّر أيضا"[5]. يبرز فندريس أهمية الجملة في حياة الإنسان واللّغة، وأنّها الوحدة الأساسية التي يتمّ بها التّواصل والتّفكير والتّعلم. ويضيف قائلا: "والصورة اللّفظية يمكن أن تكون في غاية التّعقيد، والجملة تقبل بمرونتها أداء أكثر العبارات تنوّعا، فه عنصر مطاط، وبعض الجمل تتكوّن من كلمة واحدة "تعال" و"لا" و"صه"، كلّ واحدة من هذه الكلمات تؤدي معنى كاملًا يكتفي بنفسه".[6]

---

[1]) ينظر: محمود نحلة نحلة، مدخل إلى دراسة الجملة العربية، دار النهضة، بيروت، (د ط)، 1988، ص 11

[2]) المرجع نفسه، ص 12.

[3]) المرجع نفسه، ص 12

[4]) ميلكا افتيش، اتّجاهات البحث اللّساني، تر: سعد عبد العزيز مصلوح، وفاء كامل، المجلس الأعلى للثّقافة، ط2، 2000، ص 12.

[5]) فندريس، اللغة، تع: عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، (د ط)، (د ت)، ص 101.

[6]) المرجع نفسه، ص 101.

تحدّث فندريس عن مبدأ المرونة والصّور المختلفة للجملة من بسيطة أو معقّدة، طويلة أو قصيرة، بل قد تقتصر أحيانا على كلمة واحدة تؤدي معنى تاما مستقلا مما يجعلها وحدة لغويّة قابلة للتّنوع والتّكيف مع مختلف أغراض التّعبير.

كما نجد تعريف بلومفيلد (Bloomfield) حيث قال: "الجملة هي أكبر مركب مستقل وهي صيغة لغويّة ليست جزءا من صيغة أكبر منها".[1]

فالعالم "بلومفيلد" يرى أنّ الجملة هي وحدة لغوية تامّة ومستقلّة، لا تكون جزءا من تركيب نحوي، بل تمثّل أعلى مستوى في التّحليل النّحوي.

وانطلاقا ممّا سبق يمكن القول أنّ الجملة لم تعرف مفهوما واحدا، فالبعض يرتكز على الجانب الدلالي، والبعض الآخر على الجانب الشّكلي، وهناك من مزج بين الجانبين فنتج عن هذا الاختلاف في نظرتهم لمفهومها ومكوّناتها اختلافهم في أنواعها.

5. **أنواع الجملة:** هناك من قسّم الجملة إلى نوعين:

جملة نظام système sentence: وهو شكل الجملة المجرّد الذي يولّد جميع الجمل الممكنة والمقبولة في نحو لغة ما.

جملة نصيّة texte sentence: وهي الجملة المنجزة فعلا في المقام، وفي هذا المقام تتوفّر ملابسات لا يمكن حصرها، يقوم عليها الفهم والإفهام.[2]

إذ نستعين بالظروف المحيطة بها مثل المتكلم والمخاطب والزمان والمكان والغرض من الكلام، وهذه العناصر من شأنها تحديد المعنى المقصود

فالجملة هي نظام عامّ مجرّد يحتوي على القواعد والعلاقات التي تسمح بتوليد كلّ الجمل الصّحيحة والمقبولة في لغة ما والجملة النّصية هي الجملة الواقعية

[1]) محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النّظرية النّحوية العربية، تأسيس نحو النّص، جامعة منوبة، تونس، ط1، 2001، م1، ص 37.

[2]) الأزهر الزّناد، نسيج النّص (بحث فيما يكون به الملفوظ نصا)، المركز الثّقافي العربي للنشر، ط1، 1993، ص 14.

المنجزة في موقف فعلي، يتأثّر بكلّ الظّروف المحيطة بها ولا يمكن حصرها بالكامل، وهي ما يقوم عليه الفهم والإفهام في الفعل التّواصلي.

أمّا جون ليونيز فكان له رأي آخر، حيث قسمها إلى نوعين:[1]

1- جملة نصيّة: وهي الجملة المستقلة دلاليا داخل النّص.

2- جملة غير نصية: وهي عبارة عن أجزاء من الجمل لا توصف بالنّصية إلّا حينما تعطي دلالة ما، مثال جملة: "لم أرها" التي تعتبر غير نصيّة كونها تابعة وإجابة للسّؤال: هل رأيت فاطمة؟ . لا تتقيدي بجمل الكاتب بل تكون الجمل من إبداعك الخاص

فالجملة النّصية تحتفظ باستقلاليتها ولا تحتاج إلى جملة أخرى لتكمل معناها فيتمكّن القارئ من فهم المقصود، أمّا الجملة غير النصيّة فهي جزء من تعبير لا يحمل معنى كاملا بمفرده ولا تفهم بشكل مستقل لأنها تحتاج إلى سياق أو جملة أخرى ليكتمل المعنى.

وبناء على ما تمّ تناوله سابقا فإنّ لسانيات الجملة ركّزت بشكل رئيسي على دراسة البنية الشّكلية للجمل والنّصوص، والمتمثّلة في العلاقات النّحوية والصّرفية بين العناصر اللّغوية وترتيبها داخل الجملة، مع إعطاء أهمية خاصة للأنماط والتّركيب البنائي دون الانتباه الكافي للمعنى والمقام. فهي بذلك تتجاوز ما يتعلّق بالكلام الخاصّ والاستخدام الواقعي للّغة، أي الجانب المنجز الذي يظهر في المواقف التّواصلية اليومية ويعكس الوظائف العملية للّغة في نقل الرّسائل والتّفاعل الاجتماعي، وبهذا الشّكل يمكن القول أنّ لسانيات الجملة ركّزت على البنية على حساب المعنى.[2]

[1]) نقلا عن: أحمد عفيفي، نحو النّص اتجاه جديد في الدّرس النّحوي، ص 20.
[2]) ينظر: أحمد عفيفي، نحو النّص اتجاه جديد في الدّرس النّحوي، ص 18.

6. تعريف النّص:

وكما أسلفنا الذّكر أنّ التّعريفات قد تعدّدت واختلفت حول مفهوم الجملة، فكذلك مصطلح النّص قد أثار الجدل في الدّرس اللّساني فإنّه: "لم يكن أسعد حظّا من الجملة في ذلك، حيث تعدّدت تعريفاته وتنوّعت، بل وتداخلت إلى حدّ الغموض أحيانا، أو التّعقيد أحيانا أخرى".[1]

وقبل الولوج إلى تعريف النّص اصطلاحا لابدّ من استحضار المفهوم اللّغوي بوصفه منطلقا أساسيا للفهم والتّحليل.

أ- لغة:

جاء في لسان العرب "النّص: رفعك الشيء. نَصّ الحديث ينصُّهُ نَصًا: رَفَعَهُ. وكلُّ ما أُظْهِرَ فقد نُصَّ... يقال: نَصَّ الحديثَ إلى فلان أَيْ رَفَعَهُ... ونَصَّت الظَبية جيدها أي رَفَعَتهُ، ووُضِعَ على المنصَّة: أي على غاية الفضيحة والشّهرة والظّهور، والمنصّة ما تظهر عليه العروس لترى"

كما جاء أيضا "نَصَصْتُ المتاع أي جعلتُ بعضه على بعض وكلّ شيء أظهرته" والنّص أصله منتهى الأشياء ومبلغ أقصاها.[2]

وانطلاقا من المادة اللّغوية نستنتج أنّ المعنى يدور حول محاور أربعة:

الرّفع: وهو السّمو بالنّص وتحسينه حتى يؤدّي رسالته بوضوح، ويصل معناه إلى المتلقي.

الإظهار: وهو إبراز المعنى وكشفه بحيث يصبح النّص مرئياً فكريًا للمتلقي، لا يكتنفه الغموض.

---

[1]) المرجع نفسه، ص 21.

[2]) ابن منظور، لسان العرب، مادة (نصص)، دار صادر، (د ط)، (د ت)، مج7، ص 47- 48.

ضمّ الشّيء إلى الشّيء: ضمّ الجملة إلى الجملة بالعديد من الرّوابط اللّغوية والمعنوية، مما يمنح النّص وحدة وانسجاما ويسهّل على المتلقّي فهمه كأدوات الرّبط (و- ثمّ- لكن).

أقصى الشيء ومنتهاه: ويعني بلوغ الغاية النّهائية والكمال في المعنى ويصل إلى أعلى درجات الوضوح والإحكام.

وقد أورد المعجم الوسيط كذلك مجموعة من التّعريفات لمصطلح النّص على سبيل المثال "والنّص: صيغة الكلام الأصلية التي وردت من المؤلّف وما لا يحتمل إلّا معنى واحد، أو لا يحتمل التأويل، ومنه قولهم: لا اجتهاد مع النّص والنّص عند الأصوليين: الكتاب والسنّة، والنصّ من الشّيء منتهاه ومبلغ أقصاه".[1]

فالنّص يجمع بين الوضوح في الدّلالة والاكتمال في المعنى، وبلوغ الغاية في التّعبير.

ب- اصطلاحا:

عرّف الأستاذ الأزهر الزّناد النذص بأنّه علامة لغويّة كبرى ذات وجهين: الدّال والمدلول، فالدّال يتمثّل في الألفاظ والكلمات التي يتكوّن منها النّص، بينما المدلول هو المعاني والأفكار التي تشير إليها، إذ يدلّ مصطلح "نص" في العربية ومقابله في اللّغات الأجنبية (texte) على معنى النسيج، وهنا يظهر تشبيه النّص بنسيج تتداخل فيه الخيوط وتترابط بواسطة روابط لغوية ومعنوية، وهذا التّرابط هو الذي يجمع بين عناصر النّص المختلفة ويجعلها محدة منسجمة يتكامل فيها.[2]

ويقودنا هذا التّعريف إلى البحث عن العلامة اللّغوية في الدّرس اللّساني ويقول دي سوسير: "فالإشارة اللّغوية تربط بين الفكرة والصّورة الصّوتية وليس بين الشّيء

[1]) إبراهيم أنيس وآخرون، مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط،ص 926.
[2]) ينظر: الأزهر الزّناد، نسيج النّص (بحث فيما يكون فيه الملفوظ نصا)، ص 12.

والتّسمية"[1]، ويتّضح أنّ الفكرة مرتبطة بالمفهوم العقلي الذي يترسّخ عند الجماعة فالعلاقة بين الدّال والمدلول هي اتّفاق داخل اللّغة لتوصيل المعنى.

يعتبرها هاليداي ورقية حسن (Haliday and Ruqaiya Hassan) من أبرز علماء النّص الذّين حاولوا تحديد مفهوم النّص في كتابهما "الاتّساق في اللّغة الإنجليزية" (Cohésion in english) سنة 1976، فالنّص هو عبارة عن: "فقرة مكتوبة أو منطوقة مهما كان طولها، شريطة أن تكون وحدة متكاملة".[2]

والمتأمّل في تعريف هاليداي ورقية حسن هو بروز التّرابط النّصي بين جمله دون التّقيّد بمعيار الطّول أو القصر، فهو بناء لغويّ مترابط تتضافر داخله العلاقات النّحوية والدلالية والتداولية لتحقّق مقصد تواصلي.

أمّا المفكّرة جوليا كريستيفا (Julia Kristiva) فقد عرّفت النّص بأنّه: "جهاز غير لغوي يعيد توزيع اللّغة، يكشف العلاقة بين الكلمات التّواصلية، مشيرا إلى بيانات مباشرة بأنماط مختلفة من الأقوال السّابقة والمتزامنة معا، والنّص نتيجة لذلك عملية إنتاجية".[3]

وفقا لجوليا كريستيفا، فالنّص يعدّ منظومة لغوية يربط بين الكلمات بترتيب خاص بعيدا عن التّقليد، كما أنّه لا ينتج من فراغ بل يرتبط بأنماط مختلفة من الأقوال والنّصوص السّابقة سواء كانت متزامنة أو سابقة، فهو بمثابة البوتقة التي تنصهر فيها الجمل وتتفاعل ضمن السّياق ممّا يمنحه وحدة متكاملة وديناميكية.

---

[1]) فردينان دي سوسير، علم اللّغة العام، تر: يوئيل يوسف عزيز، مراجعة: مالك يوسف المطلبي، دار أفاق عربية، 1985، ص 84- 85.

[2]) أحمد عفيفي، نحو النص اتّجاه جديد في دراسة النّص، ص 22

[3]) المرجع نفسه، ص 28.

ومن التّعريفات أيضا نجد عبد المالك مرتاض في قوله: "وليس النّص أن يكون بالضّرورة كل القصيدة أو كلّ القصّة أو كلّ الرّواية، بل يمكن أن يكون مجرّد مثل شعبيّ نصًّا".[1]

فالنّص في نظر عبد المالك مرتاض لا يقاس بعدد الكلمات، بل مدى اتّساقه ودلالته.

وبناءً على ما سبق فإنّ النّص هو نسيج مترابط يمكن من خلاله إيصال فكرة أو رسالة واضحة ومتكاملة وأبرز سعيد حسن بحيري أنّ مفهوم النّص لا يمكن تحديده بتعريف شامل، لأنّ هذا الأمر يتعارض مع طبيعة اللغة ذاتها، فالنصّ هو واقع لغوي تتحدّد معالمه وفق المنطلقات النظرية والمناهج التي يعتمدها الباحثون في دراستهم، ويعزّز هذا الرأي ما نجده من تباين بين علماء اللغة المنتمين إلى مدارس لسانية مختلفة حول طبيعة النّص وحدوده وخصائصه، إذ يركّز كلّ اتّجاه على جوانب معيّنة تتوافق مع تصوّراته النّظرية وأهدافه البحثية.

إذن فمفهوم النّص لم يعرف تعريفا محدّدًا لانتماء الباحثين إلى مدارس ومشارب مختلفة، وتبقى في الأخير عملية فهم النّص وتفكيك شفراته واكتشاف مقاصده والرّبط بين جزئياته من قبل القارئ باعتباره جزءًا مشاركا لا مجرّد مستهلك، فعملية القارئ هي في حدّ ذاتها تأليف جديد.

7. لسانيات النّص

نشأت لسانيات النّص بوصفها فرعا حديثا من فروع اللّسانيات وذلك استجابة للحاجة إلى تجاوز حدود تحليل الجملة المفردة نحو دراسة النّص بوصفه وحدة لغويّة، مما استدعى ظهور مقاربة جديدة تعنى بدراسة العلاقات بين الجمل داخل النّص مثل التّرابط والانسجام فشكّل هذا الحقل تحوّلًا نوعيًا في الدّراسات اللّغوية مهتما بالوظيفة والتّواصل والمعنى داخل النّص.

[1]) عبد المالك مرتاض، نظرية النّص الأدبي، دار هومة، ط2، 2010، ص 56.

تعريف لسانيات النّص

يقول: "صبحي إبراهيم الفقي" أنّ تعريف لسانيات النّص لم يجد خلافا حول مفهومه بالصّورة التي وجدت في تعريفات لم يجد خلافا حول مفهومه بالصورة التي وجدت في تعريفات النّص وأنّ التّعريفات تجتمع تقريبا على أنّه: "فرع من فروع علم اللّغة يدرس النّصوص المنطوقة والمكتوبة... وهذه الدّراسة تؤكّد الطريقة التي تنتظم بها أجزاء النّص، وترتبط فيما بينها لتخبر عن الكلّ المفيد".[1]

يظهر من خلال هذا التعريف أنّ لسانيات النّص هي دراسة متكاملة للنّصوص بشقّيها المنطوق والمكتوب وآليات انتظامها محاولة الكشف عن العلاقات والرّوابط التي تحكم عناصرها محقّقة وظيفة تواصلية، فعلم لغة النّص أو لسانيات النّص يركّز بالأساس على النّص.

8. **وظيفتها:** يمكن أن نلخّص وظيفتها في النّقاط التالية:[2]

- تحليل الرّوابط التي تجعل من النّص وحدة متماسكة من الدّاخل ومتّصلة بسياقها من الخارج.
- إبراز تنوّع أشكال التّواصل بأنواعه المتعدّدة ووسائله وكيفية إسهامه في تحقيق الفهم بين المرسل والمتلقي.
- تعمل على إرساء القواعد التي تفسّر الظاهرة وإجراءاتها النّظرية والوصفية والتّطبيقية
- الاعتناء بالظّواهر مثل ظاهرة التّرابط النّصي.
- البحث عن مظاهر ودرجات الاتّساق من حبك ونسج.

[1]) صبحي إبراهيم الفقي، علم اللّغة النّصي بين النّظرية والتّطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية)، دار قباء للطباعة والنّشر، القاهرة، ط1، 2000، ج1، ص 35.

[2]) ينظر: سعيد حسن بحيري، علم لغة النّص، ص 121- 123.

- المؤشّرات اللّغوية مثل علامات العطف والوصل والفصل وأهميتها في تحقيق التّرابط بين عناصر النّص.
- الكشف عن العلاقة بين النّص والسّياق والموقف التّواصلي.

معايير النّصيّة

تمكّن دراسة معايير النّصيّة الباحث من فهم آليات بناء النّص وتحليل مكوّناته اللّغوية والدّلالية بطريقة علمية دقيقة.

يعتبر تعريف روبرت دي بوجراند (Robert de Beaugrand) ولفجانجديسلر (WolfgangeDresslar) اللّذان عرّفا النّص أنّه: "حدث تواصليّ يلزم لكونه نصًّا أن تتوفّر له سبعة معايير"[1]:

1- الاتساق Cohesion
2- الترابط الفكري Coherence
3- القصد Intentionnality
4- القبول أو المقبولية Acceptability
5- الإخبار أو الإعلام Informativity
6- المقامية Situationality
7- التّناص[2]Intertextuality

هذه المعايير هي التي تحقّق النّصية.

1- المعيار الأوّل: الاتساق.

فالاتّساق هو مجموعة من الوسائل اللّغوية التي تستعمل لربط أجزاء النّص وتحقيق التّرابط الشّكلي (النّحوي) والدّلالي (المعنوي) عبر علاقات كالسّببية (لأنّ- لذلك...) والعموم (كل).

[1]) صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ج1، ص 33.
[2]) المرجع نفسه، ص 33- 34.

2- المعيار الثاني: الترابط الفكري

يقول هاليداي ورقية حسن: "هو علاقة معنوية بين عنصر في النّص وعنصر آخر يكون ضروريا لتفسير هذا النّص، هذا العنصر الآخر يوجد في النّص غير أنّه لا يمكن تحديد مكانه إلّا عن طريق هذه العلاقة المتماسكة".

حسب رقية حسن وهاليداي فإنّ الحبك هو الأساس في جعل النّص مفهوما ومترابطا لأنّه يقوم على العلاقات الدلالية التي توحّد أجزاءه وتمنحه معنى كليًا.[1]

3- المعيار الثالث: القصد

إنّ النّص هو تعبير عن مضمون وهدف الذي يسعى الكاتب إلى تحقيقه، فهو مرتبط بموقفه واعتقاده ورؤيته التي تنعكس في طريقة عرض أفكاره.[2] **اشرحي هذ القول**

4- المعيار الرابع: القبول أو المقبولية

تتضمّن موقف المتلقي وأحكامه الصادرة على النّص.[3] **الشرح بأسلوبك الخاص**

5- المعيار الخامس: الإعلامية أو الإخبارية

هذه الخاصية النّصية تعكس مدى توقّع المتلقّي لمضمون النّص، فهي تقيس مقدار وعيه وتأثيرها على مستوى استقباله.[4]

6- المعيار السادس: المقامية أو رعاية الموقف

المقامية هي رعاية النّص بالسّياق الذي قيل فيه من ملابسات وظروف التي يفهم من خلالها النّص فهما صحيحان.[5]

---

[1]) ينظر: بشير إبرير، من لسانيات الجملة إلى علم النص، مجلة التواصل، عدد 14 جوان 2005، جامعة عنابة، ص 89.
[2]) ينظر: أحمد عفيفي، نحو النّص، ص 79.
[3]) ينظر: المرجع نفسه، ص 87
[4]) ينظر: أحمد عفيفي، نحو النّص، ص 86.
[5]) ينظر: المرجع نفسه، ص 84.

7- المعيار السابع: التّناص

عرّفه محمد شاوش التّناص: "أن يكون استعمال النّص رهين المعرفة بنصٍّ أو نصوص متقدّمة عليه".[1]

فالتّناص هو تداخل نص مع نصوص أخرى سابقة عليه أو معاصرة له بشكل مباشر أو غير مباشر.

وبناء على ما سبق فالدّرس اللّساني شهد تطوّرا ملحوظا تمثّل في الانتقال من لسانيات الجملة إلى لسانيات النّص، وذلك نتيجة الوعي بقصور الاكتفاء بدراسة الجملة باعتبارها وحدة لغويّة مستقلّة، إذ تبيّن أنّ البحث النّصي هو حقل واسع الإطار الشّكلي دون إهماله محاولا الكشف عن مختلف الجوانب التّداولية والدّلالية المرتبطة بالسّياق.

[1]) محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النّظرية النّحوية العربية، ص 106.

الفصل الأول: الإطار النظري للخطاب: المفهوم والخصائص وآليات الفهم والتأويل

1. مفهوم الخطاب لغة واصطلاحا
2. الخطاب في المفهوم اللساني
3. مفهوم الخطاب في البحث النقدي
4. مفهوم الخطاب عند العرب المحدثين
5. خصائص الخطاب
6. أنواع الخطاب
7. قوانين الخطاب
8. عناصر العملية التخاطبية
9. آليات فهم الخطاب وتأويله

شهد البحث اللساني تحولا ملحوظا في مساره التاريخي حيث انتقل من تحليل النص بوصفه بنية لغوية مغلقة إلى الاهتمام بالخطاب باعتباره ممارسة تواصلية، تتجاوز حدود الجملة والنص وأصبح الخطاب يهتم بالأنساق اللغوية ومختلف الأنشطة الثقافية والاجتماعية التي تحققها اللغة بل امتد ليشمل وظائفها التداولية وأبعادها الدلالية، وهذا المسار يعكس الفهم العميق لطبيعة اللغة ودورها في الحياة الإنسانية.

1- مفهوم الخطاب:

أ- **لغة:** لفظة "خطاب" في معاجم اللغة العربية وردت في عدة معان، فقد جاء في لسان العرب في مادة (خ ط ب) قوله: "خطب الخطبُ، الشأن أو الأمر، صغر أو عظم، وقيل هو سبب الأمر..." والخَطاب الأمر الذي تقع فيه المخاطبة والشأن والحال".[1]

أما صاحب معجم العين فقد عرفه بقوله: "مراجعة الكلام".[2] ومما أضافه "الفيروز أبادي" قوله: "خطب الخاطب على المنبر خَطابة بالفتح، وخُطبة بالضم، وذلك الكلام: خُطبة أيضا، أو هي الكلام المنثور المسجّع، ونحوه، ورجل خطيب: حسن الخطبة، بالضم".[3]

ويفهم أن أصحاب المعاجم قد جاء بمعنى الكلام ومما يلاحظ أن الفيروز أبادي وضع له قالبا شكليا وحدد له وظيفته البلاغية.

---

[1]- ينظر، ابن منظور، لسان العرب، مادة خطب، تصحيح : أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق عبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1999، ج4، ص134.

[2]- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ترتيب وتحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2002، ج1، ص419.

[3]- الفيروز أبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق: التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف محمد نعيم العرقوسي، مؤسسة الرسالة، ط08، بيروت، 2005، ص81.

أما أصحاب المعاجم الحديثة فقد عرفوه بقولهم: "خاطبه وخطابا... كالمه وحادثه ووجه إليه كلاما، ويقال: خاطبه في الأمر: حدّثه بشأنه، الخطاب" الكلام، والخطاب: الرسالة".[1]

وجاءت كلمة الخطاب في القرآن الكريم بصيغة متعددة. نذكر منها: صيغة الفعل في قوله عزّ وجلّ: "وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا" سورة الفرقان الآية (63)، وقوله أيضا: "فَقَالَ اِكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الخِطَابِ" سورة ص الآية (23)، وقوله أيضا: "وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ" سورة هود الآية (37).

ويقابل المصطلح في المعاجم ثنائية اللغة: خطاب، مقالة، حديث " discours du toue" خطبة العرش، ويشير المصطلح خُطْبَة العرش إلى الخطاب السياسي الصادر عن الحاكم.[2]

يظهر مما سبق أن المعنى اللغوي للخطاب يدور حول الكلام.

ب- **اصطلاحا:** لقد عرف مفهوم الخطاب تعريفات متعددة.

2- **الخطاب في المفهوم اللساني:**

أشار الدكتور رابح بوحوش في كتابه اللسانيات وتحليل النصوص أن مفهوم الخطاب نشأ على يد "فردينان دي سوسير" DE SAUSURE حيث ميز بين اللغة والكلام.[3]

فالخطاب في نظر دي سوسير هو مرادف للكلام "وهو وحدة توازي أو تفوق الجملة، وتتكون من متتالية تشكل مرسلة لها بداية ونهاية وهو هنا مرادف للملفوظ"[4]. فهو التجسيد الفعلي للغة في وضعية تواصلية.

---

[1]- ينظر مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط مادة (خَطِبَ)، ص243.

[2]- ينظر المنهل قاموس فرنسي عربي تأليف: سهيل إدريس وجبور عبد النور، دار الآداب، بيروت، دار العلم للملايين، ط7، 1983، ص337.

[3]- انظر: رابح بوحوش، اللسانيات وتحليل النصوص، عالم الكتب الحديث، إربد، أردن، ط1، 2007، ص84.

[4]- سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن- السرد- التبئير- المركز الثقافي العربي، ط3، 1997.

ويعتبر هاريس (Z. HARRIS) بإجماع اللسانيين- أول من حاول توسيع مفهوم الجملة، فقد عرف الخطاب بأنه: "ملفوظ طويل، أو هو متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر، بواسطة المنهجية التوزيعية، وبشكل يجعلنا نظل في شكل لساني محض".[1]

فالخطاب في نظره ملفوظا ممتدا يتجاوز حدود الجملة المفردة، إذ يتكون من متتالية من الجمل المترابطة التي تشكل وحدة قابلة للتحليل. وينبني هذا التصور على إخضاع الخطاب للدراسة وفق مبادئ اللسانيات التوزيعية، فقد سعى هاريس إلى تطبيق تصوره التوزيعي على الخطاب.

وهاريس يعرف الملفوظ بقوله: "إن الملفوظ هو كل جزء من أجزاء الكلام يقوم به متكلم، وقبل هذا الجزء وبعده هناك صمت من قبل هذا المتكلم"[2]. فالملفوظ هو وحدة خطابية ينتجها المتكلم.

والجدير بالذكر أن هاريس لم يهتم بالعلاقة الموجودة بين اللغة والأنساق الثقافية والاجتماعية باعتبارها قضايا خارج لسانية بمعنى أنه أهمل السياقات.

-مفهوم إيميل بنفنست (E. Benveniste):

عرّف الخطاب بقوله: "كل تلفظ يفترض متكلما ومستمعا وعند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما".[3]

يطرح هذا التعريف بشكل واضح وجود السياق التواصلي بين المتكلم والمتلقي مما يجعل الخطاب مرتبطا بالفعل الكلامي ويكتسب صفتي الاتصال والتأثير، مما أضفى ديناميكية على الخطاب.

---

[1]- سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع- الدار البيضاء، المغرب، ط3، 1997، ص17، نقلا عن زاليغ هاريس.

[2]- سعيد يقطين المرجع السابق، ص17.

[3]- المرجع نفسه، ص19.

فقد وضع مفهوما جديدا هو التلفظ (Enunciation) "الذي يعدّ الموضوع اللغوي المنجز والمنغلق والمستقل عن الذات التي أنجزته، وهكذا يتيح التلفظ دراسة الكلام ضمن مركز نظرية التواصل ووظائف اللغة".[1]

فتح التصور الذي قدمه "بنفنست" المجال لدراسة اللغة بوصفها فعلا تواصليا مرتبطا بالذات والسياق، مما مهد لظهور مقاربات حديثة في التداولية وتحليل الخطاب ويجعل اللغة حدثا حيا تتحدد دلالتها باعتبارها ممارسة اجتماعية قائمة على التفاعل بين المتكلم والمخاطبانطلاقا من عملية الحوارالمبني أساسا على الوضع التخابري المتكون من الإخبار والاستخبار بين الأنا والآخر.

جاء مفهوم الخطاب في معجم اللسانيات على أنه بنية لسانية قد تعادل الجملة أو تتجاوزها إذ يتكون من متتالية من الملفوظات تنتظم داخل بنية نصية ذات بداية ونهاية، داخل سياق تواصلي بوصفها رسالة مكتملة.[2]

كما قدم أصحاب المعجم **"دوبوا"(DU BOIS)** وآخرون ثلاثة تحديدات للخطاب تتمثل في:[3]

-الكلام باعتباره إنجازا فرديا أما اللغة فهي الإطار العام للقواعد.

-الخطاب يتجلى في شكل وحدات لغوية قد يتحقق في صورة جملة بوصفها ملفوظا منجزا أو يفوقها إلى بنية لغوية أوسع.

-الخطاب سلسلة من الجمل أو الملفوظات.

ويعرفه "كوزيفنيكوفا" بقوله: "الخطاب مجموعة لفظية وظيفية تامة، إنّه (فعل اللغة) وهو الكلام مبنيا، كما أنّه في الوقت نفسه المجموعة التواصلية الكبرى".[1]

---

[1]- محمود عكاشة، لغة الخطاب السياسي دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال، دار النشر للجامعات، مصر، ط1، ص37.

[2]- ينظر محمود عكاشة، لغة الخطاب السياسي، ص38.

[3]- ينظر المرجع نفسه، ص38.

فالخطاب في نظره يفهم بوصفه وحدة مركبة تجمع بين البنية اللغوية والوظيفة التواصلية، ويتحقق كفعل لغوي منظم يهدف إلى إنتاج معنى تتجسد فيه اللغة كوسيلة للتواصل.

"فالتلفظ إذن أساس التداولية في الشكل الظاهري، إذ بدون الأولى لا تتحدد الثانية كعملية، وكلتا العمليتين تخضعان إلى عامل السياق، الإطار المجهول الذي نبحث عنه في تبعية الخطاب، وفي غياهبه، حتى نتمكن من فهم الكلام والغرض منه".[2]

ويعد ميشال فوكو (M.Focault) من أبرز أعلام الفكر وتحليل الخطاب، حيث شكلت أبحاثه مرجعا أساسيا في فهم الخطاب، عرّف الخطاب بقوله: "بدلا من اختزال المعنى المتذبذب للفظ " discours" أظن أنني أضفت لمعانيه معاملته أحيانا باعتباره النطاق العام لكل الجمل، أحيانا باعتباره مجموعة متفردة من الجمل، أحيانا باعتباره عملية منضبطة تفسر عددا من الجمل".[3]

يتبين لنا من خلال ذلك ثلاث نتائج أساسية هي أن:

1- الخطاب باعتباره المجال الواسع الذي يمكن أن تظهر العبارات الممكنة داخل مجتمع ما.

2- الخطاب كمجموعة متفردة من الجمل أي كتلة أو مجموعة منظمة التي تنتمي إلى مجال محدد (مثل الخطاب القانوني...).

3- الخطاب كعملية منظمة لتفسير الجمل، وهنا بيت القصيد فالخطاب ليس فقط ما يقال، بل هو قواعد موجودة داخل النظام تحدد مسبقا كيف يجب أن نفهمه، فالخطاب عند فوكو ليس مجرد كلام، بل هو ممارسة اجتماعية.

---

[1]- المرجع السابق، ص39.

[2]- حمو الحاج ذهبية، لسانيات وتداولية الخطاب، دار الأمل، تيزي وزو، ط2، د ت، ص130.

[3]- سارة ميلز: الخطاب، ترجمة عبد الوهاب علوب، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 2016، ط1، ص18.

-ومن جانب آخر، فالخطاب عند فوكو هو أداة سلطة ومعرفة ومجالا مفتوحا للوعي وهذا ما يشير إلى أن المتكلم في الخطاب يمثل (ال نحن) في أن المتلقي يمثل (ال أنت) وهذا يدلنا دالة واضحة على أن المرسل هو المالك للغة الخطاب الصوري ليوحي عن مكانته الهامة في لسانيات التلفظ الذي يملك الحرية في التصرف في الخطاب بغية تحقيق ما يصبو إليه من شروط يريد تحقيقها .[1]

وفي السياق نفسه تسهب ديان ماكدونل في مناقشة أعمال ميشال بيشو فتقول: "إن الخطاب باعتباره مجالا خاصا باستخدام اللغة قد تحدد هويته المؤسسات التي ينتمي إليها والمواقف التي ينبع منها والتي يبرزها المتكلم. إلا أن الموقف لا يقوم بذاته، بل يفهم باعتباره وجهة نظر يتخذها الخطاب من علاقته بخطاب معارض أو غيره".[2]

فحسب "ماكدونل"DIANE MCDONNELLفالخطاب ممارسة لغوية تتحدد هويتها من خلال السياق التداولي والانتماء المؤسسي ومن طبيعة المقام التلفظي كاشفا قصدية المتكلم غير أن الموقف الخطابي لا يفهم بوصفه معطى قائما بذاته، بل يتشكل عبر علاقة تقابل وتفاعل مع خطابات أخرى وهذا ما يحيل إلى مفهوم التوازي، أو الرد أو المعارضة.

يعد مفهوم الخطاب من المفاهيم التي حظيت باهتمام واسع في الدراسات اللسانية الأمريكية أو الأنغلوساكسونية، فيرتبط الخطاب ارتباطا وثيقا بالدراسات الميدانية خاصة في إطار اللسانيات الاجتماعية والأنثروبولوجية، وانثوغرافيا التواصل، واللسانيات التفاعلية وعلم الاجتماع إذ تقوم هذه على ملاحظة التفاعلات اللغوية في سياقاتها معتمدة على مناهج تحليلية متعددة تسعى إلى الكشف عن الأبعاد التداولية والاجتماعية والثقافية للخطاب. وبذلك لا ينظر إلى الخطابباعتباره

[1]- ينظر، ذهبية الحاج حمو. التداولية واستراتيجية التواصل، رؤية للنشر والتوزيع.القاهرة . ط1 2015 ص339.
[2]- سارة ميلز، الخطاب، ص23.

بنية لغوية، بل باعتباره ممارسة تواصلية تتشكل داخل سياقات واقعية، وتخضع لتأثير عوامل متعددة تتجاوز حدود اللغة في ذاتها.[1]

ويقول فاركلاف في هذا الصدد: "عند استعمال مصطلح الخطاب أقترح المحافظة على اللغة المستعملة باعتبارها شكلا من أشكال النشاط الاجتماعي" ويظهر جليا أن الخطاب هو الإبقاء على تصور اللغة في بعدها الاستعمالي"[2]، بوصفها ممارسة اجتماعية، حيث لا تختزل في بنياتها الصورية أو في بعدها النسقي، بل تفهم ضمن سياقات تداولية.

3- مفهوم الخطاب في البحث النقدي:

يميز تودروف بين الخطاب النقدي والخطاب الأدبي. أما الأول[3] فهو خطاب تابع، إذ لا يكتسب معناه إلا من خلال علاقته بالنص الأدبي الذي يفسره، ولذلك يبدو وكأنه خطاب مثقوب يحيل دائما إلى غيره، بخلاف الخطاب الأدبي والشعري خصوصا إذ يقول تودروفTZVETEN TODOROV:

"إن العمل الشعري [...] ليس ممكنا إلا عبر فصل الخطاب الذي يعبر العمل الفني به عن نفسه، عن كلية اللغة، إلا أن هذا الفصل من جهة، وهذا الطابع المطلق من جهة ثانية ليس ممكنين إذا لم يكن للخطاب ذاته حركته الخاصة المستقلة، وبالتالي زمنه كما هو حال أجسام العالم".[4]

فالخطاب عند "تودروف" يتميز باستقلاله عن اللغة العامة، إذ يشكل نظاما خاصا له قوانينه الداخلية وحركته الزمنية الخاصة، مما يجعله عالما قائما بذاته.

ومما يلاحظ أن المهتمين بالسرد لا يميزون بين المصطلحين (الخطاب- النص)، فهما يختلطان كثيرا "فنحن عندما نصادف الخطاب السردي أو النص

---

[1]- ينظر أ. د خليفة بتونس، جامعة الملك فيصل بالسعودية، 131- 132.

[2]- المرجع نفسه، ص132.

[3]- ينظر: د رابح بوحوش، اللسانيات وتحليل النصوص، ص103.

[4]- ترفيتانتودروف، نقد النقد، رواية تعلم الترجمة، د. سامي سويدان مراجعة: د. ليليان سويدان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط2، 1986، ص29.

السردي في كتابات جينيتأتودروف، علينا ألا نفكر في اختلافهما دلاليا، إنهما يحملان معنى واحدا، وإن كان الاستعمال المهيمن هو الخطاب".[1]

أمّا النّاقد الفرنسي رولان بارت (R. Barths) فقد اهتم بمسألة الخطاب، واللسانيات لا يسعها أن تتخذ موضوعا يتجاوز مستوى الجملة. "إذ لا يمكن للخطاب باعتباره مجموعة من الجمل إلا أن يدرس من هذه الزاوية".[2]

فرولان بارت يرى "أن الخطاب جملة كبيرة، ومنها يصير السرد جملة كبيرة لأن لغة السرد* عامة لا تعدو كونها أحد الاصطلاحات التعبيرية التي وهبت للسانيات الخطاب".

فالسرد هو أحد الأشكال التي ترتب بها الجمل داخل النص.

4- مفهوم الخطاب عند العرب المحدثين:

ومن الباحثين العرب الذين تناولوا الخطاب الباحث المغربي أحمد المتوكل إذ يعرفه بقوله: "يعد خطابا كل ملفوظ/ مكتوب يشكل وحدة تواصلية قائمة الذات".[3]

يحمل هذا التعريف ثلاث ركائز:

1- الخطاب إنتاج لغوي يتحقق فيه الغرض التواصلي.

2- الخطاب وحدة مركزية حامل لمكونات متعددة (البنية اللغوية- السياق- المتكلم..).

3- الخطاب بنية وظيفية –دلالية، مكتفية فقد يتمثل في جملة واحدة (إعلان –إشهار...).

---

[1]- سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي (النص- السياق)المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، بيروت- لبنان، ط3، 2010، ص11.

[2]- سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن- السرد- التبئير)، ص38.*مصطحالسرد:سرد القراءة والحديث يسردها سردا أي يتابعه بعضه بعضا والسرد إسم جامد للدروع ونحوها من عمل الحلق وسمي سردا لأنه يسرد فيثقب طرفا ينظر الفراهيدي.مادة سرد مج 56 ص 226

[3]- أحمد المتوكل، الخطاب وخصائص اللغة العربية: دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، دار الأمان، الرباط، ط1، 2010، ص24.

كما نجد الباحث عبد الهادي بن ظافر الشهري حيث بين في كتابه استراتيجيات الخطاب أن العمل الخطابي يتجاوز اللغة اللفظية، حيث لا يختزل في الكلمات أو الجمل، بل يرتبط بمجمل شروط إنتاجه والعناصر المصاحبة له، هذه الأخيرة تؤثر في بناء الخطاب وتوجيه دلالته، ولا يمكن فهمه بمعزل عنها وقد ضرب أمثلة كالتمثيل الصامت (حركات الجسد –إيماءات والرسم الكاريكاتوري، الإعلانات التجارية... تفتح أنماطا مختلفة بوصفها سيميائية شاملة تهدف إلى التأثير في المتلقي.[1]

وفي الإطار نفسه نجد "محمد خطابي" يتحدث عن السياق قائلا: "إن للسياق دورا فعالا في تواصلية الخطاب وانسجامه بالأسس، وما كان ممكنا أن يكون للخطاب معنى لولا الإلمام بالسياق" فيظهر جليا أن للسياق دورا أساسيا في إنتاج المعنى وتحقيق انسجام الخطاب.

كما نجد الباحثة حمو حاج ذهبية التي تناولت مجال الدراسة العربية الحديثة فترى أن لسانيات الخطاب رغم نشأتها داخل الإطار اللساني، إلا أنها تجاوزت حدوده الصارمة بفعل انفتاحها على مجالات مثل التاريخ والفلسفة والاقتصاد مما جعلها فضاء معرفيا مفتوحا[2].

ينطلق صالح بلعيد من تصور لساني مفاده أن الخطاب هو نسق لغوي لا يمكن فهمه إلا عبر الجمع بين مستويين متكاملين: المستوى الداخلي الذي يتعلق بالبنية النصية (الترابط –الاتساق...) والمستوى الخارجي والمتعلق بالسياق التداولي (المتكلم –المتلقي –المقام...) فغياب أحد هذين المستويين يؤدي إلى قراءة ناقصة للخطاب.[3]

[1]- ينظر عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتب الجديد المتحدة، ط1- 2004- ص39.

[2]- ينظر، حمو حاج ذهبية، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، ص152.

[3]- ينظر، صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومة، ط3، ص192.

وبناء على ما تم عرضه فإن مفهوم الخطاب تشكل ضمن العديد من الحقول وقدم معجم تحليل الخطاب مجموعة من الثنائيات الأساسية تبرز مفهوم الخطاب:

أ- الخطاب مقابل الجملة:

في هذه المقابلة ينظر للخطاب باعتباره وحدة لسانية كبرى تتشكل من جمل متعاقبة، وفي هذا الإطار يندرج تصور هاريس الذي يعد من الأوائل من نبهوا إلى ضرورة توسيع مجال اللساني ليشمل ما يتجاوز حدود الجملة.

ب- الخطاب مقابل اللسان:

تنبثق هذه المقابلة من التصور السوسيري بين اللسان والكلام ضمن مشروعه البنيوي "اللسان/ الكلام" حيث عرف اللسان على أنه نظام اجتماعي أما الكلام فهو الاستعمال الفعلي، وأشار غييوم أن هذا التمييز في حاجة إلى المزيد من الضبط والتفصيل من خلال إبراز مستوى الخطاب لا يمكن حصره في البنى الشكلية بل يمتد إلى ما هو نفسي.

فالخطاب هو الإنجاز اللغوي للتعبير عن الآراء والرغبات أما غاردينار فيرى أنه الاستعمال الاجتماعي الفعلي للسان.[1]

ج- الخطاب مقابل النص:

ينظر إلى النص بوصفه بنية دلالية، لا تستقل بذاتها بل تتحدد معانيها في ضوء شروط إنتاجها وسياقات تلقيها. فالخطاب هو نص وقد أدرج فيه معيارين: الإنتاج والتأويل ويغدو المعنى حصيلة تفاعل بينهما، ويشير آدم أن النص يصبح خطابا عندما يفهم ضمن سياق إنتاجه وتلقيه.[2]

د- الخطاب مقابل الملفوظ:

الملفوظ: وحدة لسانية تتجاوز الجملة.

[1]- ينظر باتريك شارودو –دومينيكمنغنو، معجم تحليل الخطاب، تر عبد القادر المصيري –حمادي صمود، دار سيناتر، المركز الوطني للترجمة تونس، 2008، ص180-181.

[2]- ينظراباتريك شارودو –دومينيكمنغنو، المرجع نفسه، ص181.

الخطاب: هو وحدة تتجاوز نمط الجملة وهو فعل تواصلي يرمي إلى تحقيق أبعاد اجتماعية وتاريخية.

-فالملفوظ يفهم كنتاج لنظام اللسان، ويمكن تحليله بأدوات لسانية، أما الخطاب فهو يتجاوز إلى ما تحمله من دلالات ضمنية وإيحاءات وسياقات. غير أن هذا التمييز لا يعني الفصل التام بينهما فالملفوظ هو البنية اللغوية التي يتشكل منها الخطاب والخطاب هو الامتداد التداولي الذي يمنح الملفوظ معناه الكامل ويمكن القول أن هناك انتقال الدرس اللساني من مرحلة التركيز على اللغة كنظام مغلق إلى الاهتمام بها. بوصفها فعلا اجتماعيا وتواصليا.[1]

-وبناء على ما تم عرضه سابقا فإن الخطاب عبر امتداده التاريخي قد شهد تحولات عبر مساره المعرفي، ففي التصورات الكلاسيكية كان الخطاب يفهم في نطاق البلاغة بوصفه فنا من فنون القول يهدف إلى الإقناع والتأثير، ثم ما لبث أن أعيد تحديده ضمن اللسانيات البنيوية باعتباره امتدادا للملفوظ يتجاوز حدود الجملة، ومع تطور اللسانيات التداولية وتحليل الخطاب اتُسع المفهوم ليشمل شروط الإنتاج والتلقي وأصبح ينظر إليه بوصفه ممارسة تواصلية وسياقية تتداخل فيها اللغة مع أبعادها المختلفة، كما أسهمت المقاربات النقدية الحديثة في تعميق مفهومه حيث إذا يدرس كأداة لإنتاج المعنى والسلطة داخل المجتمع، وعلى هذا الأساس فإن مفهوم الخطاب يعكس مسارا تطوريا انتقل من البنية إلى الفعل وسياقاته.

5- خصائص الخطاب:

قدّم معجم تحليل الخطاب مجموعة من الخصائص التي من شأنها إبراز كيفية اشتغال الخطاب، وهي:

[1]-باتريك شارودو –دومينيكمنغنو، ينظر المرجع نفسه، ص181.

1- الخطاب تنظيم يتجاوز الجملة:

الخطاب ليس مجرد تنظيم لغوي يتجاوز الجملة، بل يقوم على ترابط وحدات نصية داخل بنية دلالية متماسكة وهذا لا يلغي أنّه بإمكان لجملة واحدة أن تكون خطابا إذا حملت معنى كاملا مثل قولنا: "لا تدخين" فالخطاب لا يقاس بعدد الجمل، بل بمدى بلوغ المعنى.

2- الخطاب موجّه:

يعدّ الخطاب موجها ومصمما وفق مقصدية المتكلم، إذ لا يتشكل اعتباطا، بل يتشكل في ضوء غاية محددة يسعة إليها المخاطب، فهو حركة دلالية تتجه نحو جهة تبني عناصرها نأخذ على سبيل المثال: "سنرى أنّ..." "سأعود إلى هذا..." أو التراجع "أو بالأحرى...." تعكس قيادة لفظية يمارسها المتكلم موجهة عبر غاية تتشكل عبر النصوص المكتوبة والحوارات الشفوية.[1]

3- الخطاب شكل من أشكال الفعل:

الخطاب فعل لغوي بالمعنى الذي قدمه أوستين وسيرل، مما يجعله ممارسة إنجازية مرتبطة بالقصد والسياق (أمر، وعد، استفسار) وهنا يتجلى التأثير في المتلقي.

4- الخطاب متفاعل:

يتميز الخطاب بطابعه التفاعلي، إذ يتأسس على علاقة بين المتلكم والمتلقي داخل سياق تواصلي، سواء كان الحوار صريحا أو ضمنيا يجعل منه سيرورة من الأخذ والرد على سبيل المثال: التنشيط الإذاعي.[2]

[1]- المرجع نفسه، ص182-183.
[2]- ينظر المرجع نفسه، ص183.

5- الخطاب مظروف بمقامه:

لا يعدّ المقام إطارا خارجيا لخطاب، بل عنصرا داخليا في بنائه. إذ يتحدد المعنى من خلال تفاعله مع السياق، مما يجعل الخطاب غير قابل للفصل عن ظروف إنتاجه.

6- الخطاب متكفّل به:

يستعمل مفهوم التكفل بالخطاب بمعنى مرتبط بمسؤولية المتكلم عما يقوله داخل عملية التلفظ. فعندما نتكلم فإننا لا ننقل معلومات فقط بل نظهر موقفا تجاه ما نقول (تأكيد- افتراض- نفي...).[1]

7- الخطاب محكوم بمعايير:

بمعنى أنه يخضع لمجموعة من الشروط والقواعد التي تؤطر إنتاجه وهي المعايير الاجتماعية والأخلاقية بالإضافة إلى قوانين الخطاب التي تحكم إنتاج القول، فالأفعال الكلامية كالأمر والنهي والوعد... لا تصدر دون الخضوع لمعايير حددتها القيم.

8- الخطاب واقع بين خطابات:

الخطاب لا يتشكل بمعزل عن خطابات أخرى، إذ يوجد ضمن شبكة مما يجعله جزءا من فضاء خطابي متداخل يفتح آفاقا ويحيل على مرجعيات سابقة مثال الخطاب الصحفي فهو يدمج ويعرض ويوازي.[2]

وفي الأخير يمكن القول أنّ هو تنظيم لغوي يحقق فعلا تواصليا وتداوليا داخل سياق* حدد وفق مقاصد المتكلم كما يتميز بطابعه التفاعلي ويتحدد معناه من خلال العلاقة بين المتكلم والمتكلم ويمكن تلخيص ما قلته في:

[1]- ينظر المرجع نفسه، ص183.
[2]- ينظر المرجع نفسه، ص184.

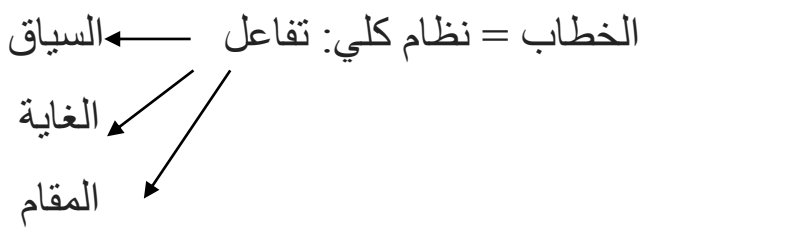

6- أنواع الخطاب:

للخطاب أنواع كثيرة، فليس كل خطاب يقال بالطريقة نفسها بل تتنوع أساليبه وبنياته، ومن هنا برزت أهمية دراسة أنواع الخطاب لفهم كيفية توظيف اللغة بشكل فعال، وتحليل الرسائل التي تحملها في مختلف المجالات الأدبية والإعلامية والتواصلية ويصنف أحمد المتوكل الخطابات إلى أنماط محددة طبقا إلى مجموعة من المعايير وهي: المجال، القصد، الآلية، القصد.

1- من حيث المجال:

نظرا لتعدد المجالات (الأدبي، السياسي، العلمي) فإن المصطلحات ومواضيع تختلف من مجال إلى آخر. اشرحي هذه العناصر

2- من حيث القصد (الغاية): القصد هو العامل الأساسي الذي يحدد الخطاب من حيث الشكل والبنية والوظيفة (إخبار –إقناع –تفسير...)

3- من حيث القناة:

القناة هي الوسيط الذي يمرر عبره الخطاب وهي مرتبطة بالقصد والوضعية التواصلية، فيمكن أن تكون القناة شفوية (خطبة)، كتابية (الرسائل، الكتب)، بصرية (تلفاز، إعلان، فيديو).

4- من حيث الآلية:

تختلف الآلية من خطاب إلى آخر فمثلا آلية الفهم عند قراءة قصة ليست نفسها عند حل مسألة رياضية وغيرها، وقد نوه المتوكل أن هذه المعايير نسبية، فالمجال نفسه أكثر من آلية.[1]

أ- الخطاب القرآني:

"الخطاب القرآني خطاب إلهي معجز، ومن ثم يملك من الأدوات ما يجعله مؤهلا –وبشكل دائم- لأن يكون من أهم الوسائل التعبيرية التواصلية القادرة على استيعاب الأنساق الحضارية".[2]

وهنا تبرز صفة التفرد في كل ما يمتلكه من خصائص لغوية وبلاغية ما يجعله دائما حيا في التواصل، وقادرا على مواكبة تطور المجتمعات واستيعاب تنوعها الحضاري.

وما يميز الخطاب القرآني هو مرجعيته، فالله سبحانه وتعالى هو المرسل، والقرآن كلمة الله نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلّم، وهو عام وشامل لكل البشر على اختلافهم.[3]

يعد القرآن الكريم معجزة خالدة، إذ جمع عمق العنى وروعة البيان ودقة النظم في أساليب لم يعهدها العرب "واعلم أن القرآن إنما صار معجزا لأنه جاء بأفصح الألفاظ، في أحسن نظوم التأليف مضمنا أصح المعاني، من توحيد له عزت قدرته، وتنزيه له في صفاته، ودعاء إلى طاعته، وبيان بمنهاج عبادته".[4]

---

[1]- ينظر صورية جغبوب ومريم بوقرة، الخطاب: مفهومه ، أنماطه ووظيفته من وجهة نظر الوظيفة أحمد المتوكل نموذجا، مجلة التاريخ العلوم، العدد العاشر، ديسمبر 2017، ص160-161.

[2]- لطفي محمد الجودي، جمالية الخطاب في النص القرآني، قراءة تحليلية في مظاهر الرؤية وآليات التكوين، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط1، 2004، ص93.

[3]- ينظر بن يحيى طاهر ناعوس، تحليل الخطاب القرآني في ضوء لسانيات النص دراسة تطبيقية في سورة البقرة، دار القدس العرب، وهران، 2014، ص34.

[4]- الرماني والخطابي، وعبد القادر الجرجاني، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي، حققها وعلق عليها محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، ط3، ص27.

ب- الخطاب الأدبي:

ترى هبة خياري أن الخطاب الأدبي يركز أساسا على التعبير عن مشاعر وأفكار الكاتب الداخلية، أي ما يختلج نفسه أكثر من تركيزه على إيصال رسالة، بمعنى أنّ الكتابة تكون نوعا من التنفيس النفسي والتفريغ الشعوري (مساعر – توتر) واستعادة التوازن الداخلي لدى المبدع.[1]

والباحث نعمان بوقرة يرى أن الخطاب هو بنية لغوية مركبة تتفاعل داخلها مستويات متعددة تشمل المستوى الصوتي والمعجمي والتركيبي والدلالي والتداولي، هذا الأخير الذي يربط النص بسياقه.

وتصبح اللغة نظاما يحيل إلى ذاته من خلال انشغاله الجمالي. ويتميز الخطاب الأدبي بتعدد مستوياته البنيوية والأسلوبية والوظيفية مما يمنحه طابعا مفتوحا على التأويل ضمن مجال تحليل الخطاب.[2]

يمثل العمل الأدبي فنا لما يقدمه من متعة فيرى الدكتور إبراهيم السعدي أنّ "الخطاب الأدبي نوعي له خصوصياته، فهو ينتمي إلى الظواهر الجمالية ويحقق فعاليته من خلال ما ينتجه من انفعالات وأحاسيس وعواطف في نفس المتلقي، باستخدام جمالي وخيالي للغة".[3]

وعلى هذا الأساس فالخطاب الأدبي هو إنتاج فكري يهدف إلى تحقيق المتعة الفنية والجمالية.

---

[1]- هبة خياري، خصائص الخطاب اللساني أعمال ميشال زكريا نموذجا، دار الوسام العربي للنشر والتوزيع، الجزائر، منشورات زين بيروت –لبنان، ط2، 2011، ص67.

[2]- ينظر، نعمان بوقرة، الخطاب الأدبي ورهانات التأويل قراءة نصية تداولية حجاجية –عالم الكتب الحديث- جامعة الملك سعود، ط1، 2012، ص20.

[3]- عزيز غنيم، الخطاب وتحليل الخطاب، تصورات فكرية ومقاربات دلالية ضاد مجلة لسانيات العربية وآدابها، المجلد: 4، العدد: 8 أكتوبر 2023، ص432.

ج- الخطاب العلمي:

عرّفه الباحث اللساني عبد القادر الفاسي الفهري بقوله: "ولا شك أن الخطاب العلمي –كغيره من الخطابات- يتحدد تبعا للمخاطِب والمخاطَب. ووضع الخطاب. إلا أن الخطاب العلمي يمكن تصوره كبنية تفسيرية تربط عددا من الظواهر بعدد من المفاهيم، والمسلمات، والمبادئ عن طريق جهاز استنتاجي".[1]

فحسب عبد القادر الفاسي الفهري أن الخطاب العلمي، رغم خضوعه للمحددات العامة للخطاب (المخاطِب- المخاطَب والسياق) إلا أنه يتميز بكونه خطابا نظريا ذا بنية تفسيرية (علاقة سببية)، يقوم على ربط الظواهر بنسق من المفاهيم والمسلمات والمبادئ، وذلك عبر جهاز استنتاجي يضمن إنتاج معرفة عقلانية وقابلة للتبرير المنطقي.

الخطاب العلمي يخدم المعرفة العلمية إذ نجده يخلو من الإيحاء، التكرار، الترادف، يغلب عليه الأسلوب الإخبار وتراكيبه ومصطلحاته دقيقة، خاصة بكل حقل علمي مع تحري الموضوعية والمنهجية في طرح الظواهر والطابع الحجاجي فضلا عن كونه خطابا يقوم على الاستدلال المنطقي وقابلية التحقق.[2]

د- الخطاب التربوي:

يعرَّف الخطاب التربوي بأنّه نسق من القيم والمبادئ الهادفة إلى بناء الإنسان، موجها له باعتباره كائنا له عقل وقلب فهو لا يقتصر على إقناع عقله بأهمية القيم التربوية ودورها في تنمية الأفراد وتطوير المجتمع، بل يسعى أيضا إلى التأثير في الوجدان واستثارة مشاعره، بما ينعكس إيجابا على سلوكه ليغيره

[1]- عبد القادر الفاسي الفهري، أساسيات الخطاب العلمي والخطاب اللساني، مجلة الكرمل، العدد 18، 1985، ص11.
[2]- ينظر، نعمان بوقرة، الخطاب الأدبي ورهانات التأويل قراءة نصية تداولية حجاجية، ص19-20.

نحو الأفضل. فهو يرمي إلى بناء الفرد باعتباره العنصر الفاعل في بناء المجتمع والوطن.[1]

ه- الخطاب الإعلامي:

عرّف الدكتور بشير إبرير الخطاب الإعلامي في قوله: "بأنه منتوج لغوي إخباري منوع في إطار بنية اجتماعية –ثقافية Socioculturelle محددة، وهو شكل من أشكال التواصل الفعالة في المجتمع، له قدرة كبيرة على التأثير في المتلقي وإعادة تشكيل وعيه ورسم رؤاه المستقبلية وبلورة رأيه بحسب الوسائط التقنية التي يستعملها والمرتكزات المعرفية التي يصدر عنها"[2] ويمكن بلورة هذا التعريف كالآتي:

- الخطاب الإعلامي آلية تواصلية وظيفية.
- ينتج ضمن سياق اجتماعي وثقافي محدد.
- يسهم في تكوين الوعي الفردي والجماعي وصياغة المواقف.
- يرتكز على وسائط تقنية.
- الخطاب الإعلامي بنية خطابية تداولية تتقاطع فيها اللغة مع الحمولة الإخبارية عبر آلية تؤطرها.

و- الخطاب الإشهاري:

أشار الباحث بشير إبرير أن الخطاب الإشهاري تأسس وتبلور داخل الفضاء الإعلامي، فقد استفاد من آلياته التواصلية ووسائله التقنية، وتطور ضمنه قبل أن يستقل كعلم قائم بذاته، فقد شهد انزياحا وظيفيا من البعد الإخباري إلى البعد الإقناعي/ التأثيري.[3]

---

[1]- ينظر محمد مصطفى كلاب، أبعاد الخطاب التربوي في شعر عبد الخالق العف، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة لدراسات الإنسانية)، الجامعة الإسلامية، فلسطين، غزة، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، مجلد 7، العدد 1، يناير، ص68.

[2]- د بشير إبرير، دراسات في تحليل الخطاب غير الأدبي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2010، ص49.

[3]- ينظر المرجع نفسه، ص50.

تعدّ اللغة الإشهارية من أبرز تجليات الاستعمال الوظيفي للغة في العصر الحديث، حيث لم تعد مجرد وسيلة لنقل المعلومات بل أصبحت أداة إستراتيجية للتأثير في المتلقي وتوجيه سلوكه الاستهلاكي. وفي هذا السياق يؤكد الدكتور حسين بن عائشة أن الخطاب الإشهاري يحقق جملة من الوظائف هي:

- **وظيفية توجيهية:**

تعمل هذه الوظيفة على إرشاد المستهلك إلى الاستعمال السليم للمنتوج والحفاظ عليه، بما يضمن حمايته ويسهم في رفع وعيه الاستهلاكي.

- **وظيفية إخبارية:**

تعمل هذه الوظيفة على تقديم معطيات حول المنتوج الجديد (التعريف به- موقعه –أهميته –الجهة المنتجة..).

- **وظيفية تسويقية:**

هنا يتحقق الفعل التسويقي الذي يراعي في آن واحد حاجات المتلقي ورغباته من جهة، وأهداف المعلن في الترويج لسلعته من جهة أخرى، حيث يقوم على دراسة دقيقة للجمهور المستهلك واختيار الوسائل والأساليب ليتحقق الفعل الإقناعي والإقبال على المنتوج.[1]

ه- الخطاب السياسي:

تعتبر السياسة ممارسة قديمة ارتبطت منذ نشأة التجمعات البشرية بتنظيم شؤونهم وتسيير حياتهم.

عرفه محمود عكاشة بقوله: "الخطاب السياسي نتيجة التفاعلات، والصراعات والأزمات بين المجتمعات السياسية؛ فضلا عن خضوعه لنفوذ

[1]- ينظر: حسين بن عائشة، سيميائية الخطاب الإشهاري بين التقاطع والتناظر، منشورات مخبر تحليل الخطاب، المجلد 14، العدد 1، ص222.

السلطة وتأثيرها، كما أنه يعكس علاقة السلطة بالمجتمع وتطوره وثقافته"[1] فالخطاب السياسي هو وليد المجتمع.

وفي الفكر العربي الحديث والمعاصر يعد الخطاب السياسي امتدادا آخر للخطاب النهضوي، من خلال السعي إلى تنظيم الواقع وإحداث نهضة شاملة.[2]

يمكن القول إن الخطاب السياسي يختلف عن الخطابات اليومية أو التعبيرية العفوية التي تصدر عن الأفراد للتعبير عن انفعالاتهم أو آرائهم الشخصية، بل هو بناء لغوي وفكري معد سلفا وفق رؤية مبنية وفق قواعد دقيقة تستهدف التأثير في المتلقي وإقناعه وتوجيه وعيه وسلوكه.[3]

7- قوانين الخطاب:

تعد قوانين الخطاب من المفاهيم الأساسية الهادفة إلى تنظيم عملية التواصل اللغوي وتفسير كيفية إنتاج الخطاب وتلقيه.

لقد وضع غرايسGrise أربعة مبادئ هي بمثابة أحكام وهي:

أ- قانون الإفادة:

يعتبر قانون الإفادة المحور الأساسي الذي تتمحور حوله باقي قوانين الخطاب. إذ يقوم في جوهره على مدى تحقيق الفائدة لدى المتلقي، ونجاح العملية التواصلية يرتبط بقدرة الخطاب على إحداث أثر معرفي. ضف إلى ذلك أن فاعلية الخطاب تقاس بمدى ما يضيفه من قيمة علمية تضاف إلى رصيد المتلقي وتسهم في تطوير وعيه.[4]

---

[1]- د محمود عكاشة، لغة الخطاب السياسي دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال، دار النشر للجامعات –مصر— ط1، 2005، ص6.

[2]- ينظر محمد عابد الجابري، الخطاب العربي المعاصر دراسة تحليلية نقدية، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1982، ص65.

[3]- ينظر محمود عكاشة، لغة الخطاب السياسي دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال، ص54.

[4]- ينظر حمو حاج ذهبية، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، ص191.

ب- قانون الصدق:

يرتكز قانون الصدق عند جرايس على مبدأ جوهري مفاده التزام المتكلم بقول الصدق، غير أن هذا المبدأ لا يظل ثابتا في مختلف أنماط الخطاب. إذ يشهد في بعض السياقات نوعا من الانزياح الدلالي، حيث تتجاوز التساؤلات التي يطرحها مثلا الرئيس وظيفتها الأصلية في الإجابة عن التساؤلات لتتحول إلى آلية تأثيرية موجهة نحو المتلقي. ويبقى السياق العنصر الحاسم في تحقيق هذه الميزة بتوظيف الأفعال الدالة (إثبات –قسم –توكيد ...).[1]

يقول عمر بلخير في هذا السياق: "أن الأساس في الخطاب أن يقول المتكلم ما يعتقده صدقا –وهي القاعدة العامة- وأن يكون نفسه ضامنا للصدق ما يقول".[2]

وهناك بعض العناصر التي يخترق فيها الصدق جمعها أوستين في:

- **العواطف:**

يكشف عن انفصال بين ظاهر القول وباطن القصد فيوجه الخطاب وفق مقتضيات السياق الاجتماعي لا وفق الحالة الشعورية فقد يتلفظ المتكلم بعبارات الشكر أو التهنئة دون أن يعكس ذلك حقيقة شعوره.

- **الأفكار:**

يبرز أوستين هذا الجانب من خلال فعل النصح، إذ قد يقدم المتكلم نصيحة لمستمع رغم اقتناعه الداخلي بعدم جدواها، بل ربما قد تلحق به ضررا إن أخذ بها، ويكشف هذا المثال استعمال الخطاب لأداء وظيفة شكلية لا تعكس حقيقة موقف المتكلم وقصده.[3]

---

[1]- ينظر المرجع نفسه، ص192.

[2]- عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، دار الأمل، ط2، 2013، ص54.

[3]- المرجع نفسه، ص54- 55.

- **القصد:**

ضرب أوستين أمثلة كأن يصدر المتكلم فعلا كلاميا يتضمن التزاما شخصيا بالقيام بفعل معين يظهر الرغبة في حين يكون في قرارة نفسه غير راغب في ذلك. مما يكشف عن فجوة بين الفعل والقصد.[1]

ج- قانون الإخبارية:

يعرفه ديكرو كما يلي: "إنّ قانون الإخبارية هو الشرط الذي يخضع له الكلام، والذي هدفه إخبار السامع، ولا يمكن أن يتم إلا إذا كان هذا الأخير يجهل ما يشار إليه".[2]

تتحقق الإخبارية عندما يدرك المتلقي ما يحال إليه مما يضمن وضوح المعنى ونجاعة التواصل. ويدخل في سياقه بعض السلوكات غير الكلامية كأن يستعمل سائق السيارة الغماز عندما يرغب في تغيير وجهة السياقة.

د- قانون الشمول:

هذا القانون مرتبط بالإخبارية، فيقوم على تقديم المتكلم مختلف المعلومات المتوفرة لديه، بحيث يكون قوله كافيا يتيح للمتلقي تصورا واضحا وشاملا عن المقصود.[3]

ه- مقتضيات القول:

تفهم مقتضيات القول على أن المعنى في الخطاب لا يصرح به دائما بشكل مباشر، بل قد يحيل إلى دلالات ضمنية يطلب من المتلقي استنتاجها، بحيث يكون المعنى غير المعلن متضمنا. مثال: قولنا انقطع زيد عن تناول المخدرات، فهذا يعني أن زيدا كان يتناول المخدرات، وكثيرا ما تعكس اللغة جانبا مضمرا لا يتم التصريح به فرضتها محظورات (أخلاق – دين – سياسية) فيتجلى قانون الصمت

[1]- ينظر عمر بلخير، المرجع نفسه، ص55.
[2]- المرجع نفسه، ص56.
[3]- ينظر المرجع نفسه، ص57.

ضف إلى ذلك وجود مقامات عديدة تحكم المقام التواصلي ويصبح الصمت فعلا دالا يعكس وعيه بالحدود التي لا يمكن تجاوزها.[1]

والخطاب مستويان: المستوى الظاهري والمستوى الباطني.

فالمتلقي لا يستطيع الوصول إلى المعارف المصرح بها فعليا، فيبقى جزء كبير من معرفة المتكلم غير مصرح به، وهذا الجزء غير الظاهر لا يؤثر مباشرة في تفكير المتلقي لأنه لم ينقل له لغويا، أما بالنسبة للمتكلم فالمعرفة لديه سواء كانت مصرحة أو ضمنية تعمل معا أثناء تفكيره.[2]

وتقوم متضمنات القول على نمطين بارزين وهما:

الافتراض المسبق والقول المضمر.

أ- الافتراض المسبق:

هو مرتبط بقانون الإخبار والشمولية، فحسب أوركيوني هو مجموعة من المعلومات التي يدخلها المتكلم داخل كلامه باعتبارها معروفة ومسلما بها، دون أن يصرح بها أو يناقشها، وهي توجه فهم المتلقي.[3]

ب- القول المضمر:

هو معنى غير مصرح به في الكلام، لكنه يفهم من خلال السياق والقصد، لا من الألفاظ وحدها، وهو يقف على مدى ذكاء ومهارة أطراف الخطاب.[4]

ت- الفرق بين الافتراض المسبق والقول المضمر:

يرى الباحث عمر بلخير أن كلا منهما ينتميان إلى نفس الخطاب، غير أن الافتراض المسبق مكون دلالي بنيوي يفرض داخل الملفوظ، في حين أن القول المضمر مكون تداولي سياقي يتجاوز حدود البنية اللغوية.[1]

---

[1]- ينظر المرجع نفسه، ص59.
[2]- ينظر حمو حاج ذهبية، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، ص195.
[3]- ينظر المرجع نفسه، ص194.
[4]- ينظر المرجع نفسه، ص196- 197.

8- عناصر العمليات التخاطبية عند رومان جاكبسون Roman Jakobson:

1- المرسل: "Destinateu":

يعتبر المرسل الركن الأساسي في العملية التواصلية، فهو منشئ الرسالة أو الخطاب الذي يوجهه إلى المخاطَب أو المرسل إليه، وقد أطلقت عدة تسميات على المرسل: الباث، المخاطب، الناقل، المتحدث.

-المرسل مهم جدا في العملية التخاطبية، إذ يستحيل لأي وضع تخاطبي أن يستغني عنه.

وهناك شروط لا بد أن تتوفر في مرسل الخطاب، ومنها:

-أن يتمتع بالقدرتين المستقبلة والمنسقة للقيام بعملية الترميز وتفكيك الرمز راجعا إلى النظام اللغوي.

-أن يتمتع بلياقة كافية على المستوى الفيزيولوجي تؤهله لتوجيه الرسالة سواء كانت لفظية أو خطية.[2]

2- المرسل إليه: Destinataire:

يطلق عليه اسم المستقبل، وهو الذي يقوم بفك التشفير أو التفكيك لكل أجزاء الرسالة سواء كانت كلمة أو جملة أم نصا... سماه دي سوسير في دارته التواصلية باسم المتحدث.

وهناك نوعان من المرسل إليه:

- **مرسل إليه مباشر:** مثل خطاب أو لقاء صحفي، وذلك يتطلب حضور الطرفين على المستوى الزماني والمكاني.
- **مرسل إليه غير مباشر:** ويظهر في العمل الفني ومستقبل النص اللذين يتوجهان إلى مرسل إليه في كل زمان ومكان.[1]

---

[1]- ينظر، عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، ص71.

[2]- ينظر، الطاهر بومزير، التواصل اللساني والشعرية مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، ط1، 2007م، ص24.

3- الرسالة: Message:

الرسالة هي مادة التواصل ومن أهم عناصر العملية التخاطبية ويمكن أن تتمظهر في:

- شفوية (لها صور سمعية: محاضرة، خطاب)
- مكتوبة (رموز كتابية، علامات خطية، رسالة، كتاب).
- إشارية (إشارات المرور، لغة العيون)[2]

4- السنن: Code:

أطلق عليه الدارسون اصطلاحات كثيرة، فهو النظام عند ليوي هيلمسلف، واللغة عند دي سوسير، والقدرة عند تشومسكي، ويتمثل السنن في النظام اللغوي المشترك بين المرسل والمرسل إليه، يقوم نجاح عملية التواصل أو التخاطب على وجود نظام مشترك بين أطرافه، إذ لا يمكن أن تتحقق القيمة الإخبارية للرسالة ما لم يشترك المتكلم والمتلقي في معرفة هذا النظام وفهمه، وهو نظام متعارف عليه داخل الجماعة البشرية.[3]

5- السياق: Contexte:

"لكل رسالة مرجع تحيل عليه، وسياق معين مضبوط قيلت فيه، ولا تفهم مكوناتها الجزئية، أو تفكك رموزها السَّنَنِيَّة إلا بالإحالة على الملابسات التي أنجزت فيها هذه الرسالة قصد إدراك القيمة الإخبارية للخطاب" فالسياق هو المنتج الفعلي للرسالة.[4]

والسياق يقسم إلى: السياق اللفظي والسياق غير اللفظي.

سياق لفظي: هو طلب الاستمرارفي الكلام لتحقيق غاية ما.

---

[1]- ينظر المرجع نفسه، ص25-26.
[2]- ينظر المرجع نفسه، ص27.
[3]- ينظر المرجع نفسه، ص27-28.
[4]- المرجع نفسه، ص30.

سياق غير لفظي: يحمل كل ما يحيط بالرسالة من ملابسات (الزمن، المكان، الهدف) ويدخل في حيزه كل مميزات المشاركين في العملية التخاطبية (صفات، أجناس، أعمار، مستويات ثقافية....).[1]

6- القناة: Canal:

وهي "مصطلح تقني في نظرية التواصل أتى به المهندسون لتعيين الوسيلة التي تنقل فيها إشارات النظام".[2]

فهي الممر السليم الذي يضمن تحقق العملية التواصلية.

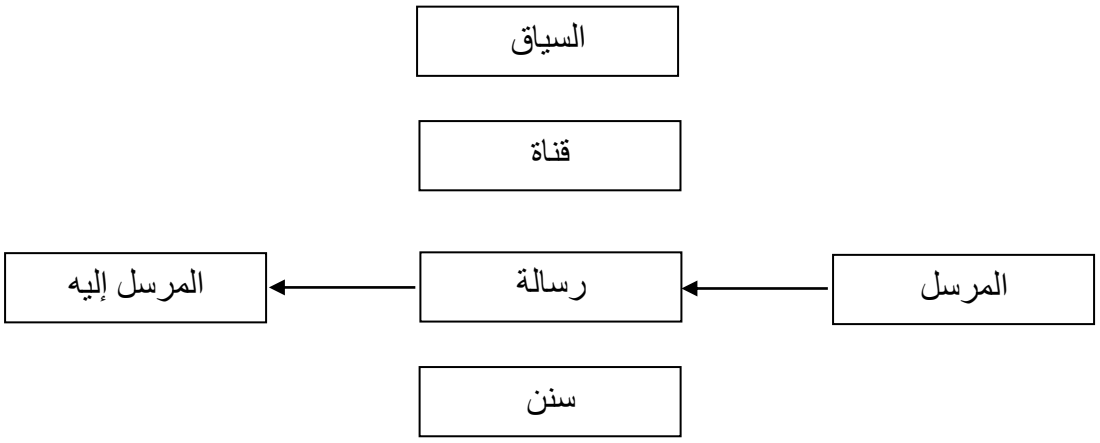

الشكل رقم 01 يمثل عناصر العملية التخاطبية[3]

9- آليات فهم الخطاب وتأويله:

يعدّ الخطاب مجالا خصبا في اللسانيات الحديثة، حيث ينظر إليه بوصفه بنية تتفاعل فيها مستويات التركيب والدلالة والتداول داخل السياق التواصلي، ويقوم فهم الخطاب وتأويله على آليات معرفية ولسانية تسهم في إنتاج المعنى واستجلاء المقاصد الضمنية.

---

[1]- ينظر المرجع نفسه، ص30-31.

[2]- د. يوسف تغزاوي، استراتيجيات تدريس التواصل باللغة مقاربة لسانية تطبيقية، عالم الكتب الحديث –إربد –الأردن- ط1، 2015، 23.

[3]- الطاهر بومزبر، التواصل اللساني والشعرية مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون، ص34

1- السياق "Contexte":

يعدّ السياق عنصرا محوريا في التحليل التداولي، إذ يمكّن المحلّل من تقطيع الخطاب إلى وحداته الحوارية الكبرى. فلا يقتصر فهم البنية الحوارية على تتبع التعاقب الشكلي للأقوال، بل يتطلب استحضار مختلف المعطيات السياقية التي ترتبط بالخطاب.[1]

فالسياق "هو مجموعة الظروف التي تحُفُّ حدوث فعل التلفظ بموقف الكلام".[2]

يحمل هذا التعريف أبعادا تداولية بوصفه مجموع الشروط والملابسات التي تؤطر إنجاز فعل التلفظ داخل مقام الكلام، كما أشار التعريف إلى التداخل بين المصطلحين السياق والمقام، فقد شهدا نوعا من التداخل في الدراسات اللسانية حيث استخدما أحيانا للدلالة على مفاهيم متقاربة ومتداخلة. فالمقام يشار إليه في بعض الأدبيات بوصفه السياق الاجتماعي أو السياق المقامي، كما يسمى أحيانا سياق الحال أو الظروف المحيطة بالخطاب.[3]

ومن العناصر المكونة للحال الكلامية نجد:[4]

- شخصية المتكلم والمخاطَب: وتشمل خصائصهما الفردية وتكوينهما الثقافي، المهني، الاجتماعي.
- موضوع الخطاب: المحتوى أو القضية التي يدور حولها الكلام.
- هدف الخطاب وغايته: مثل الإقناع، التأثير، الإغراء.. وهو ما يرتبط بوظيفة الفعل الكلامي.

---

[1]- ينظر محمد نظيف، الحوار وخصائص التفاعل التواصلي دراسة تطبيقية في اللسانيات التداولية، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء –المغرب، 2010، ص8.

[2]- عائشة برارات، الأبعاد التداولية في "استراتيجيات الخطاب لعبد الهادي الشهري"، المجلة العربية للأبحاث والدراسات في العلوم الإنسانية، مجلة 12، عدد 2 أفريل 2020، ص378.

[3]- ينظر د يوسف تغزاوي، استراتيجيات تدريس التواصل باللغة مقاربة لسانية تطبيقية، ص25.

[4]- ينظر هادي نهر، علم اللغة الاجتماعي عند العرب، الجامعة المستنصرية، ط1، 1988، ص188-189.

- العوامل والظواهر الاجتماعية: كالوضع السياسي، مكان التخاطب، جنس المتحدثين..
- البنية اللغوية للخطاب: التركيب وموقع الكلمة ومدى قربه أو بعده عن القواعد المعيارية للنظام اللغوي.

-فهذه العناصر تساهم في تحقيق التواصل وبلوغ المقاصد.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه العناصر المكونة للموقف الكلامي ليست مفاهيم مستحدثة بالكامل في الدرس اللساني الحديث، بل لها امتدادات ومرجعيات في التراث العربي، خاصة في مباحث البلاغة العربية، فقد اهتموا بالعناصر المتعلقة بالمقام والمتكلم، والمخاطَب والغرض من القول فقد تفطنوا إلى نظرية السياق أو ما يطلقون عليه مقتضى الحال أو المقام.[1]

قال بشر بن المعتمر "وينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما، ولكل حالة من ذلك مقاما، حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني، ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات"[2] فهناك علاقة بين اللغة والمقام الذي تستعمل فيه.

كما يؤكد الجاحظ مناسبة اللغة للمقام وتحقيق الإفهام في قوله: "وكلام الناس في طبقات كما أن الناس أنفسهم في طبقات".[3]

أنواع السياق:

قسّم بريت (Parret) السياق إلى 5 أنواع وهي:

[1]- ينظر المرجع نفسه، 191.
[2]- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ج1، ص138-139.
[3]- المرجع نفسه، ص144.

1- السياق النصي:

هو تجاوز تحليل حد الجملة عند النحويين والتوزيعيين ومحتوى القضية في التحليل الدلالي إلى تحليل الوحدات الكبرى (الخطاب) كاشفا العلاقات التي تربط بين أجزائه من إحالة وتماسك.[1]

2- السياق الوجودي:

هو الإطار الذي يضم هوية المخاطبين ومحيطهم، والزمان والمكان وكل ما يحمله من المؤشرات.[2]

3- السياق المقامي:

يوفر جزئيا بعض العوامل أو المحدّدات التي من شأنها تحديد المعنى والمقامات بوصفها سياقا.

4- سياق الفعل:

هي رؤية منطلقها أن الفعل الكلامي يتضمن قوة تسمى القوة الإنجازية، فاللغة تعبر عن فعل إرادي يحمل قصدية[3]. وهذه الأخيرة هي المسؤولة عن إدارة الأفعال.

5- السياق النفسي:

هو حالة من التفاعل الداخلي بين الذهن والنفس لدى المتكلم، تتجلى في انفعالاته ومشاعره وتفكيره أثناء إنتاج الخطاب، وتؤثر في اختيار الألفاظ وتوجيه دلالاته.[4]

وعلى العموم فهذه السياقات متداخلة ومترابطة.

---

[1]- ينظر عبد القادر بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص42.
[2]- ينظر المرجع نفسه، ص42-43.
[3]- ينظر المرجع نفسه، ص43.
[4]- المرجع نفسه، ص44.

المقاصد:

تندرج مقاصد الخطاب ضمن القضايا الجوهرية في الدراسات التداولية، وبالنظر إلى أن اللغة في بعدها التواصلي تسعى لتحقيق وظائف وأغراض محددة، ومن هذا المنطلق فإن التجاوزات التي قد تصدر من المتكلم لا تعد خروجا عن النظام اللغوي بل هي ممارسة تداولية مقصودة تروم لتحقيق غايات تواصلية.

القصد والمقصدية من المفاهيم التي وجدت لها إطارا من قبل فلاسفة اللغة وعلماء النفس الظاهراتين والتداولية، وهو ليس إلا جزءا من إشكالية تبحث في فلسفة الفكر.[1]

يقول د. طه عبد الرحمن: "لكن حقيقة الكلام لا تقوم في مجرد النطق بالألفاظ مرتبة على مقتضى مدلولات محددة، لأن هذا النطق قد يقع عرضا كما في حال النوم والترتيب قد يأتي صدفة كما في حال اللعب والدلالة قد سرع عنوة كما في حال فلتة اللسان، وإنما حقيقة كامنة في كونه ينبني على قصدين اثنين، أحدهما يتعلق بـ"التوجه إلى الغير"، والثاني يتصل بـ"إفهام هذا الغير".[2]

أما القصد الأول: أن المنطوق به لا يكون كلاما حتى تحصل من الناطق إرادة توجيهه إلى غيره، فإن لم تحصل لا يعد كلاما.

أما القصد الثاني: فلا يكون المنطوق به كلاما حتى تحصل من الناطق إرادة إفهام الغير".[3]

والمقاصد من زاوية أخرى ما هي إلا معان، بينما تؤدي الألفاظ الجسر الناقل لهذه المعاني، فالمتكلم لا يستهدف إنتاج البنى اللفظية لذاتها، بل يوجه عنايته نحو تحقيق مقاصد تداولية عبرها، وما يحمله من معان مصرح بها أو مضمرة، ويغدو

[1]- ينظر د محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، ط1، 1985، ص163.

[2]- د طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، ط1، 1998، ص214-215.

[3]- ينظر المرجع نفسه، ص215.

إدراك القصد رهينا بالمتلقي باستحضار المقاصد الكامنة وراء القول على خلاف علماء العربية الذين جعلوا القصد غاية المتكلم.[1]

يعرف عبد الهادي بن ظافر الشهري القصد بقوله:

"ومن البديهي أن الأفعال هي ما يقوم الناس بعمله، وقد يتردد الإنسان في إطلاق صفة الفعل على الشيء إذا لم يكن نتيجة لقصد الفاعل".[2]

وقد لخص دكتور عبد الهادي بن ظافر الشهري بلوغ الإفهام والفهم بين طرفي الخطاب وعلاقة القصد فيما يلي:

- مطابقة قصد المتكلم المعنى الوضعي المباشر للكلمات، مما يفترض فهم المتلقي، وإذا فشل هذا الأخير في إدراك المعنى يختل التواصل.
- مطابقة المعنى المؤول مع دلالة الألفاظ ولكن هذا التأويل لا يطابق قصد المرسل، فتفشل عملية التواصل نتيجة الفهم الخاطئ من قبل المرسل إليه.
- مطابقة المعنى المؤول للمعنى المقصود ومخالفته الوضع اللغوي، فيتحقق التواصل نتيجة اعتماد المتلقي على قرائن لفهم المراد.
- غياب التطابق بين القصد ودلالة اللغوية والمعنى المؤول نتيجة إخفاق المرسل إليه في إدراك المقاصد الضمنية لعدم استناده على بعض العناصر السياقية.
- حدوث التطابق بين القصد والمعنى الحرفي فيدرك المرسل الفهم لغياب قرائن سياقية أو مقامية تصرف المعنى إلى غير ظاهره، وهي الحالة الأصل.[3]

[1]- ينظر د محمود عكاشة، النظرية البراجماتية اللسانية (التداولية) دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2013، ص31.

[2]- د. عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص188.

[3]- ينظر المرجع نفسه، ص219-220.

وبناء عليه فعملية التواصل تنجح عندما تحصل المماثلة بين قصد المتكلم ودلالة العبارة وفهم المتلقي، تحقق الفهم وانتقلت الرسالة بنجاح داخل الوضعية التخاطبية.[1]

وفي الأخير، فعملية فهم الخطاب يقتضي توخي إستراتيجية خطابية تبنى على تضافر مقومات الخطاب من: المتكلم والمخاطب والسياق والمقاصد وأهداف المتكلم التي تظهر مباشرة، وقد تتجلى في المدلولات الخلفية المبطنة تستدعي الغوص إلى باطن الخطاب بالاعتماد على مؤشرات وافتراضات تتعالق كلها مشكلة بنية كاملة.

[1]- ينظر المرجع نفسه، ص220.

الفصل الثاني:النحو الوظيفي بين التأصيل النظري والبعد التواصلي

1. مفهوم النحو العربي لغة واصطلاحا
2. تعريف الوظيفة
3. الوظائف عند رومان جاكبسون
4. مفهوم نظرية النحو الوظيفي
5. الفرق بين الوظيفيين وغير الوظيفيين
6. النظريات النحوية الوظيفية في إطار اللسانيات البنيوية
7. النظريات النحوية الوظيفية في المرحلة التوليدية التحويلية
8. المبادئ المنهجية في النحو الوظيفي
9. القدرة التواصلية في النحو الوظيفي
10. الكفايات المؤسسة للنحو الوظيفي
11. البعد الخطابي في النحو الوظيفي
12. نحو الطبقات القالبي

شكل النحو العربي حقلاً من الحقول المعرفية حيث اعتنى بضبط اللغة وتقنينها، وقد ترسخت قواعده مع جهود علمائنا مثل سيبويه وابن جني، غير أن اهتمامه انصبَّ في جانب كبير منه على البنية الشكلية للتراكيب. ومع تطور اللسانيات ظهرت اتجاهات جديدة أعادت النظر، ومن أبرزها نظرية النحو الوظيفي الذي قدم رؤية حديثة تسعى إلى دراسة اللغة في سياقها اللغوي، ومن خلال ربط البنى اللغوية بوظائفها التداولية والدلالية.

1. مفهوم النحو العربي:

النحو: لغةً: ورد في لسان العرب لابن منظور قوله: "والنّحو: إعراب الكلام العربي، والنّحو: القصد والطريق، يكون ظرفاً ويكون اسماً، نَحَاهُ يَنْحُوهُ ويَنْحَاهُ نَحْواً وانْتَحَاهُ، ونَحْوُ العربية منه، إنما هو انتحاه سَمْتِ كَلامِ العرب في تصرّفه من إعراب وغيره".[1]

يظهر من تعريف ابن منظور أن النحو لا يغدو كونه علم يهتم بأحوال أواخر الكلمات، جاعلاً من الإعراب غاية له.

اصطلاحا:

تباينت آراء النحويين في تحديد مفهوم النحو وتعريفه. نأخذ على سبيل المثال: ابن السرّاج (316 هـ)، إذ يرى أن النحو إنما وُضع ليقيس به المتكلم على كلام العرب بعد تعلمه، فهو علم مستنبط من استقراء كلامهم وتتبع أساليبهم. هذا النظام الذي استقر في نفوس المتكلمين وملكاتهم فتقررت القواعد كرفع الفاعل ونصب المفعول به، وما يطرأ على الأفعال من قلب نحو "قام" و"باع".[2]

عرف مصطفى الغلاييني بقوله: "والإعراب، وهو ما يعرف اليوم بالنحو، علم بأصول تُعرف بها أحوال الكلمات العربية من حيث الإعراب والبناء، أي من

[1]- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مجلد 15، ص 309-310.
[2]- ابن السراج، الأصول في النحو، تحقيق محمد عثمان، المكتبة الثقافية الدينية، القاهرة، ط1، 2009، المجلد 1، ص 39.

حيث ما يعرض لها في حال تركيبها، فيه تُعرف ما يجب أن يكون آخر الكلمة من رفع أو نصب أو جر أو جزم".[1]

يظهر من تعريف الغلاييني المزج بين النحو والإعراب، فهما وجهان لعملة واحدة ومظهران متلازمان، غرضهما الكشف عن أحوال الكلم العربي وما يطرأ عليها من تغيرات.

تحدث إبراهيم مصطفى في كتابه إحياء النحو عن تحديد النّحاة لعلم النحو وحصر غايته في الإعراب، إذ اعتبر هذا التخصيص نوعاً من التضييق، ويرى النحو بأنه: "هو قانون تأليف الكلمات، وبيان لكل ما يجب أن تكون عليه الكلمة في الجملة، والجملة مع الجمل، حتى تتسق العبارة ويمكن أن تؤدي معناها. وذلك أن لكل كلمة وهي مفردة معنى خاصاً تتكفل اللغة ببيانه، وللكلمات المركبة معنى، هو صورة لما في أنفسنا ولما نقصد أن نُعبِّر به ونؤديه إلى الناس".[2]

قدم إبراهيم مصطفى تصوراً وظيفياً للنحو، إذ لا يراه مجرد قواعد شكلية متعلقة بالإعراب، بل يعده قانوناً يحكم تأليف الكلمات على مستوى الكلمة المفردة (المعنى المعجمي) ومستوى العلاقات التركيبية (السياق)، وهو المجال الحقيقي لعمل النحو، إذ تتشكل دلالة المفردة إلى دلالة جديدة معبرة عن مقاصد المتكلم، وهذا ما يحقق الوظيفة التواصلية. وبذلك يتجاوز إبراهيم مصطفى النظرة التقليدية ليقدمه بوصفه علماً يدرس النظام اللغوي وما يحققه من انسجام دلالي وتواصلي.

2. **الوظيفة:**

لغة: وردت في لسان العرب لابن منظور: "وظف، الوظيفة من كل شيء: ما يُقدَّر له كل يوم من رزق أو طعام أو علف أو شرب، وجمعها الوظائف والوظف. ووظّف الشيء على نفسه ووظفه توظيفاً: ألزمها إياه، وقد وظفت له توظيفاً، على

[1]- مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، راجعه ونقحه عبد المنعم خفاجة، منشورات المكتبة العصرية، بيروت– صيدا، طبعة 28، 1993، الجزء 1، صفحة 9.

[2]- إبراهيم مصطفى، إحياء النحو، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1937، ص 10–11.

الصبي كل يوم حفظ آيات من كتاب الله عز وجل. والوظيفة لكل ذي أربع ما فوق الرّسغ إلى مفصل السّاق، ووظيفا يدي الفرس: ما تحت ركبته إلى جنبيه"[1]

والمتأمل للمعنى المعجمي يجده ينحصر في التقدير والتحديد، كما استُعملت بمعنى تعيين نصيب من الرزق، كما تضمنت دلالة حسية كجزء من الدابة.

ومن المعاني الجديدة ما نجده في المعجم العربي الأساسي، على سبيل المثال: "وظف الشخص": أُسند إليه وظيفة، و"توظف يتوظف توظفاً" بمعنى تولى وظيفة. وظيفة: جمع وظائف: ما يُقدَّر من عمل أو طعام أو رزق أو غير ذلك. وظيفيٌّ: منسوب إلى الوظيفة وما يتعلق بالوظيفة، مثل: "تحليل وظيفي"، "تعليم وظيفي"، "علم النفس الوظيفي"، "عملي إجراءات وظيفية"، "النحو الوظيفي".[2]

ومنه أصبحت الوظيفة تعكس الجانب التطبيقي كمقابل للنظري، أي كل ما هو عملي ملموس.

اصطلاحاً:

أقرّ دي سوسير بأن الوظيفة الأساسية للغة هي الوظيفة التبليغية أو التواصل بين الناس، وبهذا التوجه الذي رسمه مهّد لظهور الاتجاه الوظيفي حيث استقر في الدراسات اللغوية مع حلقة براغ التي أسّسها فريق من الباحثين الرّوس بقيادة تروبتسكويوجاكبسونوكارسيفسكي.[3]

3. الوظائف عند رومان جاكبسون

وحدّد رومان جاكبسون (ROMAN JACKOBSON) ست وظائف للغة، وهي: [4]

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، مادة "وظف"، صفحة 4869

[2]- ينظر: أحمد عابد وآخرون، المعجم العربي الأساسي للناطقين بالعربية ومتعلميها، توزيع لاروس–أليكسو، صفحة 1318–1319

[3]- ينظر: د. نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، ص 84.

[4]- ينظر: الطاهر بومزبر، التواصل اللساني والشعرية: مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون، ص 35 وما بعدها.

1- **الوظيفة التعبيرية**: **"La Fonction Expressive"**: وتسمى أيضاً بالوظيفة الانفعالية، وتركز على المرسل حيث يعبر عن مشاعره وأحاسيسه ومواقفه من خلال اللغة، ويظهر ذلك عن طريق النطق وفي بعض الأدوات اللغوية كالاستفهام والتعجب أو الانفعال.

2- **الوظيفة الإفهامية**: **"La Fonction Cognitive"**: يطلق عليها بعض اللسانيين الوظيفة التأثيرية، تظهر على سطح الخطاب وتفرض هيمنتها في الأدب بغية التأثير والإقناع.

3- **الوظيفة الانتباهية**: **"La Fonction Phatique"**: تحرص على إبقاء التواصل وتمتينه بين طرفين فأكثر (المرسل والمرسل إليه) ثم التأكد من نجاحه. تستعمل فيها أنماط لغوية تقوم بأدوار خارجية، مثلاً العبارة "ألو، هل تسمعني؟" دورها هو ضمان استمرار التواصل بين طرفي العملية التواصلية.

4- **الوظيفة المرجعية**: **"La Fonction Phatique"**: عُرفت بالوظيفة المعرفية والإيحائية، وتركز على السياق وظروف إنتاج الخطاب.

5- **وظيفة ما وراء اللغة**: **"La Fonction Méta Linguistique"**: هي الوظيفة التي تسمح لطرفي الاتصال بالتأكد من استعمال الإشارات والسّنن والرموز ذاتها، أي وجود نسق لغوي مشترك بين المرسل والمرسل إليه.

6- **الوظيفة الشعرية**: **"La Fonction Poétique"**: هي تخصّ الرسالة ذاتها، تبحث عن الخصائص الجمالية للرسالة اللغوية باعتبارها عملاً فنياً، وتسمى بالإنشائية لما تحمله بنيتها من خصائص الإيقاعية والأسلوبية بهدف التأثير على المتلقي. لذا بما يجعل اللغة تتجاوز وظيفتها التواصلية إلى الاهتمام بكيفية صياغة الرسالة.

4. مفهوم نظرية النحو الوظيفي:

تُعد هذه النظرية من أبرز الاتجاهات اللسانية الحديثة التي ظهرت مع العالم اللساني سيمون ديك، ثم انتقلت إلى الدرس اللساني العربي عن طريق جهود جملة من اللسانيين، على رأسهم أحمد المتوكل.

يعرفه محمد مليطان بقوله: "هو نحو يعدّ خصائص اللسان الطبيعي الصورية التركيبية والصرفية والصوتية مقومات غير مستقلة عن الدلالة والتداول، ولا يتم وصفها ولا تفسيرها إلا باللجوء إلى عوامل دلالية وتداولية".[1]

يظهر من تعريف محمد مليطان أن البنية اللغوية لا تُفهم بمعزل عن وظيفتها في التواصل، أي أن القواعد الشكلية (النحو، الصوت، الصرف) تتحدد وفق المعنى والسياق الاستعمالي.

وفي الإطار نفسه نجد الدكتور طه الجندي، من خلال دراسته المنحى الوظيفي لأعمال أحمد المتوكل، تركيزه في أبحاثه على إبراز التفاعل بين المستوى البنيوي الشكلي والمستوى التداولي التواصلي، بحيث تُفهم البنى اللغوية على أنها استجابة لمقاصد تواصلية لا مجرد قوالب صورية. فالنحو الوظيفي يروم الكشف عن البنى اللغوية باعتبارها مكونات وظيفية لا يمكن تحديد قيمتها الدلالية بمعزل عن وظائفها التداولية.[2]

فاللغة في إطار المقاربة الوظيفية هي القالب المسخّر لأداء جملة من الوظائف الاجتماعية، تشكل وظيفة التواصل البؤرة فيه، ويقتضي تحليل الخطاب اللغوي استحضار مقاصد المتكلم والمقام التداولي كعناصر أساسية في تشكل الدلالة.[3]

---

[1]- محمد الحسين مليطان، نظرية النحو الوظيفي: الأسس والنماذج والمفاهيم، منشورات الضفاف، دار الأمان، الرباط، ط1، 2014، ص 144–145.

[2]- ينظر: طه الجندي، البعد التداولي في النحو الوظيفي، جامعة القاهرة، قسم النحو والصرف والعروض، مجلة كلية العلوم الشهرية، عدد 27، ص 07.

[3]- ينظر: ياسر آغا، أرومة النموذج الوظيفي في التراث اللغوي العربي: قراءة إبستمولوجية في الجهاز التداولي عند أحمد المتوكل، مجلة المقري للدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية، جامعة أحمد بوضياف–المسيلة، العدد الأول، ص 130.

5. الفرق بين الوظيفيين وغير الوظيفيين:

عرف الدّرس اللساني الحديث انفتاحاً ملحوظاً على مقاربات واتجاهات جديدة تجاوزت التصورات البنيوية الصارمة التي حصرت اللغة في بعدها الشكلي، نحو مقاربات تأخذ بعين الاعتبار الوظيفة التواصلية. وهذا الجدول يبين الاختلاف بين المنهجين: [1]

النظريات غير الوظيفية	النظريات الوظيفية
اللغة نسق مجرد ونظام شكلي مستقل قائم بذاته.	اللغة أداة مسخرة تؤدي وظائف تواصلية.
دراسة بنية اللغة وقواعدها الداخلية بعيداً عن السياق.	تفسير كيفية استعمال اللغة لأداء الفعل التواصلي.
تتحقق القدرة اللغوية عبر معرفة القواعد (التركيب، الدلالة، الصوت).	تتحقق القدرة التواصلية عبر القواعد التركيبية والدلالية والصوتية والتداولية.
الكليات اللغوية مبادئ صورية مرتبطة بالخصائص التركيبية والدلالية والصوتية للغة مكتسبة خلال نشأة اللغة عند الطفل.	الكليات علاقة تكاملية بين بنيتها البنيوية الداخلية والتواصلية.
البنية اللغوية هي نسق شكلي.	البنية اللغوية تابعة لحاجات الموقف التواصلي وليس العكس.

الجدول رقم 01: الفرق بين الوظيفيين وغير الوظيفيين

[1]- ينظر: د. حسين بن عائشة، محاضرات في النحو الوظيفي بين التعددية الوظيفية والوحدة الإسنادية، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2020، ص 14–15.

6. النظريات النحوية الوظيفية في إطار اللسانيات البنيوية:

1. حلقة براغ:

تُعتبر حلقة براغ الوظيفية من أهم المدارس اللسانية وأكثرها انتشاراً. ومن أبرز روادها المؤسسون: فيلام ماتيسيوس (MATHESIUS)، نيكولاي تروبتسكوي (TROUBETSKAY)، رومان جاكبسون (ROMAN JAKOBSON)، وكرسفسكي (KRUSZEWSKI)، وبوهلر (BUHLER). وقد انبثقت عن نادي براغ اللساني الذي أسسه ماتيسيوس رفقة مجموعة من اللسانيين عام 1926، وقد أصبح هذا النادي يُعرف بالمدرسة الوظيفية، وهي أول المدرسة الفونيمية، حيث أسهمت بشكل واضح في دراسة اللغة.[1]

قامت طائفة من الباحثين على اختلاف مشاربهم من روسيا، هولندا، ألمانيا، وإنجلترا بصياغة مجموعة من المبادئ وتقدموا بها إلى المؤتمر الأول للسانيات في لاهاي سنة 1928 تحت عنوان: "النصوص الأساسية لحلقة براغ اللغوية". وفي هذا المؤتمر تم الاعتراف بالمستوى الصوتي الذي كان مغيباً عن الدراسة.[2]

منهجها:

يتميز منهج المدرسة بدراسة نظام اللغة ككل بمختلف مستوياته (النحوية والصرفية والدلالية) دراسة وظيفية، مما جعله ينفتح على مجالات منها: الصوتيات الوظيفية الآنية، التحليل الوظيفي والعروضي، تصنيف التضاد الفونولوجي، ودراسة الوظيفة الجمالية للغة. وإذا كان المنطلق دي سوسير يرى أن اللغة هي نظام من العلامات، فإن منهج الدراسة لهذه المدرسة يقوم على أن اللغة

[1]- ينظر: نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، ص 84–85.
[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 85.

هي مجموعة من الوظائف التي ينبغي على اللساني أن يبحث عن وظائفها بين أجزائها أو مكوناتها العامة.[1]

وفي ظل هذه النظرة الوظيفية يرى ماتيسيوس أن اللغة محرك أو آلة تعمل أجزاؤه معاً، وأن المهمة تقتضي الكشف عن وظائف هذه الأجزاء وكيف تؤثر طبيعة كل جزء على عمل الأجزاء الأخرى.[2] "وعلى البحث اللساني أن يحيط بالعلاقة بين البنية اللسانية والأفكار والعواطف التي توصلها هذه البنية، لأن اللغة تتصل بكثير من المظاهر العقلية والنفسية للشخصية الإنسانية".[3]

فاللغة عند حلقة براغ حقيقة واقعية تعكس مختلف الجوانب في شخصية الإنسان.

التحليل الفونولوجي ونظرية الفونيم:

لا ينكر أحد أن لحلقة براغ أثر بارز في الدراسة الفونولوجية، ورائدها تروبيتسكوي الذي يُعد المؤسس لعلم وظائف الأصوات[4]، يرى أن الفونيم هو أصغر وحدة فونولوجية قادرة على التمييز بين دلالة كلمتين وإظهار تعارض إشارتين.

فالوظيفة التمييزية: في هذا المقام يكون للفونيم الدور المحدد لمعنى الكلمة. فوجود الصاد في كلمة "صام" بالقاف في كلمة "نام" أدى إلى التمييز بين دلالة الكلمتين "قام" و"نام".[4]

---

[1]- ينظر: أحمد مؤمن، اللسانيات: النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجزائرية، ط2، بن عكنون–الجزائر، 2005، ص 136.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 136-137.

[3]- ينظر: نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، ص 89–94.

[4]- تقابل، تضاد، تعارض (Oppose Timo): هو التقابل أو التضاد الذي يتم بين وحدتين صوتيتين في اللغة نفسها مثل الطاء والتاء، السين والصاد، الدال والضاد، د. مبارك مبارك معجم المصطلحات الألسنية فرنسي انكليزي عربي، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1995، ص 203.

علم وظائف الأصوات أو الفونولوجيا وهو العلم الذي يعالج الظواهر الصوتية انطلاقا من وظيفتها داخل البنية اللسانية، المرجع نفسه، ص 94.

[4]– ينظر المرجع نفسه، ص 93.

وفي المجال نفسه نجد أندريه مارتينيه، حيث اكتملت على يديه الدراسات الوظيفية، فيرى أن الوظيفة الجوهرية للغة هي التواصل بين أفراد المجتمع، "وهذه الوظيفة تؤديها اللغة باعتبارها مؤسسة إنسانية. رغم اختلاف بنيتها من مجتمع لغوي إلى آخر، بل هي بنى منظمة ومتراصة يتطلع المتكلم من خلالها إلى عالم الأشياء والأحاسيس".[5] فاللغة تحقق وظيفة التواصل على الرغم من تنوع بنيتها تبعاً لاختلاف المجتمعات اللغوية.

التقطيع المزدوج: يُعتبر من أهم المبادئ التي بنى عليها مارتينيه تحليله، حيث يتم على مستويين:

التقطيع الأول: يتكون من الكلمات الدالة أي المونيمات (Monèmes).

مثال: "أحضر الولد الكتاب" ⇦ "أحضر / الـ / ولد / الـ / كتاب".

التقطيع الثانوي: وهو يقوم بتحليل تلك الوحدات المستقلة إلى فونيمات (Les Phonèmes).[1]

مثال: "كتب" تُقطع إلى: ك / َ / ت / َ / ب / َ /.

مدرسة لندن:

يُعتبر فيرِث (FIRTH) أول من جعل اللسانيات علماً معترفاً به في بريطانيا، حيث اهتم بالصوتيات الوظيفية وعلم الدلالة خاصة[2]، أو ما يُعرف بالمنهج السياقي (ContextualApproach). فالمعنى يتحدد في كونه حصيلة مواقف وسياقات، ومن خلال شبكة العلاقات التي تقيمها داخل الاستعمال الفعلي.[3]

---

[5]– المرجع نفسه، ص 94

[1]- شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، بيروت–لبنان، ط1، 2004، ص 18–19.

[2]- ينظر: جفري سامسون، مدارس اللسانيات: التسابق والتطور، ترجمة محمد زياد، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 1417هـ، ص 227–228.

[3]- ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتاب، ط1، 1985، ص 68.

ويظهر التأثير الكبير لفِرِث بعلم الأنثروبولوجيا بقوله: "إن اللغة ينبغي أن تُدرس بوصفها جزءاً من المسار الاجتماعي، أي كشكل من أشكال الحياة الإنسانية، وليس كمجموعة من العلامات الاعتباطية أو الإشارات".[1]

ويظهر جلياً أن هناك ارتباطات شديدة بين اللغة والمجتمع، فهي جزء منه تعكس مختلف مظاهره وتحولاته الاجتماعية والحضارية، وهذا ما يقودنا إلى دراسة السياق الاجتماعي الذي تُستعمل فيه.

تمييز "فِيرِث" بين نوعين من العلاقات، وهي: [2]

العلاقات الداخلية أو الشكلية (السياق الداخلي) والعلاقات الموقفية (السياق الخارجي) وكل واحدة تحمل مجموعة من العلاقات.

1. **العلاقات الداخلية أو الشكلية:** وتشمل كل ما يتعلق بالبنية التركيبية، وتنقسم إلى:

أ- **العلاقات الركنية:** تتمثل في العلاقات القائمة بين عناصر البنية اللغوية من خلال مختلف المستويات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، حيث ترتبط بعلاقات وظيفية تركيبية، نأخذ على سبيل المثال: الاقتران بين الكلمتين "البقرة" و"يحلب"، فيتجلى المعنى داخل السياقات اللفظية مثل: "هم يحلبون البقرة".

ويظهر جليا أن الكلمة تكتسب دلالتها من خلال اقترانها بغيرها من العناصر اللغوية عبر مبدأي الاقتران والتتابع.

ب- **العلاقات الاستبدالية للمفردات ضمن الأنظمة:** يظهر في هذه العلاقات إمكانية التعويض والاستبدال، حيث تمثل كل مفردة عنصراً معيناً ضمن نظام يضمها، الذي بدوره يتشكل من مجموعة المفردات.

[1]- أحمد مؤمن، اللسانيات: النشأة والتطور، ص 174–175.
[2]- ينظر: أحمد مؤمن، اللسانيات: النشأة والتطور، ص 175.

2. **العلاقات الموقفية**: تشمل شبكة تحمل كل ما يحيط ببنية اللغة، وهو بدوره ينقسم إلى قسمين:

أ. **جمع العلاقات الموجودة ضمن سياق الموقف:** ويحمل كل ما يتعلق بالمتكلم والزمن والمكان، بمعنى الإطار العام.

ب. **العلاقات القائمة بين أجزاء النص ومظاهر الموقف:** لا ينفصل النص عن الموقف الكلامي وما يحمله من مكونات مقامية، حيث تنسجم مشكلة علاقات مترابطة تتيح الدلالة.

وعليه فإن فِيرِث ركز على أن المعنى موجود في النسق اللساني وثقافة المجتمع، وبذلك أصبحت عملية التحليل الدلالي تعني الوقوف على تلك السياقات المختلفة.

وينقسم السياق حسب هذه المدرسة إلى: [1]

أ. **السياق اللغوي:** هو الذي تُغرف منه الألفاظ معانيها من خلال علاقتها بالكلمات الأخرى التي تكون معها في نفس التركيب اللغوي، ومن خلال ما يوفره الاستعمال الفعلي داخل النظام. فمثلا: كلمة "يد" تختلف في معناها: يد الفأس (مقبضها)، يد الريح (سلطانها)، يد الدّهر (زمانه)، يد الطائر (جناحه). فالتركيب هو الذي حدد معنى كل لفظة وأدى إلى اختلافه من تركيب إلى آخر.

ب. **السياق العاطفي:** وهو الذي يحدد درجة القوة والضعف في الحالات الشعورية، مما يقتضي تأكيداً أو مبالغة أو اعتدالاً. فكلمة "يكره" غير كلمة "يبغض"، بالرغم أنهما ينتميان إلى حقل دلالي واحد في أصل المعنى. ومن هنا

[1]- ينظر: أحمد مختار أحمد، علم الدلالة، ص 69-70-71.

يعكس استعمال الكلمات العاطفة المصاحبة للكلام التي تؤثر في معنى الكلام وعلى وقع المتلقي.

ج. **سياق الموقف:** يُقصد به الظروف التي تُستعمل فيها الكلمة، إذ يسهم المقام التواصلي في تحديد المعنى المقصود منها. ومن ذلك استعمال كلمة "يرحم" في موضعين مختلفين؛ فنقول في مقام تشميت العاطس: "يرحمك الله"، حيث بدأ التعبير بالفعل للدلالة على الدعاء له بالرحمة في الدنيا. وبينما نقول عن الميت: "الله يرحمه"، حيث بدأ التعبير بالاسم للدلالة على الدعاء له بالرحمة في الآخرة. وهنا يظهر أن السياق الخارجي إلى جانب السياق اللغوي المتمثل في التقديم والتأخير يسهمان في فهم المعنى المقصود وتجديده، ومنه كان لا بدّ للمتكلم أن لم بكل ما يقتضيه المقام من معطيات وظروف بغية فهم المعنى المقصود.

د. **السياق الثقافي:** ويدخل في دائرته مجموعة العادات والقيم المشتركة بين أفراد المجتمع، والتي تساعد على فهم المعاني المقصودة. فمثلا: كلمة "جذر" تحمل معاني متعددة: فالمزارع يفهم منها الجذر الثابت من النبات الممتد في التربة، بينما اللغوي يفهمها على أنها صيغة الكلمة والأصل الذي تشتق منه، أما الرياضي فيقصد بها الجذر التربيعي المتعلق بالمفاهيم الرياضية الخاصة بالمعادلات، وهكذا يظهر أن للخلفية الثقافية والمعرفية أهمية في تجلي المعنى وفهمه، فاللغة تتأثر بمجالات الحياة الاجتماعية وتعكس مختلف ظروفها السياسية والاقتصادية والدينية، ولا يمكن الفصل بين السياقات المختلفة، فهي تعمل مع بعض مشكلة الموقف الكلامي.

نظرية النحو النسقي: (SystemicGrammar)

جاءت هذه النظرية على يد جماعة من الفيريثيين الجدد إذ سعوا إلى تحقيق ما أحجم فيرث (FIRTH) عن القيام به، وهو تأسيس نظرية لسانية شاملة في القواعد النظامية. ومن الذين تناولوا مجال التركيب هاليداي (HALIDAY) وهادسون (HUDSON).[1]

تعريف النسق:

كلمة النسق (Système) تعني في اليونانية القديمة (Sustème): "التنظيم والتركيب والمجموع، ومن ثم فهي تحيل على النظام والكلية والتنسيق والتنظيم وربط العلاقات التفاعلية بين البنيات والعناصر والأجزاء. ومن ثم فالنسق عبارة عن نظام بنيوي عضوي كلي وجامع".[2]

فالنسق كيان متكامل يتكون من وحدات لغوية مترابطة تنسجم داخل الكل محققة الوظيفة.

النسق ⇦ نظام ⇦ شكل ⇦ وظيفة.

قدّم هاليداي ثلاث وظائف أساسية للغة:[3]

الوظيفة التمثيلية، والوظيفة التعالقية، والوظيفة النصية.

الوظيفة التمثيلية: تؤدي اللغة في هذه الوظيفة دور تمثيل الواقع الخارجي أو بالتمثلات الذهنية والنفسية للمتكلم.

الوظيفة التعالقية: تتمثل وظيفتها في كونها تتعلق بالأدوار الاجتماعية ومواقف المتكلمين: (اليقين، التشكيك، الاحتمال)، مع مخاطبه والمتعلق بالخطاب.

---

[1]- ينظر: أحمد مومن، اللسانيات: النشأة والتطور، ص 185.

[2]- طارق بومود، أثر النسق الاصطلاحي في تكوين المفاهيم النحوية عند سيبويه: دراسة في المفهوم والوظائف والتمثلات، مجلة اللغة الوظيفية، المجلد 11، العدد 2024/2، ص 105.

[3]- د. أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، 1987، ص 121-122.

الوظيفة النصية: هي وظيفة تنظيمية للخطاب تعمل على تحويل العناصر اللغوية إلى بنية نصية من خلال آليات التماسك والاتساق وفق مقتضيات المقام التواصلي.

والمتأمل لهذه الوظائف الثلاث يجد أنها تحقق العملية التواصلية إذ تتضافر باعتبارها أبعاداً وظيفية متكاملة، إذ يقتضي أولاً الإحالة على الواقع وتمثيله بمختلف تجلياته، كما يرتبط من جهة ثانية بذات بمخاطِب وما تتخذه من مواقف وأدوار، إلى جانب توفر قالب الخطاب على بنية نصية متماسكة، بما يضمن انسجام الرسالة وتحقيق أهدافها.

يتضمن النسق العام لكل لغة من اللغات الطبيعية وجود ثلاثة أنساق حسب الترتيب التالي: يطابق نسق التعدية الوظيفة التمثيلية، ويطابق نسق الصيغة والمحور الوظيفتين "التعالقية والنصية" وبالتوالي.

أ. **نسق التعدية:** يقوم على اعتبار الجملة تعبيراً عن "حدث" وفق المفاهيم الدلالية التالية: الحدث والمشاركون في الحديث وظروف الحدث. المشاركان هما "المنفذ" باعتباره الذات المحدثة للحدث، و"المتقبل" باعتباره الذات محط تأثير الحدث.

نأخذ الجملة: "فتح خالد الباب البارحة بالمفتاح" التي يمكن تمثيلها طبقاً لنسق التعدية

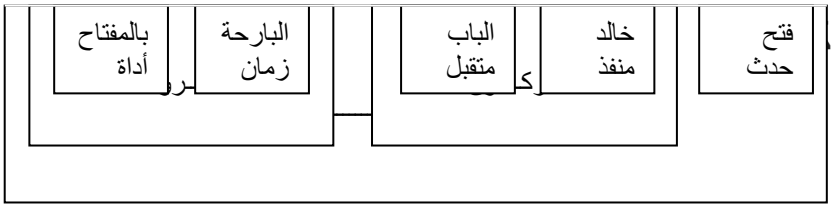

فهو يهتم بالعلاقات التي ينشئها الفعل مع باقي العناصر اللغوية لإتمام المعنى.[1]

ب. نسق الصيغة: طبقاً لنسق الصيغة تتكون الجملة من "قضية" و"صيغة" و"جهة". فالجملة تتكون من ثلاثة مكونات: القضية ⇦ مضمون الحدث، الصيغة ⇦ شكل الجملة: (إثبات أو نفي)...

فالجملة: فتح خالد الباب البارحة بالمفتاح

مستوى الدلالي⇦حدث، منفذ، متقبل، زمان، أداة طريقة ⇨ صيغة. قضيـــــــــة ⇦ الحدث الأساسي والمحتوى نفسه.

مستوى نحوي: محمول، فاعل، فصلة، توابـــــع.

وهو النسق الذي يُعنى بدراسة البنية الصرفية والتركيبية للأفعال .

ج. نسق المحور: يهتم هذا النسق بطريقة تنظيم المعلومات داخل الجملة وفق الموقف التواصلي الذي تُنجز فيه، ما الشيء الذي نتحدث عنه؟ وما المعلومة التي نريد قولها؟

وينقسم إلى:

- ☜ المحور: وهو موضوع الحديث.
- ☜ التعليق: ونقصد به المعلومة التي نضيفها عن ذلك الموضوع.

ويميز المحور بين نوعين من المعلومات:

- مكون معطى: معلومة يمكن الوصول إليها من السياق.

[1]- ينظر: أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ص 124-122

- مكون جديد: معلومة جديدة التي نريد إيصالها.

والمثال التالي يبين الإجابة عن السؤال: ماذا فتح خالد؟ وبماذا؟ ومتى فعل ذلك؟[1]

فتح خالد الباب البارحة بالمفتاح.

حدث منفذ متقبل زمن أداة.

معطى محور الحدث الحدث

(أساس الذي تعليـــق

يبنى عليه الكلام)

جديد: محتوى يضيف معلومات جديدة إلى الحدث الأساسي.

تمثل كلمة "الباب" ⇦ جواب: "ماذا فتح خالد"؟

تمثل كلمة "بالمفتاح" ⇦ جواب: "بماذا فتح"؟

تمثل كلمة "البارحة" ⇦ جواب "متى فعل ذلك"؟

بنية النحو في اللسانيات النسقية:

وعليه يمكن تلخيص بنية النحو حسب ما قدمه هاليداي بما يلي:

- النحو في اللسانيات النسقية ينظر إلى المجتمع كله وما يحدث فيه من تفاعل.
- السلوك الاجتماعي يتمظهر في الوظائف الثلاث.
- اللغة جزء من المجتمع ووسيلة للتعبير.
- النحو أنساق وظيفية تعمل على خدمة وظائف التواصل سالفة الذكر.
- النسق الاجتماعي هو الكل الذي يضم:[2]

[1]- ينظر: أحمد المتوكل، المرجع نفسه، ص 123-124.
[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص125.

الوظائف التمثيلية

الوظائفالتعالقية

الوظائف النصية

الوظيفة عند هايمز(Hymes):

جاء التصور الذي اقترحه ‘‘هايمز’’منافياً للاختزال الذي اقترحه تشومسكي للكفايات اللغوية. فإذا كان تشومسكي حصر معرفة الفرد بلغته في شيئين: الملكة الذهنية والأداء، بينما هايمز وسّع مفهومها من أن تكون ملكة ذهنية للقواعد النحوية إلى القدرة على الاتصال.

والجدير بالذكر أن هايمز أضاف جملة من العناصر، وهي:[1]

* **إمكانية القول:** أي أن المتكلم لا يكتفي بتكوين جملة صحيحة نحويًا، بل يختار ما يناسب الغرض المبتغى.

* **قابلية الإنجاز:** مراعاة القدرات الذهنية والإدراكية والنفسية باللجوء إلى التخطيط والتذكر وغيرها.

* **ملاءمة القول للسياق:** فهم اللغة مرهون بالسياق الاجتماعي والأعراف والموروثات الشعبية في استعمال اللغة وتحليلها.

ومن المهم الإشارة إلى أن تصور هايمز عبارة عن مجموعة من البدائل الدلالية الممكن توظيفها، وآراؤه لم تكن نظرية قائمة بذاتها.

[1]- ينظر: يحيى أحمد، الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة، مجلة عالم الفكر، المجلد 20، العدد 3، أكتوبر-نوفمبر-ديسمبر 1989، ص 93-94

7. النظرية النحوية الوظيفية في مرحلة التوليدية التحويلية:

مما لا شك فيه أن الدراسات اللسانية لم تبقَ حبيسة تفكير دي سوسير (Fdesaussure)، بل تطورت على يد كثير من الباحثين مثل بلومفيلدوتشومسكي وغيرهم.

المدرسة التوليدية التحويلية:

من المعروف أن الدرس اللساني في النصف الأول من القرن العشرين اقترن باسم دي سوسير بوصفه المؤسس الأول لعلم اللغة الحديث والأب الروحي للاتجاه البنيوي، فإن النصف الثاني من القرن نفسه ارتبط باسم نعوم تشومسكي (NOAM CHOMSKY) حيث أحدث مشروعه التوليدي التحويلي تحولا عميقًا في مسار البحث اللساني. وإذا كان الأول متأثرًا بفلسفة "دوركايم" فإن الثاني تأثر بفلسفة "ديكارت" العقلية، والتي ترى أن العقل مصدر كل معرفة.[1]

والجدير بالذكر أن الاتجاه السلوكي المتأثر بمبادئ "بافلوف" يرى أن الاهتمام يجب أن يكون على البنية الشكلية للغة باعتباره المظهر القابل للملاحظة، أما دراسة البنية الذهنية والعمليات العقلية فلا يمكن تفسيرها.[2] و"نعوم تشومسكي" كان من أشد المنتقدين للمذهب السلوكي، "بل حاربه في عقر داره وقوّض الدعائم التي يقوم عليها علم النفس السلوكي بشكل عام. وقد انتقد كتاب سكينر "السلوك الكلامي" في مقال له بعنوان: "مراجعة كتاب سكينر السلوك الكلامي".[3]

يظهر أن تشومسكي قام بانتفاضة فكرية على اللسانيات السلوكية، ومهد بذلك لميلاد الاتجاه التوليدي التحويلي.

---

[1]- ينظر: الدكتور كريم زكي حسام الدين، أصول تراثية في علم اللغة، مكتبة الأنجلوا المصرية، ط2، 1958، ص 66.
[2]- ينظر: خديجة مانع، الخاصية الإبداعية في فلسفة نعوم الاجتماعية، المجلد 6، العدد 2، 2020، ص 18.
[3]- أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 203.

فالنحو التوليدي (GeneraTiveGrammar) للغة: "هو تلك المعرفة اللاواعية بنظامها التركيبي، الدلالي والفونولوجي، والذي يسمح للمتكلم بإنتاج عدد غير محدود من الجمل الصحيحة نحوًا ودلاليًا".[1]

والمتأمل للنحو التوليدي يراه ينطلق من المعرفة اللاواعية التي يمتلكها المتكلم الكامنة على مستوى عقله، تجعله قادرًا على إنتاج لغة وفهمها واستعمالها بشكل تلقائي، والتمييز بين الجمل الصحيحة والخاطئة نحويًا ودلاليًا، كما تمنحه قدرة إبداعية يتجاوز بها ما حفظه من عبارات إلى إبداع تراكيب جديدة لم يسبق له أن سمعها من قبل، محافظة على انسجامها مع النظام النحوي والدلالي للغة.

مبادئ النحو التوليدي التحويلي: وضَع تشومسكي جملة من المبادئ، ومنها:

1. **التوليد:** وهو المكون المسؤول عن ضبط كل الجمل التي يحتمل وجودها في اللغة، انطلاقًا من الكفاية اللغوية التي تمكنه من توليد عدد لا حصر له من التراكيب بالاعتماد على مجموعة محدودة من القواعد.[2]

عرض تشومسكي المثال التالي: هذا الرجل اشترى بعض الخبز.

فالملاحظ أن جميع العناصر اللغوية من "هذا" إلى "الخبز" جاءت بناءً على قاعدة صحيحة نحويًا. فلو أردنا تغيير العنصر الأول "هذا" بـ "هؤلاء" اقتضى الأمر إعادة اختبار كلمة أخرى تنسجم مع عملية بناء الجملة: رجل/رجال، وكذلك اشترى/اشتروا.[3]

2. **التحويل:** هو جهاز يضم جملة من القواعد يمكن بواسطتها تحويل الجملة إلى جملة أخرى تتشابه معها في المعنى، وذلك من ملاحظة علاقات الجمل المتماثلة والإجراءات التي تحدث لتجعل الجملة على مستوى السطح تختلف عن

---

[1]- شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص 41.

[2]- ينظر: د. ميشال زكريا، اللسانيات التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية: الجملة البسيطة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط 2، 1986، ص 13.

[3]- ينظر: نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، ص 146.

الجمل الأخرى".[1] وتتمثل هذه الإجراءات في: الحذف، والتعويض، والزيادة، والتقديم، والتأخير... التي تُطبق على مستوى البنية السطحية.[2]

2- **الكفاءة اللغوية والأداء الكلامي:** ذهب تشومسكي، على غرار دي سوسير، إلى التمييز بين الكفاءة (Compétence) والإنجاز (Performance). ويقصد بالكفاءة في المعرفة الضمنية غير الواعية والمتعلقة بالقواعد الصوتية والدلالية والتركيبية للغة، أما الأداء فهو الإنجاز الفعلي والصورة التطبيقية في المواقف اليومية.[3]

3- **البنية السطحية والبنية العميقة:** ميّز كذلك تشومسكي بين البنية العميقة (Structure Profonde)، وهي المستوى التجريدي في العقل الذي يتحكم في العلاقات الدلالية ووظائفها التركيبية باختلافها، أما البنية السطحية فهي الظاهر الشكلي في صورته المكتوبة أو المنطوقة، حيث تظهر فيها المكونات الفونولوجية المحققة فعليًا للجملة بعد التحويل. وعلى الرغم من الاختلاف بين البنية العميقة والبنية السطحية، فإنهما تمثلان مستويين مهمين في تحليل الجملة، سواء في الكشف عن العلاقات الدلالية الخفية أو الصورة التركيبية الظاهرة في الموقف الكلامي.[4]

قيمة النحو التوليدي:

وتظهر قيمة النحو التوليدي في السعي إلى إنشاء نموذج شبيه بالآلة الميكانيكية، يقوم على صياغة نسق دقيق من القواعد القادرة على توليد عدد غير

[1]- ينظر: نعمان بوقرة، المرجع نفسه، ص 148.
[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 148.
[3]- ينظر: د. رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي بالقاهرة، طبعة 3، 1997، ص 157-158.
[4]- ينظر: نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، ص 157-158.

محدود من الجمل والعبارات الممكنة في اللغة. ويرتكز هذا النظام على جملة من العناصر الأساسية، وهي:

- ✓ **العنصر التركيبي:** يقوم بتوليد التراكيب المجردة عبر نسق من القواعد المتحكمة في بناء الجمل وتنظيم العلاقات بينها لأية لغة.

- ✓ **العنصر الدلالي:** وهو المكون المسؤول عن إسناد المعاني وتفسير الجمل للبنى الشكلية التي يولدها العنصر التركيبي.

- ✓ **العنصر الصوتي:** وهو المسؤول عن تحويل تلك العناصر التركيبية إلى صيغ صوتية قابلة للتحقق في الاستعمال اللغوي الفعلي، فهو يربط بين المحتوى الدلالي والصيغة اللغوية.[1]

يمكن تلخيصها في المخطط الآتي: [2]

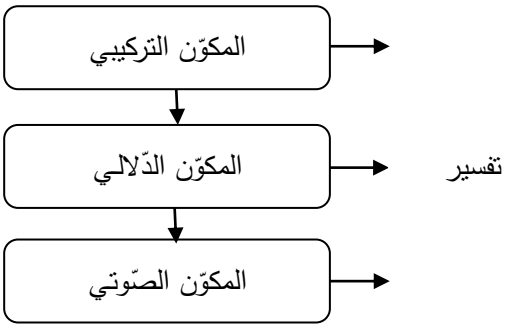

الشكل رقم -2- مكونات نظام النحو التوليدي.

النظرية البراغمانتاكس (Pragmantax):

البراغمانتاكس أو الدلالة التوليدية، وتقوم على فكرة مفادها أن البنية الدلالية هي مصدر الاشتقاق، أي أن المعنى يسبق التركيب، وهذا الأخير لا ينفصل عن الدلالة. فهذا الاتجاه يفسر بنية الجملة انطلاقًا من العلاقات المنطقية طبقًا لمنطق

[1]- ينظر: د. كريم زكي الدين حسام الدين، أصول تراثية في علم اللغة، ص 69-70.
[2]- ينظر: د. كريم زكي الدين حسام الدين، المرجع نفسه، ص 69-70.

المحمولات (فعليًا أو رسميًا أو وصفيًا...)، الذي يتكفل بالربط بين الموضوعات.[1]

ويمثل الرسم التالي بنية النحو في الدلالة التوليدية: [2]

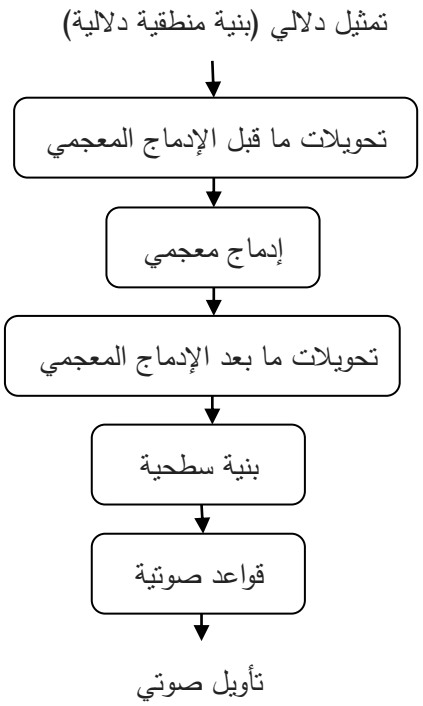

الشكل رقم 03 يمثل: بنية النحو في الدلالة التوليدية

يظهر من الرسم أن الجملة لا تظهر دفعة واحدة، بل تمر بمجموعة من المستويات والتحويلات حتى تصل إلى صورتها المنطوقة.

تنطلق من التمثيل الدلالي (المعنى المقصود)، وهو المستوى الذي تتحدد فيه العلاقات المنطقية المجردة والقصد الذهني للمتكلم.

مرحلة التحويلات ما قبل الإدماج المعجمي: حيث تخضع لجملة من العلاقات التركيبية والدلالية بتنظيمها بصورة عامة.

الوصول إلى مرحلة الإدماج المعجمي: حيث يتم فيها إدراج المفردات المناسبة من المعجم من أفعال وأسماء... التي تعبّر عن المعاني المقصودة.

[1]- ينظر: أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري، ص 101.
[2]- ينظر: أحمد المتوكل، المرجع نفسه، ص 104.

بعد الإدماج المعجمي تأتي تحويلات ما بعد الإدماج المعجمي، وهي مرتبطة بتنظيم مكونات الجملة وفق القواعد النحوية (البنية).

وتتجلى البنية السطحية كصورة نهائية للجملة كما تظهر في الكلام والكتابة.

وفي الأخير تتجسد الجملة في شكلها الصوتي المقابل للتلفظ.

خلاصة هذا التصور أن بنية الجملة تمر بعدة مستويات حتى تستقر في بنيتها السطحية القابلة للتلفظ والتلقي.

نظرية التركيب الوظيفي:

هي نظرية نحوية وظيفية اقترحها كل من فال فالين (van. VaLin) وفولي (voley)، ويطلقان عليها نحو الأدوار والإحالة (Role and Reference Grammar).[1]

يقوم بناء الجملة على ثلاث بنيات مترابطة، وهي:

البنية الدلالية: تهتم بالأدوار والعلاقات الدلالية.

البنية التداولية (الإحالية): ترتبط بالسياق التواصلي والمقام.

البنية الصرفية التركيبية: تهتم بالشكل اللغوي للجملة.

أ) البنية الدلالية:

تقوم هذه البنية على مفهوم الأدوار الدلالية أو المحورية، ومفهوم تقسيم المحمول إلى محمولات أولى.

- اختزل الباحثان الأدوار الدلالية إلى دورين أساسيين:

- دور العامل: وهو العنصر الذي ينجز الفعل أو يتسبب في وقوعه.
- دور المتحمّل: وهو العنصر الذي يقع عليه فعل الفاعل ويتأثر بوقوعه.

[1]- ينظر: أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري، 126- 127.

ولنأخذ على سبيل المثال: كسر الطفلالإناء.[1]

العامل المحتمل

وهناك حالات يجتمع فيها دور العامل أو المتحمّل مع وظيفة الفاعل والمفعول به، خاصة في المحمولات الأحادية ذات الموضوع الواحد.

أمثلة: نجح الطالب ⇦ وظيفة العامل.

شُفي المريض ⇦ وظيفة المتحمّل.

ينقسم مدلول المحمول إلى محمولات أساسية (أولى) انطلاقًا من تصور دوتي، ذلك أن الأفعال تنقسم إلى محمول (غير حركي)، ومخصص رابط.

نأخذ على سبيل المثال الفعل "مات"، لا يدل على فعل قام بالفعل، بل يدل على الانتقال من حالة معينة، ولهذا تُصاغ بنيته الدلالية على الشكل التالي: أصبح لا حي (س).

وبينما الفعل "قتل" فهو فعل يتضمن وجود سبب أدى إلى حدوث نتيجة، لذلك تُصاغ بنيته على النحو التالي: [2]

[س يفعل شيئًا] جعل [أصبح لا حي (ص)].

حدث + فاعل الرابط موت الشخص

نتيجة.

تأتي الجملة التالية: كسّر الطفل الإناء بالحجر.

[[فعل الطفل، [فعل الطفل]] جعل [فعل (الحجر).

العامل الرابط الوسيلة

العلاقة السببية

[1]- ينظر المرجع نفسه، ص 126-127.

[2] - ينظر: أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، ص 127- 128 - 129

وعليه الطفل استعمل الحجر، وهذا الفعل تسبب في انتقال الإناء من حالة سليمة إلى حالة الكسر.

تميز نظرية التركيب الوظيفي بين ثلاثة قطاعات أساسية: "النواة"، "الصلب"، "الهامش"، وفقًا للبنية التالية:

[المحمول] [م س (م س)] [م س) ... (م س)

النواة: الفعل الصلب الهامش: العناصر الثانوية.

أو الحدث المشاركين الأساسيين الهامش: العناصر الثانوية

الفاعل والمفعول به ظروف الزمان، المكان، المستفيد، والأداة.

مثال: أرسل [الأستاذ الطالب] إلى [المكتبة صباحًا]

ب) البنية التداولية: تهتم بتنظيم الجملة بحسب وظيفتها التواصلية داخل الخطاب، ويؤكد كل من **فالين وفولي** أن الجملة عنصرين أساسيين هما:

العماد: هو العنصر الذي يشكل مركز الاهتمام، أي المعلومة الأبرز ويكون جزءًا من الجملة نفسها.

المحور: هو عنصر يقع خارج الجملة، ويفصل عنها غالبًا بوقف.

مثال: تسهم المطالعة (العماد) في تعميق الفهم والرؤية.

ج) البنية التركيبية الصرفية: البنية التركيبية تنتج عن التفاعل بين الجانبين الدلالي والتداولي.

يركز على ترتيب الكلمات في الحمولة الإخبارية، وهذا الترتيب يخدم المعنى بطريقة تتوافق مع الأهمية التداولية.

مثال: صفعَ هندًا خالدُ.

هنا نرى تقدم المفعول به على الفاعل لا يعد مجرد تنوع تركيبي، بل يرتبط بوظيفته التداولية، وأن المفعول به يكون غالبًا عنصرًا معلومًا أو حاضرًا في ذهن

المخاطب، في حين يكون الفاعل هو المعلومة الجديدة التي يريد المتكلم الإخبار بها. فإذا سأل شخص: من صفع هندًا؟ فإن اسم "هند" أصبح معلومًا في السياق، بينما المجهول هو الفاعل، لذا تأتي الجملة كجواب: صفع هندًا خالدُ، فتؤخر الفاعل لأنه يمثل بؤرة الخبر أو الحمولة الإخبارية الجديدة.

ومن هنا يظهر أن الممارسة التداولية هي التي توجه الحديث وتتحكم في البنى التركيبية.

وتجدر الإشارة إلى أن فالين وفولي توسعا في معالجة الربط وأنماط الجمل ضمن كتابهما "التركيب الوظيفي والنحو الكلي"، حيث أفضت هذه الدراسة إلى ثلاث علاقات هي:

1- **علاقة الإدماج والتبعية:** مثال: يتمنى خالد أن تعود هند. فالملاحظ أن الجملة "أن تعود هند" علاقة جزء من الكل، لأنها تابعة لا تستقل بذاتها، بل تدخل في تكوين الجملة الكبرى باعتبارها مكونًا من مكوناتها.[1]

2- **علاقة التبعية دون إدماج:** هنا تحتفظ الجملة الموصولة باستقلالها البنيوي على الرغم من استمرار المعنى بينهما.

مثال: هل عاد خالد؟ وهل أتى بما وعد به؟ فالجملة الثانية ليست مستقلة تداوليًا، بل ترتبط بالجملة الأولى ارتباطًا إحاليًا.

3- **علاقة استقلال وعدم إدماج:** مثال: قال عمرو: عادت هند من السفر. فهنا يظهر أن الجملة "عادت هند من السفر" مرتبطة بالفعل "قال" باعتبارها مضمون القول أو موضوعه، أي أنها تؤدي وظيفة دلالية دون إدماج تركيبي. غير

[1]- ينظر: أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي: الأصول والامتداد، ص 131–132–135.

أن الجملة "قال عمرو إن هندًا عادت من السفر" قد تحقق فيها الإدماج والتبعية بواسطة الأداة "إن"، فقد ظهر الربط التركيبي الصريح.[1]

وما يُستخلص من هذا الطرح أن الدراسة اللسانية قد تطورت على يد دي سوسير، فقد كان مدرسة قائمة بذاتها أثرت أفكاره على الفكر اللساني الحديث، إذ تجاوز تأثيره حدود بلده ليصبح مرجعًا أساسيًا للباحثين. أما مدرسة براغ فكان لها إسهام عميق في الدراسات الصوتية ورؤيتهم للغة على أنها أداة لها وظيفة تقوم بها، كما اهتمت المدرسة بالجوانب الجمالية والأدبية، وبخاصة عند رومان جاكبسون. والمدرسة السياقية التي كانت لها رؤية خاصة في دراسة اللغة تقوم على ربط المعنى بسياق الاستعمال، وأن اللغة ظاهرة استعمالية لا تُفهم دلالتها إلا في إطار السياق والمقام التواصلي. ثم تأتي نظرية تشومسكي ومحاولته الوصول إلى القواعد البديهية التي تمكّن مستعملي اللغة من معرفة كيف تنتج اللغة جملاً، وتحليل مختلف المبادئ التي تساعد على معرفة اللغة التي اكتسبها المتكلم– المستمع المثالي، وصولا إلى النظريات الوظيفية واهتمامها بالوظيفة التواصلية والربط بين البنية التركيبية للجملة ووظائفها التداولية. ويكتسب النموذجان: البراغمانتاكس والتركيب الوظيفي مميزات الأنحاء الوظيفية، لتأتي في الأخير نظرية النحو الوظيفي بوصفها أبرز المقاربات اللسانية الحديثة التي سنتناولها بالبحث والتحليل في هذه الدراسة، لما تحمله من آليات إجرائية ومفاهيم تسهم في فهم الظاهرة اللغوية في بعدها التداولي والتواصلي.

8. المبادئ المنهجية في النحو الوظيفي:

اعتمد النحو الوظيفي على جملة من المبادئ المنهجية التي توجه عملية التحليل اللساني، وتتمثل فيما يلي: [1]

[1]- ينظر: المرجع السابق، ص 135-136.

1- أداتية اللغة:

إذا كانت المقاربة الصورية تنظر إلى اللغة باعتبارها موضوعًا مجردًا قائمًا بذاته يتمثل في مجموعة من الجمل تنظمها علاقات صرفية وتركيبية ودلالية، مما يجعلها بنية مستقلة تُدرس بمعزل عن مقاصد الاستعمال، فالمقاربة الوظيفية ترى أن اللغة أداة تواصلية تؤدي وظائف اجتماعية داخل المجتمع البشري، ولذلك فإن خصائصها البنيوية لا تُفهم إلا في ضوء السياق والأغراض التواصلية.

لنأخذ المثالين: أ- "أعطيتُ هندًا كتابًا"، ب- "كتابًا أعطيت هندًا"

يتجلى الفرق بين الجملتين (أ) و(ب) في المقاربة الصورية على أنه فرق تركيبي، إذ تكون الجملة (أ) من الترتيب المألوف للعناصر يقوم على الفعل ثم المفعول به، بينما الجملة الثانية (ب) فنلاحظ فيها تقدم المفعول به، فهو يحتل موقع الصدارة كاشفًا مقاصد.

أما في المقاربة الوظيفية فإن الاختلاف بين الجملتين (أ) و(ب) هو أن الجملة (أ) تقدم وظيفة إخبارية على فعل الإعطاء، في حين أن تقديم "كتابًا" في الجملة (ب) يجعل هذا العنصر بؤرة الخطاب ومحور الاهتمام، وكأن المتكلم يركز على مقصد تداولي والمتمثل في إعلام المخاطب بأن الشيء المعطى هو كتاب دون غيره، فيوضح الرؤية ويرفع اللبس عن الرسالة التواصلية. [2]

2- وظيفة اللغة:

[1]- ينظر: أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي: الأصول والامتداد، دار الأمان، الرباط، طبعة واحدة، 2006، ص 19–21

[2]- ينظر: المرجع نفسه ص 20–21

الأداة تُسخّر اللغة لتحقيق أغراض متعددة تشمل التعبير عن الفكر والأحاسيس، والتأثير في المتلقي عبر الإقناع أو الترهيب أو التحفيز أو المواعظ. وعلى الرغم من تنوع أغراضها إلا أنها تصب في وظيفة واحدة هي التواصل.[1]

3- **اللغة والاستعمال:**

في هذا العنصر يظهر الترابط الوثيق بين اللغة والاستعمال الذي تحكمه عوامل اجتماعية، فاللغة لا تُستعمل بطريقة واحدة في جميع المواقف، بل يختلف استعمالها بحسب المقام الاجتماعي، ووضعية المتخاطبين.

مثال 1: "ناولني الملح من فضلك" (المتكلم والمخاطب في منزلة اجتماعية متساوية).

مثال 2: "هل تستطيع أن تناولني الملح من فضلك؟" (المخاطب أعلى منزلة من المتكلم – صيغة مهذبة).

مثال 3: "ناولني الملح!" (المخاطب دون منزلة المتكلم).

لذلك تختلف الصيغ اللغوية باختلاف المقامات الاجتماعية والعلاقة التخابرية بين المتخاطبين[(2)].

4- **سياق الاستعمال:** ينقسم سياق الاستعمال إلى: سياق مقالي وسياق مقامي:

- فالسياق المقالي: يقصد به الترابط القائم بين عبارات النص وما تحتويه من مظاهر الترابط والتماسك، كتوظيف الإحالة بالضمائر.

- مثال: "استعار خالد قلمًا من هند..... وبعد ساعات أعاده إليها.

[1]- ينظر: المرجع السابق، ص 20- 21.
[2]- ينظر: المرجع نفسه، نفس الصفحة

– السياق المقامي: وهو مجموع الظروف والمعارف المشتركة بين أطراف العملية التواصلية. والمعارف نوعان:

أ- **المعارف الآنية:** وترتبط بما هو حاضر في مقام التخاطب. ففي العبارة **"ناولني ذلك من فضلك"**، يعد اسم الإشارة إحالة مقامية، لأنه يحيلنا على شيء حاضر ومعروف بين المتكلم والمخاطب دون الحاجة إلى التصريح باسمه.

ب- **المعارف العامة:** وتشمل مخزون من المعارف الموجودة في أذهان المتخاطبين أثناء التواصل، وهو يحتوي على كل ما يعرفه المتكلم والمخاطب عن الواقع، وهو الذي يسهم في تحديد سلامة أو عدم سلامة المعنى اللغوي. فأحيانًا تكون العبارة سليمة من الناحية التركيبية والدلالية، ولكنها تخالف معرفة مشتركة مما يجعلها غير مقبولة. مثال: "يقع مقام الشهيد في وهران"، فهذا يتنافى مع المعرفة العامة أن مقام الشهيد يقع في الجزائر العاصمة"[1].

5- **اللغة والمستعمل:** للعبارة حمولة تتشكل من عناصر أساسية: الفحوى القضوي- القصد (إخبار، استفهام، أمر...) وموقف المتكلم.

الموقف المعرفي: فيه يعبر عن درجة يقين المتكلم أو شكه أو احتماله اتجاه المضمون.

اليقين: "إن خالدًا سيسافر قطعًا". الشك: "أظن أن خالدًا سيسافر".
الاحتمال: "قد يسافر خالد".

الموقف الانفعالي: ويعبر عن مشاعر المتكلم وانفعالاته (تعجب، الاستغراب...).

"ما أروع هندًا في خمارها الأسود!" ⇦ تعجب.

[1]- ينظر: أحمد المتوكل، المرجع السابق، ص 22–23.

الموقف المرجعي: هنا لا يظهر المتكلم بصورة مباشرة، وقد يكون ناقلا لمضمون الخطاب أو معتمدًا فيه على مصدر آخر.

مثال: "يبدو أن الحرب ستقوم".[1]

6- القدرة اللغوية:

موضوع الدرس اللساني هو وصف القدرة التواصلية (compe Tence communicative) فحسب التصور الوظيفي، أن الثنائية التي صاغها تشومسكي (القدرة/الإنجاز) يجب إعادة النظر فيها، فهي لم تعد مقتصرة على المعرفة الضمنية بالقواعد التركيبية، بل اتسع مفهومها ليشمل الأبعاد التداولية التي تمكّن المتكلم من توظيف اللغة توظيفًا ينسجم مع مقتضيات المقام التداولي. فأصبحت اللغة نشاطًا تواصليًا تتداخل فيه القواعد التركيبية والدلالية والتداولية في نسق وظيفي متكامل.[2]

ويقودنا الحديث عن القدرة اللغوية إلى البحث عن آليات اكتساب اللغة. فإذا كان الأطفال قادرين على استخدام جمل جديدة يعدّها الكبار سليمة في صوغها well-formed، فذلك يعني أن هناك شيئًا آخر يتجاوز مجرد محاكاة الجمل التي سمعوها من الكبار، وهو أنهم يولدون بقدرة لغوية تمكّنهم من ذلك. فإذا كان الأمر كذلك فعلينا أن ندرس تلك القدرة التي تمكّن المتكلم من إحداث جمل جديدة.[3]

فالقدرة اللغوية تتجاوز مبدأ التقليد والمحاكاة للجمل التي يسمعها الأطفال من الكبار، بل يمتلكون قدرة فطرية تعكس تملكهم اللغوي.

---

[1]- ينظر: أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي المعاصر، ص 24–25.

[2]- ينظر: د. أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط1، 1986، ص 09-10.

[3]- د. محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص 84.

في حين يرى الوظيفيون أن اكتساب اللغة عند الطفل – حسب المتوكل – يعود إلى " قدرة لغوية تواصلية تؤهله، لا لإنتاج جمل نحوية فحسب، بل كذلك لإنتاج هذه الجمل النحوية فيما يلائمها من سياقات الاستعمال".[1]

فالتوجه الوظيفي يرى أن الطفل عندما يكتسب اللغة لا يتعلم فقط كيف يكون جملة سليمة نحويًا، بل يتعلم أيضًا متى يقولها ولمن يقولها حسب الموقف التواصلي، فهو يحقق الكفاءة التواصلية، أي امتلاكه قدرة على إنتاج خطاب يراعي المقام والغرض من الكلام.

9. القدرة التواصلية في النحو الوظيفي:

من المفاهيم الأساسية في الدرس اللساني الوظيفي القدرة التواصلية، التي وُصفت بالشمولية ويترتب عنها أمران أساسيان هما:

أ. لا تقتصر معرفة الذات المتكلمة فقط على إنتاج جمل سليمة من الناحية النحوية والصرفية والتركيبية والدلالية، بل عملية إنجاز أفعال كلامية تستجيب لمقتضيات المقام التداولي، كما تستحضر القصد التواصلي والفحوى القضوي، ومن ثم لا تقوم العملية التواصلية على وجود قدرة نحوية منفصلة عن القدرة التداولية، وإنما يقتضي وجود قدرة موحّدة تتكامل فيها المكونات اللسانية والتداولية بغية إنتاج خطاب يحقق المقاصد التواصلية.

ب. إن القدرة التواصلية تجاوزت الحدود التقليدية في كونها معرفة نحوية صورية، بل أصبحت تضم بعدًا منطقيًا واجتماعيًا ومعرفيًا وإدراكيًا. فتنتج اللغة من خلال تفاعل كل هذه القدرات، ويشكل التواصل أداة مركبة تتفاعل فيها مختلف الأنساق.[2]

---

[1]- أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري، ص 85.

[2]- ينظر: أحمد المتوكل، الوظيفة بين الكلية والنمطية، دار الأمان، الرباط، ط1، 1424هـ/2003، ص 19.

تشكّل مفهوم القدرة التواصلية في كتابات الوظيفية الأخيرة (ديك، 1989)، حيث حُددت بأنها مجموعة من الملكات الخمس، وهي: [1]

أ) **الملكة اللغوية:** قدرة ذهنية يتجلى فيها الاستعمال السليم للغة من خلال إنتاج عبارات لغوية وتأويلها في سياقات تواصلية مختلفة وما ينسجم مع مقتضيات المقام التداولي.

ب) **الملكة المعرفية:** هي قدرة مستعمل اللغة على بناء مخزون معرفي (ذخيرة - رصيد) والاحتفاظ به واستثماره في اكتساب مختلف المعارف الجديدة، وفي الوقت نفسه تتيح له توظيفها في تأويل عبارات أخرى بما يضمن فهمًا يتماشى مع الواقع.

ج) **الملكة المنطقية:** هي ملكة عقلية تمكّن مستعمل اللغة الطبيعية من استنتاج معارف جديدة انطلاقًا من معارف متوفرة لديه اعتمادًا على آليات الاستدلال، مما يسمح ببناء علاقات منسجمة مع الإدراك العقلي.

د) **الملكة الإدراكية:** تلعب دورًا أساسيًا إذ تمثل حلقة وصل بين الإدراك الحسي للعناصر المحيطة بالعالم الخارجي، وتمثلها ذهنيا، ثم توظيف كل التجارب المعرفية في فهم الخطاب وإدراك المقاصد، مما يجعل عملية الاستعمال اللغوي متفاعلة مع التجربة الإنسانية والمعرفة المكتسبة من المحيط.

ه) **الملكة الاجتماعية:** تُعد هذه الملكة من القدرات التداولية، حيث يظهر فيها قدرة مستعمل اللغة على التوظيف الملائم وفق ما يقتضيه الوضع التواصلي والعلاقة القائمة بين المتخاطبين والغاية التواصلية المقصودة من الخطاب، بما يحقق تواصلا ناجحًا ومراعيًا للأعراف الاجتماعية والتداولية المتعارف عليها.

[1]- ينظر: أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: بنية الخطاب من الجملة إلى النص، دار الأمان، الرباط، ط1، 2001، ص 36–38

والجدير بالذكر أن هذه الملكات تتفاعل فيما بينها، بل تتضافر داخل التواصل، الأمر الذي يجعله نشاطًا مركبًا تتداخل فيه أبعاد لغوية ومعرفية وتداولية.

- إخبار (يقولها شخص ليبلغ غيره بحالة الطقس)
- تحذير (يقولها ليحذر شخصًا يستعد للخروج دون مظلة)
- نصيحة (حث المخاطب على أخذ احتياطاته عند السفر)

كل هذه الأغراض وغيرها متعلقة بالسياق التواصلي.

وقد أضاف المتوكل **الملكة الشعرية** والتي تتكفل بفهم وإنتاج الخطاب الشعري (الفني). فيرى المتوكل "أن الملكة الشعرية ليست إلا فرعًا من فروع القدرة التواصلية، تتوافر بالقوة لدى جميع مستعملي اللغة الطبيعية، وإن كان تفعيلها يتم حسب سلمية تتفاوت درجتها بين المتكلم العادي والأديب (الشاعر وغيره)"[1].

فالملكة الشعرية هي مستوى من مستويات القدرة التواصلية الموجودة عند جميع مستعملي اللغة الطبيعية، غير أنها تتفاوت درجتها؛ إذ تبلغ مستوى عال من الإبداع وتوظيف الطاقات التعبيرية لدى الأديب، بينما الشخص العادي يستخدمها لأغراض تواصلية كشكل من أشكال التعبير المرتبط بالحياة اليومية.

10. الكفايات المؤسسة للنحو الوظيفي:

تؤسس الكفايات داخل التصور الوظيفي في رؤية لسانية ترقى بالتحليل اللساني إلى بناء وصف لغوي متكامل.

[1]- ينظر: أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: بنية الخطاب من الجملة إلى النص، ص 39.

أ- **الكفاية التداولية:** أشار المتوكل إلى تعريف سيمون ديك بقوله: "تروم نظرية النحو الوظيفي إحراز الكفاية التداولية التي تفرض عليها أن تستكشف خصائص العبارات اللغوية المرتبطة بكيفية استعمال هذه العبارات، وأن يتم هذا الاستكشاف في إطار علاقة هذه الخصائص بالقواعد والمبادئ التي تحكم التواصل اللغوي".[1]

يحيلنا هذا التعريف إلى استكشاف خصائص العبارات والطرق المستخدمة ضمن المبادئ التي تندرج في نظرية التواصل. والكفاية التداولية لها شروط أساسية ثلاثة، وهي: [2]

أ. يجب التمثيل لكل الخصائص التداولية للعبارات اللغوية كالخصائص الوجهية والخصائص الإنجازية والوظائف التداولية التي تحملها مكونات العبارات...

ب. يجب أن يُمثل لهذه الفئة من الخصائص داخل النحو ذاته، (أي بالنسبة للصورة الحالية للنحو الوظيفي داخل القالب النحوي) لا خارجه.

ت. يجب أن يكون المستوى الذي يُمثل فيه لهذه الخصائص سابقًا من حيث مراحل اشتقاق العبارة على المستوى الذي تحدد فيه الخصائص البنيوية.

وانطلاقًا من هذه الشروط يتبين لنا أن الفعل التداولي يظهر أن للخصائص اللغوية جانبين هما: الجانب الشكلي، والجانب الإنجازي الذي يعبر عن مقاصد المتكلم. وهذا ما ذهب إليه الفيلسوف أوستين (AUSTIN) وتلميذه سيرل (SEARLE)، حيث توصل أوستين إلى ثلاثة أفعال فرعية.

---

[1]- أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية المقارنة: دراسة في التنميط والتطور، منشورات الاختلاف، دار الأمان، الرباط، ط1، 2012، ص 28.

[2]- أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: البنية التحتيه أو التمثيل الدلالي للتداولي، دار الأمان، الرباط، 1995، ص 20.

1) **فعل القول (أو الفعل اللغوي):** فيه تظهر العملية اللفظية للعبارة اللغوية طبقًا للقواعد الصوتية والتركيبية. فلنأخذ على سبيل المثال: "إنها ستمطر"، فهي جملة لا يمكن فهم معناها: أهو:

وانطلاقًا من التعريف، تحيل الكفاية الإجرائية إلى ذلك البعد التطبيقي كقدرة على الانتقال من مستوى التنظير المجرّد إلى مستوى الممارسة العملية داخل المجالات التي تؤدي فيها اللغة وظائف حيوية، كتحليل النصوص القانونية والسياسية والتجارية، كما تظهر في مجال الترجمة وما تحمله من سياقات ثقافية واجتماعية مختلفة، وحتى المناهج التعليمية للمساهمة في حل مختلف الإشكالات المرتبطة بالاكتساب اللغوي. وعليه فإن الكفاية الإجرائية تعد أداة تواكب مختلف العمليات المرتبطة باللغة في جانبها الإجرائي القابل للاستثمار في الاستعمال الفعلي.

ج. **الفعل المتضمن في القول:** وهو الفعل الإنجازي الذي يحمل وظيفة كالأمر أو الوعد أو السؤال. مثال:

د. **الفعل الناتج عن القول:** وسماه البعض بالفعل التأثيري، وما يصاحبه من أثر على المخاطب: (خوف، رعب، غضب، فرح)، ولنأخذ على سبيل المثال: "أعلن قسم الدراسات اللغوية والأدبية أن آخر يوم لإيداع المذكرات سيكون 10 جوان".

هذا الإعلان ليس مجرد نقل المعلومة للطلبة، بل يمارس قوة تأثيرية على مشاعر الطلاب؛ فبعضهم يشعر بالارتياح لأنه أنهى عمله، في حين أن آخرين

يشعرون بقلق وضغط لأن الوقت المتبقي قصير. وبهذا يصبح الإعلان فعلا تأثيريًا يدفع الطلبة إلى الإسراع في إنجاز عملهم.[1]

3. **الكفاية النفسية:** يهدف النحو الوظيفي إلى بناء نظرية تنسجم مع الواقع النفسي للمتكلم والمخاطب، والابتعاد عن التمثلات الذهنية التي لا وجود لها في الاستعمال الفعلي.

4. **الكفاية النمطية:** يمكن تلخيص هذه الكفاية في النقاط الآتية:

- رصيد المؤتلف والمختلف في البنى اللغوية لأكبر عدد ممكن من اللغات.
- سعي النحو الوظيفي إلى الجمع بين خاصتي التجريد والملموسية.
- التجريد: صياغة قواعد عامة يمكن تطبيقها على عدد كبير من اللغات.
- الملموسية (الواقعية): مراعاة الخصائص الواقعية والاستعمال الفعلي على أرض الواقع.[2]

وقد أضاف أحمد المتوكل **الكفاية الإجرائية**، وعرفها بقوله: "نقصد بالكفاية الإجرائية أن يكون في مقدور النظرية المجرزة للكفايات الثلاث أن تلج قطاعات اجتماعية واقتصادية تحضر فيها اللغة بشكل من أشكال، كتحليل النصوص بجميع مجالاتها (نصوص قانونية، سياسية، تجارية)، والترجمة بمختلف أنماطها، وتعليم اللغات، والاضطرابات النفسية واللغوية".[3]

[1]- ينظر: د. مسعود صحراوي، التداولي عند العلماء العرب ودراسة كحولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللسان العربي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 2005، ص 42–43.
[2]- أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: البنية التحتيه أو التمثيل الدلالي للتداولي، ص 20–21.
[3]- أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية: المقاربة دراسة في التنميط والتطور، ص 29–30.

11. البعد الخطابي في النحو الوظيفي:

ارتبط الدرس اللساني في بداياته على دراسة الجملة بوصفها الوحدة المركزية، وذلك بهدف استخراج القواعد التي تتحكم في بنائها والكشف عن العلاقات التركيبية التي تنظم عناصرها. غير أن هذا التصور ظل قاصرًا باعتبارها بنية معزولة عن السياق التواصلي. ومن هنا بدأ الاهتمام بنحو الخطاب باعتباره الفضاء الواسع الذي تتجلى فيه اللغة في استعمالها الفعلي. وقد وجد الخطاب مكانه المركزية داخل المقاربة الوظيفية، إذ يقول أحمد المتوكل في هذا السياق: "إذا رجعنا إلى بدايات نحو الوظيفي (ديك، 1978) وجدنا أن هذه النظرية من حيث أهدافها ومنهجيتها والمبادئ النظرية التي تعتمدها كانت منذ نشأتها نظرية خطاب لا نظرية "جملة"، باعتبار "الجملة" معطى مجرد معزول عن السياق وعن المقام". وعليه يظهر التوجه الوظيفي والاهتمام بفهم اللغة من حيث الوظائف التي تحققها.[1]

ويضيف د. عز الدين شيخاوي نفس الرؤية في قوله: "ووصف هذا النحو بأنه خطابي إنما جاء لبيان أنه نحو يُعنى بالوحدات الخطابية أيا كان شكلها: كلمة، مركب، جملة، نص، حوار، أو غير ذلك".[2]

فالمتأمل يرى أن النحو الوظيفي لم يحصر اهتمامه في شكل خطابي واحد، بل وسّع دائرة التحليل لتشمل مختلف الوحدات الخطابية مهما اختلفت صورها، باعتبارها نشاطًا تواصليًا تتحقق من خلاله مقاصد المتكلمين.

12. نحو الطبقات القالبي:

تتكون بنية الخطاب من ثلاثة مستويات:

[1]- أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: بنية الخطاب من الجملة إلى النص، ص 25.
[2]- عز الدين البوشيخي، التواصل اللغوي، مقاربة لسانية وظيفية مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 2012، ص 127.

✎ **المستوى البلاغي:** يمثل المستوى البلاغي مرحلة أساسية في العملية التخاطبية، إذ تتصل بالاختيارات التي تسبق عملية إنتاج الخطاب من تحديد المقصد الذي يسعى المتكلم إلى تحقيقه، وانتقاء النمط الملائم للتواصل، إلى جانب الطابع الأسلوبي العام. فإن هذا المستوى بتمثيل الخصائص الخطابية (طبقة المركز الإشاري – طبقة نمط الخطاب – طبقة أسلوب الخطاب).[1]

خص أحمد المتوكل هذا المستوى ثلاث طبقات محددة كالآتي:

طبقة السمات الإشارية: تتكفل هذه الطبقة بالمركز الإشاري الذي يشمل أطراف التخاطب (المتكلم والمخاطب) فضلاً عن الإطارين الزماني والمكاني.

طبقة السمات النمطية: وتعكس طابع الخطاب (سردي، حجاجي، وصفي، تقريري، كما قد يتخذ طابعا علميا، أدبيا).

طبقة السمات الأسلوبية: وتختص بالطابع الأسلوبي الذي يرد فيه الخطاب في قالب رسمي، توجيهي، تعليمي أو سياسي...[2]

✎ **المستوى التمثيلي:** يتمحور هذا المستوى حول البنية الدلالية بالوقائع مهما اختلفت طبيعتها، سواء أكانت عملا أو حدثًا أو حالة.

على سبيل مثال: "كتب الطالب الدرس" (عمل).

"كانت السماء صافية" (حالة).

"المكتبة بجانب الجامعة" (وضع).

والجدير بالذكر أن الواقعة تحددها ذوات مشاركة، وتنقسم إلى قسمين: أساسية وفرعية، بالإضافة إلى الذوات الزمنية والمكانية والأداتية.

مثال: "اشترى الأب الكبش من السوق صباحًا".

---

[1]- عز الدين البوشيخي، التواصل اللغوي، مقاربة لسانية وظيفية مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 2012، ص 127.

[2]- ينظر: أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، الأصول والامتداد، ص 79.

عمل – منفذ- متقبل- مكان- زمان

مشاركان أساسيان - مشاركان إضافيان

واقعة عمل [1]

المستوى العلاقي: تتمثل وظيفته في إقامة علاقتين أساسيتين:

1. علاقة المتكلم بالمخاطب، وتندرج ضمنها مقاصد الإخبار والاستفهام والأمر...

2. علاقة المتكلم بفحوى خطابه، من خلال ما يبديه من يقين أو شك أو إنكار...

وينقسم بدوره إلى ثلاث طبقات:

- **الطبقة الاسترعائية:** تعتبر أولى الطبقات التي يتأسس عليها المستوى العلاقي، إذ تتولى وظيفة استقطاب المخاطب وضمان استمرار العملية التواصلية، فالمتكلم يسعى إلى شدّ انتباه مخاطبه والمحافظة على حضوره موظفا جملة من الوسائل اللغوية، لهذا تظهر في صيغ النداء والتنبيه والاستفتاح وغيرها.

- **الطبقة الإنجازية:** يظهر فيها القصد التواصلي، حيث يغدو الخطاب ممارسة فعلية لإنجاز أفعال والتأثير في المخاطب، وأداة للتوجيه والإقناع لا مجرد فعل لغوي فحسب.

- **الطبقة الوجهية:** تظهر هذه الطبقة تمثلات المتكلم ورؤيته للوقائع، حيث يتجاوز الخطاب وظيفة التبليغ ليعبر عن الوعي الذاتي للمتكلم وتحديد درجة تبنيه لما يطرحه من مضامين.[2]

[1]- أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: بنية الخطاب من الجملة إلى النص، ص 88-89.

[2] ينظر: أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: بنية الخطاب من الجملة إلى النص،ص 90وما بعدها

وسأتناول هذا المستويات بالشرح والتّحليل في الفصل التّطبيقي.

الفصل الثالث: تحليل الخطاب الدبلوماسي وفق نظرية النحو الوظيفي

1- تعريف الدبلوماسية

2- مفهوم الخطاب السياسي

3- لغة الخطاب عند أحمد عطاف

4- تحليل الخطاب وفق نحو الطبقات القالبي

5- المستوى البلاغي

6- المستوى العلاقي

7- المستوى التمثيلي

ارتبطت الدبلوماسية منذ نشأتها بمساعي الدول إلى إقامة علاقات قائمة على الحوار والتفاهم وتحقيق المصالح وتسوية الخلافات بطرق سلمية، فغدت أداة فعالة في إدارة الشؤون الخارجية وتعزيز التعاون بين مختلف الأطراف، وتقوم الممارسة الدبلوماسية على التواصل الفعال، غير أنها لا تُمارس بمعزل عن اللغة، ومن هذا المنطلق يبرز الخطاب الدبلوماسي بوصفه الوعاء الذي تتجسد من خلاله المواقف السياسية والتوجهات الاستراتيجية للدول، وما يقتضيه المقام من مقتضيات اللباقة والضوابط التي يلتزم بها المتكلم والتأثير والإقناع.

1. تعريف الدبلوماسية Diplomacy

اختلف الباحثون في تحديد مفهوم الدبلوماسية نظراً لتعدد وظائفها وتشعب مجالاتها، وقبل الوقوف على التعريف الاصطلاحي يجدر بنا العودة إلى أصلها اللغوي، إذ يرجع هذا المصطلح إلى "الكلمة اليونانية "Diploma" بمعنى الوثيقة المطوية، والتي كانت تطلق على الوثائق التي تُطوى طيتين كجوازات السفر وتذاكر المرور والوثائق والصكوك الصادرة عن الملوك والرؤساء بمنح شخص توصية أو امتيازات"[1].

كشف الدكتور علي حسين الشامي أن التتبع التاريخي لهذه الكلمة ارتبط ارتباطاً وثيقاً بالوثائق الرسمية التي كانت تستعمل في الحضارات القديمة لتنظيم شؤون التنقل، فقد استخدمت كلمة "ديبلوم" في الإمبراطورية الرومانية للدلالة على الوثائق المطوية والمثبتة على صفائح معدنية مزدوجة، والتي كانت تمنح لتسهيل التنقل وإثبات بعض الامتيازات، ومع مرور الزمن اتسع مدلولها ليشمل

[1] - صباح طلعت قدرت، الوجيز في الدبلوماسية والبروتوكول، مؤسسة كركي، بيروت، لبنان، ط3، 2013، ص 11.

سائر الوثائق الرسمية، ولا سيما تلك المتعلقة بتنظيم العلاقات والاتفاقيات مع الجماعات الأجنبية[1].

وضع جبران مسعود في معجمه "الرائد" بعدين متكاملين للدبلوماسية يتمثلان في:

1- بعد عملي يتجلى فيه إدارة وتنسيق العلاقات الدولية.

2- بعد سياسي يعبر عن النهج الذي تعتمده الدولة في توجيه علاقاتها الخارجية وما تتضمنه من أهداف تسعى لتحقيقها على الساحة الدولية.[2]

كما تطرق أحمد مختار عمر إلى اعتبار الدبلوماسية أسلوباً في التعامل وفن إدارة العلاقات من خلال التفاوض، حيث اتسعت دلالتها لتشمل اللباقة والحكمة وحسن التدبير والمرونة دون اللجوء إلى الصدام والقوة، فتتجاوز بذلك الدبلوماسية مجال العلاقات لتدل على السلوك التواصلي القائم على الحنكة في إدارة العلاقات الإنسانية.[3]

وأشار الدكتور علي حسين الشامي إلى الأهمية البالغة للممارسة الدبلوماسية في الحياة الدولية المعاصرة بوصفها إحدى الركائز الأساسية في تنفيذ السياسة الخارجية وإعدادها، فإن تطور العلاقات الدولية وتشعب مجالاتها قد جعل منها علماً تُدرس أصوله وقواعده، وفناً تُكتسب مهاراته، وقانوناً تحكمه ضوابط وأعراف تلتزم بها الدول[4]، فهي "علم وفن إدارة وتوجيه الشؤون الدولية، وهي مهنة ذات وظائف متعددة ومتنوعة ومتخصصة تهدف إلى خدمة مصالح جميع

[1] - ينظر: علي حسين الشامي، الدبلوماسية نشأتها وتطوّرها وقواعدها ونظام الحصانات والامتيازات الدبلوماسية، دار الثقافة، ط3، 2007، ص 28- 29.

[2] - ينظر: جبران مسعود، الرّائد، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط7، 1992، ص 354.

[3] - ينظر: أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 2008، مجلد 1، ص 723.

[4] - ينظر: علي حسين الشامي، الدبلوماسية نشأتها وتطوّرها وقواعدها ونظام الحصانات والامتيازات الدبلوماسية، ص 19.

أشخاص القانون الدولي"[1]. ويضيف قائلاً: "إن الدبلوماسية هي عملية سياسية ترتبط مباشرة بإدارة وتوجيه العلاقات الخارجية للدول والشعوب بما يخدم مصالحها".[2]

وفي السياق نفسه عرفها الدكتور سامر كامل محمد علي أنها "مجموعة القواعد والأعراف الدولية والإجراءات والمراسيم الشكلية التي تهتم بتنظيم العلاقات بين أشخاص القانون الدولي، أي الدول والمنظمات الدولية والممثلين الدبلوماسيين، بحيث تقتضي بيان حقوقهم وواجباتهم وامتيازاتهم وشروط ممارستهم لمهامهم الرسمية، وبيان الأصول التي يترتب عليها اتباعهم لتطبيق أحكام القانون الدولي ومبادئه"[3].

وانطلاقاً من هذا التعريف يمكن صياغة مفهوم الدبلوماسية في النقاط التالية:

- الدبلوماسية هي منظومة من القواعد التي تنظم العلاقات بين الدول.
- الدبلوماسية هي إطار قانوني يضم الفاعلين في المجتمع الدولي.
- هي مركز يحدد الحقوق والواجبات والامتيازات بغية تحقيق الاستقرار والأداء الأمثل للواجبات.
- تكتسب الدبلوماسية مشروعيتها من القانون الدولي الذي تمارس في ظله عملها ويضفي عليها صفة الإلزام والتنظيم.

والنقطة الأخيرة المتعلقة بالقانون الدولي وعلاقته بالدبلوماسية تقودنا إلى الحديث عن ميدان العلاقات الدولية الذي يجمع بين الدبلوماسية والقانون الدبلوماسي والتاريخ الدبلوماسي، وما تحمله من فروق، إلا أنها روافد تصب جميعها في بحر القانون الدولي، إذ يقول الدكتور علي حسين الشامي: "غير أنه

[1] - علي حسين الشامي، المرجع نفسه، ص 20.
[2] - ينظر: علي حسين الشامي، المرجع نفسه، ص 36.
[3]- بوحية وسيلة، دور الدبلوماسية الجزائرية المعاصرة في تكريس وتعزيز الحل السلمي للنّزاعات الدولية والإقليمية، حوليات جامعة الجزائر 1، المجلد 34، العدد 02، 2020، ص 150.

يجب القول بأنه مهما تفرعت مواضيع العلاقات الدولية ومهما اتخذت من تسميات يبقى سقفها هو سقف القانون الدولي، حيث يعتبر هذا الأخير بمثابة الكل والمواد الأخرى بمثابة الأجزاء أو الفروع، فتصبح العلاقة هي علاقة الجزء بالكل، وبتعبير آخر تصبح الدبلوماسية جزءاً أساسياً من القانون الدولي[1]."

فعليه يبرز القانون الدولي بوصفه الإطار المرجعي للقواعد القانونية، وفي ظله نشأ القانون الدبلوماسي الذي يعرفه براديبه فودريه (P. Fodene) بقوله: "القانون الدبلوماسي هو ذلك الفرع من القانون الدولي الذي يتناول بصفة خاصة تنسيق العلاقات الخارجية للدول[2]."

أما التاريخ الدبلوماسي فيظهر أثره في كل ما حققته الدبلوماسية من إنجازات خلال المراحل التاريخية، إذ كشفت التجارب التاريخية عن الدور الفعال الذي قامت به الدبلوماسية في توثيق الصلات بين الدول وتعزيز التعاون بينها في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية، وكانت الحروب خير دليل على ذلك، إذ أسهمت في حفظ الأمن والاستقرار الدوليين عبر الحوار والتفاوض وتسوية النزاعات بالوسائل السلمية، بالإضافة إلى ذلك عملت على توسيع مجالات التعاون المشترك بما ينسجم مع التحولات التي يشهدها المجتمع الدولي. [3]

فالدبلوماسية إذن ميدان تمارسه الدولة عبر ممثليها الدبلوماسيين المعتمدين، وتتخذ من العلاقات الخارجية إطاراً لعملها ومجالاً لممارساتها.

2. مفهوم الخطاب الدبلوماسي

يمثل الخطاب الدبلوماسي (Diplomatic Discours) نوعاً من أنواع الخطاب، وقد عرفه تشانغ (Zhang, 2015) على أنه: "وحدة لغوية تتجاوز مستوى الجملة، تصدر عن ممثلين من دولة أجنبية أو كيان سياسي في سياق

[1] - علي حسين الشامي، الدبلوماسية نشأتها وتطورها وقواعدها ونظام الحصانات والامتيازات الدبلوماسية، ص 41.
[2] - المرجع نفسه، ص 41.
[3] - ينظر: الديري محمد، التاريخ والدبلوماسية أيّة علاقة؟، مجلة المعرفة، العدد 16، يونيو 2024، ص 232.

تواصلي معين، وهو يهدف بمضمونه إلى التسوية السلمية للنزاعات، والأهم من ذلك إلى خدمة مصالح الدولة" (مترجم).[1]

ويظهر من هذا التعريف أن الخطاب الدبلوماسي لا ينحصر في حدود الجملة المفردة، بل يشكل نسقاً تواصلياً يعبر عن المواقف والمصالح الدولية ويهدف إلى تسوية النزاعات.

كما يغدو الخطاب الدبلوماسي مجالاً خصباً للحجاج، إذ يقوم على تسخير البنى اللغوية بغية الإقناع، وتحمل اللغة الدبلوماسية على عاتقها مهمة ليست بالسهلة، حيث إنه "يقع على عاتق الخطاب الدبلوماسي مسؤولية الحديث على لسان من هو أكبر من الفرد والجماعة، ألا وهو الدولة، إذ هو الذي يحدد موقفها إزاء قضية معينة ويبين تطلعاتها ويكشف ما تروم القيام به من تدابير وإجراءات مختلفة حيال قضية معينة".[2]

فعليه فإن المسؤولية الخطابية للخطاب الدبلوماسي تحمل حمولة سياسية وقانونية، الأمر الذي يجعله مرتبطاً بالعلاقات الدولية وإدارة المصالح، فهو ليس مجرد بناء لغوي، بل هو فعل تواصلي ينجز من قبل الممثل الدبلوماسي.

وظائف النشاط الدبلوماسي: لقد صاغ جينيه (Genet) ثلاث وظائف أساسية هي:[3]

الحماية: تعد هذه الوظيفة من أقدم الوظائف الدبلوماسية، إذ تتمثل في السهر على حماية مصالح الدولة ورعاياها في الخارج والعمل على ضمان حقوقهم وفقاً للقوانين الوطنية والاتفاقيات الدولية، كما تظهر في متابعة أوضاعهم وتقديم المساعدة اللازمة لهم.

[1] - شفيق حايف سي حايف، ترجمة الاستعارات التصورية في الخطاب الدبلوماسي المتعلق بالصّراع الفلسطيني الإسرائيلي من العربية إلى الإنجليزية: مقاربة لسانية معرفية، دفاتر الترجمة، ص 387.

[2] - العنود سعد العتيبي، المصطلح الدبلوماسي العربي : دراسة في البناء والاستعمال (المصطلح الدبلوماسي القطري نموذجا) رسالة ماجيستير، قطر، جامعة قطر، 2014، ص 02.

[3] - ينظر: علي حسن الشامي، الدبلوماسية نشأتها وتطورها وقواعدها ونظام الحصانات والامتيازات الدبلوماسية، ص 53.

المفاوضة: تعد المفاوضة أداة رئيسية في العمل الدبلوماسي، إذ تقوم على الحوار المنظم بين الدول بهدف التوصل إلى اتفاقيات، وتتخذ المفاوضة أشكالاً عديدة، فقد تكون سياسية لمعالجة الخلافات الدولية وتسوية النزاعات، أو اقتصادية كعقد صفقات تجارية أو استثمارية، أو ثقافية وعلمية تعكس صور التعاون الدولي، كما تعمل المفاوضة على بناء شراكات طويلة الأمد.

وظيفة المراقبة :تتمثل في متابعة مختلف التطورات والأحداث التي تقع في الدولة، ولا يقتصر دورها على جمع الأخبار أو الوقائع، وإنما فهم ما يحدث في الساحة الدولية ورصد كل التحولات المحيطة بالبيئة الدولية.

فالعمل الدبلوماسي أداة فعالة لتحقيق أهداف الدولة وتعزيز حضورها وتأثيرها في المجتمع الدولي.

والدبلوماسية الحديثة في عصرنا لم تعد تقتصر على هذه الوظائف الثلاث، بل أصبحت تشمل ميادين عديدة نتيجة التحولات التي شهدها العالم، فاقتحمت المجالات الاقتصادية والتجارية والاجتماعية والثقافية والعمل في منظمات دولية وإقليمية.[1]

وقد ذهب الدكتور سموحي فوق العادة إلى عرض جملة من العوامل التي وسعت مجالها، وتتمثل في: "نمو وسائل المواصلات، نضوج الرأي العام، وازدياد وسائل الإعلام، وظهور دول عظمى وكتل دولية حديثة، وظهور الدبلوماسية المكشوفة العلنية، وظهور دبلوماسية القمة، وظهور دبلوماسية المؤتمرات الدولية والقارية والإقليمية، وإيفاد السفراء المتجولين، وإيفاد الممثلين

[1] - ينظر: يحي سعيدي، الوظيفة الدبلوماسية ودورها في تفعيل العلاقات الدولية، مجلة كلية العلوم الإسلامية، الصراط، السنة الرابعة، العدد9، 2004، جامعة مستغانم، الجزائر، ص 345.

الشخصيين لرؤساء الدول، والقيام بحملات دبلوماسية، والاتجاه نحو زوال المفوضات واستبدالها بسفارات، واشتراك المرأة في النشاط الدبلوماسي"[1].

كما تروم الدبلوماسية إلى تعزيز العلاقات والصداقة وترسيخ الثقة المتبادلة وتوسيع مجالات التعاون وتبادل الخبرات والمعارف وإبرام الاتفاقيات التي تدعم التنمية المشتركة بين الدول، كما تشمل إدارة قنوات التواصل والتنسيق بينها والمشاركة في عمليات التفاوض وصنع القرار بشأن القضايا ذات الاهتمام المشترك مع الحرص على إبراز وجهات النظر الوطنية وإيصالها إلى مختلف الأطراف المعنية ضمن التنظيم الدولي[2].

3. لغة الخطاب الدبلوماسي عند أحمد عطاف

مما لا شك فيه أن اللغة تشكل العمود الذي يقوم عليه الخطاب الدبلوماسي، إذ تلعب دوراً مهماً في فهم المضامين وبلوغ المقاصد.

وليس الحديث عن سمات الخطيب أو المتكلم بالأمر الجديد في تراثنا العربي، فقد أولى علماء البلاغة والبيان عناية كبيرة بصفات الخطيب الناجح، ويعد الجاحظ من أبرز من تناول هذه القضية إذ "تناول جملة من القضايا المرتبطة بأداء الخطيب، فقد تعرض لمسألة الارتجال والإعداد المسبق، وأبرز أهمية البداهة وسرعة الاستجابة للمواقف المختلفة إلى جانب ما يقتضيه الموقف من استعداد وتمرس، كما أشار إلى الهيئة النفسية والجسدية للخطيب أثناء الإلقاء، مؤكداً على ضرورة التحلي برباطة الجأش والتواصل البصري مع الجمهور لما له من أثر على النفوس، كما لم يغفل عن الجوانب الصوتية مثل التنحنح باعتبارها عناصر مساهمة في الإلقاء بما يضمن نجاح العملية التواصلية".[3]

---

[1] - يحي سعيدي، المرجع نفسه، ص 346.

[2] - ينظر، يحي سعيدي، المرجع نفسه، ص 346.

[3] - ينظر: عماد عبد اللطيف، تحليل الخطاب السياسي (البلاغة، السلطة، المقاومة)، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط1، 2020، ص 36.

أحمد عطاف يعد أنموذجًا للممثل الدبلوماسي الذي تجسد ممارساته الخطابية جملة من السمات المهنية التي أكدتها الأدبيات الدبلوماسية، وفي مقدمتها الدقة والموضوعية والاتزان في عرض المواقف والقضايا الدولية، وتكشف خطاباته رجاحة العقل وسداد الرأي إلى جانب كفاءته العلمية التي أهلته للتعامل مع مستجدات الواقع الدولي.

تنسجم شخصية أحمد عطاف مع سمات الدبلوماسي، "كونه شخصًا ذكيًا واسع الثقافة متحكمًا في ردود أفعاله ويجيد إدارة الأزمات والتفاوض، بالإضافة إلى مهارات التواصل الشفوي والكتابي والإحاطة بالشؤون الدولية". [1]

ومن خلال تتبع خطاباته الرسمية يلاحظ المتلقي فصاحته اللغوية وقدرته على توظيف اللغة توظيفًا دقيقًا خدمة للمقاصد الدبلوماسية، وهذا يدل على تمكنه من أدوات اللغة ووعيه العميق بحجم المسؤولية الملقاة على عاتقه، كما تتجلى فصاحته في قدرته على عرض المواقف السياسية بأسلوب واضح ومقنع يجمع بين قوة الحجة ورصانة العبارة مع الحفاظ على اللياقة الدبلوماسية لما تكتسبه من فاعلية على التأثير والإقناع في مختلف المحافل الدولية.

4. تحليل الخطاب وفق نحو الطبقات القالبي

تشمل بنية الخطاب النموذجية ثلاثة مستويات تتعالق فيما بينها لتكون نظامًا وظيفيًا ذا أبعاد تداولية تمتزج فيه الدلالة بالعلاقات التواصلية والبنى التركيبية بغية تجسيد الغاية الحقيقية للغة أنها أداة للتواصل والإقناع والتفاعل أثناء الاستعمال في سياقات مختلفة. [2]

وسنعتمد في تحليلنا لخطاب وزير الخارجية أحمد عطاف على دراسة معايير هذه المستويات وفق مبادئ نظرية النحو الوظيفي.

[1]-أميرة خيلية ورشيدة سعدوني العبارات المبهمة في الخطاب الدبلوماسي والتحديات التي تشكلها في المراسلة، مجلة دفاتر الترجمة، مجلد 26، العدد 1، جامعة البليدة، الجزائر، 2022، ص 265

[2] - ينظر: حسين بن عائشة، محاضرات في النحو الوظيفي بين التعددية الوظيفية والوحدة الإسنادية، ص 11.

5. المستوى البلاغي

يعنى هذا المستوى بالخطاب من حيث هو بناء كلي تربط بين أجزائه علاقات وروابط وظيفية والآليات التي يستخدمها المتكلم للتأثير على المخاطب ودراسة نمط الخطاب وأسلوبه.[1]

أ. طبقة المركز الإشاري

تشتغل طبقة المركز الإشاري على تداخل الأبعاد التداولية التي يشكلها مجموعة من المتخاطبين وما يتعلق بها من أطراف الخطاب وزمانه ومكانه[2].

أ.1 المتكلم: (المخاطب): "وهو المقصود به الذات المتحدثة في الكلام"[3]، وفي الخطاب المتخذ للدراسة أحمد عطاف هو المتحدث، وهو المنتج للخطاب المتعلق بالقضية الفلسطينية والوضع في الشرق الأوسط.

وتتصف الشخصية المخاطبة التي بين أيدينا بميزات جوهرية مكنتها من أداء الرسالة التواصلية باحترام معاييرها التخاطبية المتعارف عليها في الخطاب الدبلوماسي، فالمتكلم امتلك التخاطب واللسان السليم، وتجاوز الكفاية اللغوية إلى القدرة الاتصالية المباشرة المضبوطة مع مراعاته لنظام اللغة من جهة والجوانب الوظيفية من جهة أخرى.

فأساس التخاطب والاتصال الشفاهي هو قدرة المتكلم على أداء الكلام وضبط النفس واللسان السليم من العيوب المختلفة، والوعي بالأفعال الكلامية، وتخير الألفاظ المناسبة للمقام[4]، وهذا ما لمسناه في أحمد عطاف من خلال تخاطبه مع

---

[1] - ينظر: نعيمة الزهري، تحليل الخطاب في نظرية النحو الوظيفي، منشورات ضفاف، الرباط، ط1، 2014، ص 66-67.

[2] - ينظر: أحمد المتوكل، المنهج الوظيفي في البحث اللّساني، منشورات الضفاف/ الاختلاف، ص 84.

[3] - غزالي خيرة، تحليل الخطاب في ضوء نظرية النّحو الوظيفي –مقالات محمد البشير الإبراهيمي في القضية الفلسطينية أنموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة والأدب العربي، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، 2011-2012م، ص 142.

[4] - ينظر: سامية بن يامنة، الاتصال اللّساني وآلياتها التّداولية في كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2012م، ص 98 وما بعدها.

أعضاء المجلس، حيث أبدى قدرته الذاتية والمعرفية واللغوية التي أهلته لأن يخاطب غيره، مع إثبات القصد والتركيز على عنصر التأثير في المستمعين، أو كما يصطلح عليه سياسياً وإعلامياً التأثير في الرأي العام الدولي، وأحمد عطاف هو المتكلم الحاضر جسدياً وفكرياً في المجلس، إلا أنه لا يدلي برأيه الخاص ولا يعبر عن ذاته، وإنما يمثل لسان حال دولة بأكملها وهي الجزائر، المتكلم الحقيقي.

أ.2 المخاطب (المتلقي): يعد عنصر المخاطب الهدف الرئيسي من العملية التخاطبية والإبداعية، ويلزمه امتلاك القدرة على فهم اللغة الشفوية والاستماع الجيد والتأويل الصحيح، فهذه المهارات تمكنه من معرفة أسرار مضمون الخطاب وتحليله وربطه بالمصدر الذي يعتمد المخاطب بإبداء فكره السياسي[1]، مما يؤدي إلى الفهم السليم والتحليل الدقيق وقبول الرأي الآخر من أجل غاية واحدة وهي فهم المحتوى.

والمخاطب هنا هو أعضاء مجلس الأمن، وهم الممثلون الرسميون لسياسة بلدانهم ومواقف شعوبهم من القضية الفلسطينية والانتهاكات الإسرائيلية للقوانين الدولية، وهم المخاطبون المباشرون الذين ألقيت الخطابة أمامهم من الممثل الجزائري داخل المجلس، ويمكن القول إن المخاطب يتوزع على اتجاهين:

[1] - ينظر: محمد عبد الحميد، نظريات الإعلام واتّجاهات التّأثير، عالم الكتب، القاهرة، 2003، ص 67.

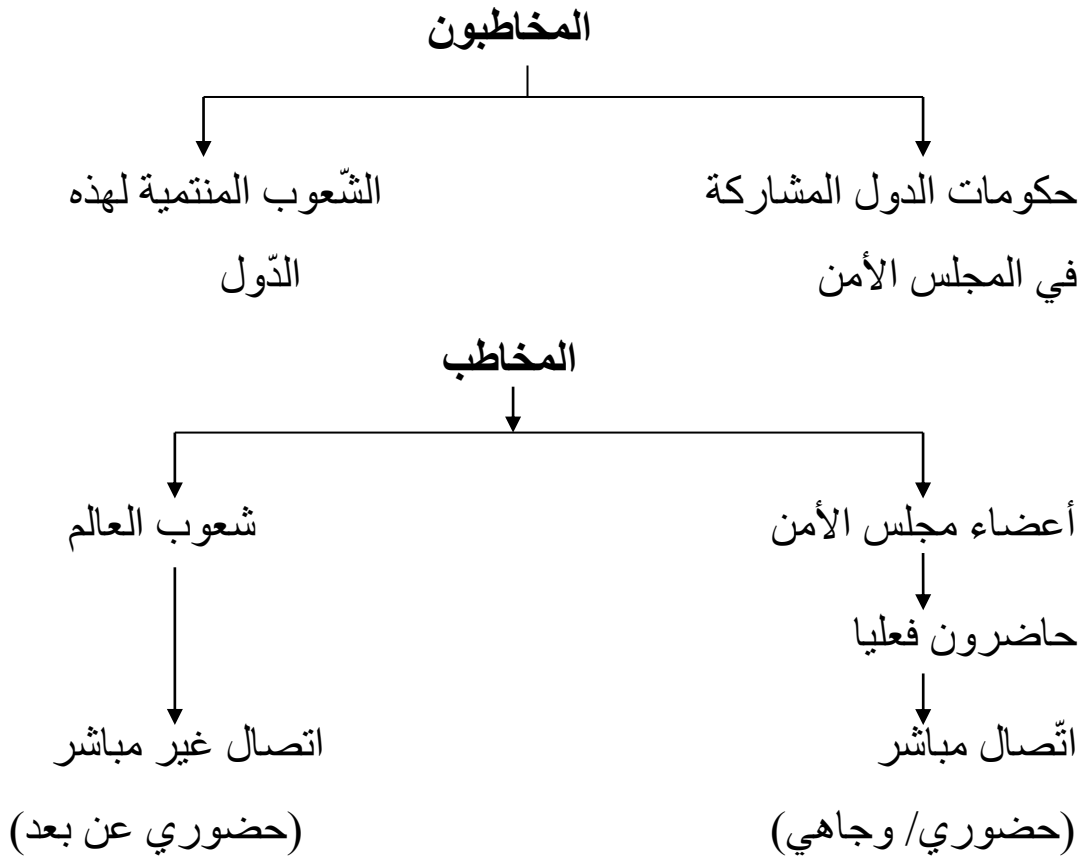

الشكل رقم 04 يمثل نوع المخاطب من حيث طبيعة التّلقي

أ.3 زمان ومكان الخطاب:

حدد زمان التخاطب في يوم 23 من شهر أكتوبر سنة 2025 (2025/10/23)، وهو زمن متعلق بأزمنة سابقة حدثت في الماضي، ونقصد بذلك يوم السابع من أكتوبر 2023، والذي ارتبط بحدث عظيم وهو شن فصائل المقاومة الفلسطينية هجمات على مستوطنات إسرائيلية في غلاف غزة.[1] جاء في الخطاب: "ما تتعرض له غزة منذ ما يقرب العامين هي حرب إبادة كاملة"، فالزمن الحاضر تعلق بما له صلة بزمن مضى، وهذا الترابط بين الأزمنة جعل الخطاب أكثر قوة وحيوية، مما يساهم في إبراز الوظيفة التأثيرية من حيث الإقناع والقول باستمرارية الحدث وعدم انقطاعه.

[1] - ينظر: شيماء بوعلام، أبرز المحطات خلال عامين من حرب الإبادة الإسرائيلية على غزة، قناة الجزيرة مباشر، على الموقع الإلكتروني: https://www.aljazeera.neet/news تاريخ التقرير: 2025/10/07.

وأما المكان الذي أُلقي فيه الخطاب فهو مقر مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة الواقع بمدينة نيويورك (New York) وتحديدًا في قاعة المجلس داخل مبنى المؤتمرات. [1]

وهذا التموضع المكاني يحمل تقاربًا لمكان آخر مقصود وهو الأصل غزة على الرغم من البعد الجغرافي والاختلاف الكبير بين فضاء التلفظ وفضاء الحدث مما يشكل مفارقة تداولية تتمثل في نقل القضية من الهامش إلى المركز فمن كونها مجرد نزاع إقليمي إلى جعلها موضوعًا دوليًا.

ب.طبقة نمط الخطاب:

عرف الخطاب عناية بالغة قديمًا وحديثًا في التأسيس والتنظير لأنواعه وتصنيفاته من حيث طبيعته وبنيته ونمطه فاللسانيات الوظيفية اعتمدت على معايير ثلاث حسب ما ذهب إليه أحمد المتوكل في تحديد نمط الخطاب وهي المجال والقصد والآلية والقناة[2] فمن حيث المجال فإن الخطاب الذي بين أيدينا هو خطاب سياسي دبلوماسي ومن حيث القصد فهو إخباري إقناعي ومن حيث الآلية فهو خطاب حجاجي تفسيري وأما من حيث القناة فهو لغوي ذو نسق تواصلي.

إن اعتماد نمط الحجاج في الخطاب يضفي تفاعلًا بين البنية اللغوية والبنية التداولية داخل السياق فأحمد عطاف تجاوز بكلامه عرض الوقائع وتوصيف الأحداث إلى بناء رؤية متكاملة تروم التأثير في مواقف المتلقين واستمالتهم إلى تبني الموقف الجزائري من القضية الفلسطينية ويظهر ذلك من خلال الاستدلال باستراتيجيات مختلفة يمكن تلخيصها في النقاط الآتية:

- "يستند الخطاب إلى سلطة المرجعية القانونية الدولية بوصفها مصدرًا للمشروعية السياسية يتضح ذلك في عدة مواطن نذكر منها قوله:

[1] - ينظر: على الموقع الإلكتروني: https://www.un.org

[2] - ينظر: أحمد المتوكل ، اللّسانيات الوظيفية المقارنة دراسة في التّنميط والتّطور، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2012، ص 76- 77.

- "تجاوبا مع الطلب الذي تقدمت به مجموعة الدول الإسلامية في مجلسنا هذا"
- "الإعلان عنها بصة رسمية"
- قرارات مجلسنا هذا"
- "تاريخ المنطقة متجذر في الشرعية الدولية"
- "كلّ النّظم والثوابت والظوابط التي يتقيّد بها غيره"

ذكر الأسباب وتموقع النتائج حيث أقام المتحدث شبكة من العلاقات المنطقية أو ما يسمى بالاستدلال المنطقي ويتضح ذلك في الأمثلة الآتية:

-ما تتعرّض له (غزّة)⟵ خطر المجاعة في غزّة

-تنفيذ مخططات التهجير ⟵إعادة احتلال غزة

- العدوان الإسرائيلي على مناطق الشرق الأوسط⟵الامتداد والاتساع الذي يطال دول أخرى

- مجاهرة الاحتلال بأفعاله ⟵عدم وجود فك الألغاز

المآسي والأهوال في منطقة الشرق الأوسط ⟵طرح مسألة السلم والأمن

تاريخ المنطقة ممتد عبر التاريخ ⟵فلسطين قضية مركزية

إن هذه الاستلزامات الحجاجية جعلت من خطاب أحمد عطاف موصولًا بأحكام عقلانية، مما يساهم في قبول وجهة نظره المخالفة لبعض السامعين في المجلس والموافقة للبعض الآخر، وبالتالي يكون الخطاب قد حقق هدفه، وبعده الحجاجي بالتأثير على الغير وإقناعه بعد جذب سمعه وانتباهه بقوة الكلام ورفعة اللغة والتنويع في أساليب التوجيه المتسمة بعناصر دلالية تشتغل على مراعاة القيم السياسية والأخلاقية والإنسانية المتفق عليها[1]، فالخطاب الدبلوماسي خطاب

[1] - ينظر: ذهيبة حمو الحاج، الحجاج وإشكالاته في اللّسانيات المعاصرة ضمن كتاب أعمال الملتقى الدولي "مباحث الحجاج بين التنظير والإجراء، دار أم الكتاب للنشر والتوزيع، ط1، 2015، ص 61.

إقناعي حجاجي يتخذ من اللغة والسياسة فضاءً له مجسدًا بذلك أوضاعًا تواصلية متنوعة المعالم.

أ- طبقة أسلوب الخطاب:

تعنى هذه الطبقة بدراسة الأسلوب، من خلال النظر إلى الألفاظ المضمنة في الخطاب، "كونها قريبة المعنى أو غريبة أو حوشية جزلة أو لينة...، وفي ائتلاف حروفها أو تنافرها، ثم ننظر في الجمل والتراكيب..."[1] فإذا تناولنا البنية السطحية للخطاب فإننا نتوقف على بنى تركيبية متنوعة بين جمل فعلية، وأخرى اسمية والتي قمنا بجمعها وتصنيفها في الجدول الآتي:

الجدول رقم 02 يمثل الجمل وتصنيفاتها

الرقم	الجملة	نوعها
01	أشكركم السيد الرئيس	فعلية (بسيطة)
02	تقدمت به مجموعة الدول الإسلامية	فعلية (بسيطة)
03	أشكر الأمين العام	فعلية (بسيطة)
04	قد أضحت هذه المنطقة رديفة للخراب والدمار	فعلية (بسيطة)
05	رديفة للظلم والاضطهاد	فعلية(بسيطة) "الفعل محذوف"
06	رديفة للإجرام في أقصى صورة	فعلية(بسيطة)
07	هي المنطقة التي ضاقت من هذه الأهواء	اسمية (مركبة)
08	ذاقت من هذه الأهوال	فعلية(بسيطة)
09	لم تذقه غيرها طيلة عقود متعاقبة من الأزمنة والدهور	فعلية(بسيطة)
10	تتحدث الأوضاع بنفسها عن نفسها	فعلية(بسيطة)

[1] - عبد الحميد ديوان، تحليل النّصوص الأدبية، دار العزة والكرامة للكتاب، الجزائر، 2012، ص 8.

11	تعلق الأمر بالقضية الفلسطينية أو بالمشهد الإقليمي	فعلية(بسيطة)
12	لم يعد هناك أي مجال للإنكار	فعلية(بسيطة)
13	إنّ ما تتعرض له غزة منذ ما يقرب العامين	فعلية(بسيطة)
14	هي حرب إبادة كاملة ومكتملة	اسمية(بسيطة)
15	إن أكدت ذلك لجنة التحقيق الأممية	فعلية(بسيطة)
16	لم يعد هناك أي مجال للجدال	فعلية(بسيطة)
17	إن قامت منظمتنا هذه بتأكيد هذه الحالة	فعلية(بسيطة)
18	لم يعد هناك أيّ مجال للتّأويل حول مخططات التّهجير	فعلية(بسيطة)
19	شرع الاحتلال الإسرائيلي في تنفيذ هذه المخططات	فعلية(بسيطة)
20	مجال الاعتداءات الإسرائيلية مفتوح على مصراعيه	اسمية (مركبة)
21	عدوان إسرائيلي على اليمن	اسمية(مركبة)
22	عدوان إسرائيلي آخر على دولة قطر	اسمية(مركبة)
23	لا يخفى على أحد منا أن هذه القائمة مؤهلة للامتداد	فعلية(بسيطة)
24	لا تزال تطال دولًا أخرى في المنطقة	فعلية(بسيطة)
25	هذا هو الواقع المجحف والمأساوي	اسمية(مركبة)
26	وهو يسارع الزمن بفتح جبهات العدوان	اسمية(مركبة)
27	إن مجلسنا هذا لم يعد بحاجة لفك الألغاز	اسمية(مركبة)
28	الاحتلال الإسرائيلي يصبو أولًا للقضاء على أي أفق	اسمية(مركبة)
29	ليس على الأرض فحسب بل حتى في العقول والأذهان	فعلية(بسيطة)
30	الاحتلال الإسرائيلي يصبو ثانيًا	اسمية(مركبة)
31	هي خرافة إسرائيل الكبرى	اسمية(مركبة)
32	الاحتلال الإسرائيلي يصبو ثالثًا	اسمية(مركبة)

33	يعتدي على من يشاء	فعلية(بسيطة)
34	لا القانون الدولي يهمه	اسمية(مركبة)
35	لا الميثاق الأممي يكترث له	اسمية(مركبة)
36	يجرؤ الاحتلال الاسرائيلي على الترويج لأباطيله بأنّ الفلسطينيين	فعلية(بسيطة)
37	هو ينكر حقهم في الوجود.	اسمية(مركبة)
38	يتجرأ الاحتلال الإسرائيلي على التسويق لدعايته الزائفة بأنه وحيد.	فعلية(بسيطة)
39	هو الذي لم يسلم من تجبره.	اسمية(مركبة)
40	يقدم الاحتلال الإسرائيلي على وصف ذاته بقلعة الديمقراطية.	فعلية(بسيطة)
41	هو الذي أثبت للعالم أجمع أنه أكبر خطر على الحق والقانون.	اسمية(مركبة)
42	إن المآسي والأهوال التي تتكبدها منطقة الشرق الأوسط اليوم تفرض علينا.	اسمية(مركبة)
43	مسألة الأمن في الشرق الأوسط ليست وليدة الأحداث.	اسمية(مركبة)
44	تاريخ المنطقة ممتد عبر تاريخ منظمتنا.	اسمية(مركبة)
45	هو يؤكد أن القضية الفلسطينية تظل القضية المركزية.	اسمية(مركبة)
46	ولا يمكن تحييدها.	فعلية(بسيطة)
47	ولا يمكن تغييبها.	فعلية(بسيطة)
48	نرى بأم أعيننا كيف أن محاولات الإجهاز على هذه القضية.	فعلية(بسيطة)
49	تاريخ المنطقة محفور في قرارات مجلسنا.	اسمية(مركبة)
50	وهو يؤكد أنه لا بديل لحل الدولتين.	اسمية(مركبة)
51	لا مفر من قيام الدولة الفلسطينية.	اسمية(مركبة)
52	وهي الاعترافات التي ترحب بها الجزائر.	اسمية(مركبة)

53	تدعو إلى تعزيزها لتمكين الدولة الفلسطينية من العضوية الكاملة.	فعلية(بسيطة)
54	وتاريخ المنطقة متجذر في الشرعية الدولية.	اسمية(مركبة)
55	وهو يؤكد كذلك أنه لا مناص من وضع حد نهائي للنظام.	اسمية(مركبة)
56	نرى بأم أعيننا أيضًا كيف تيقنت أغلبية الدول.	فعلية(بسيطة)
57	وفضلًا عن هذا كله.	فعلية (بسيطة)
58	إن تاريخ المنطقة يؤكد أن الأمن.	اسمية(مركبة)
59	مصير القضية الفلسطينية تبقى رهينة إدارة هذا المجلس.	اسمية(مركبة)
60	شكرًا سيدي الرئيس.	فعلية (بسيطة)

ويمكن إحصاء هذه البنى التركيبية في الدائرة النسبية الآتية:

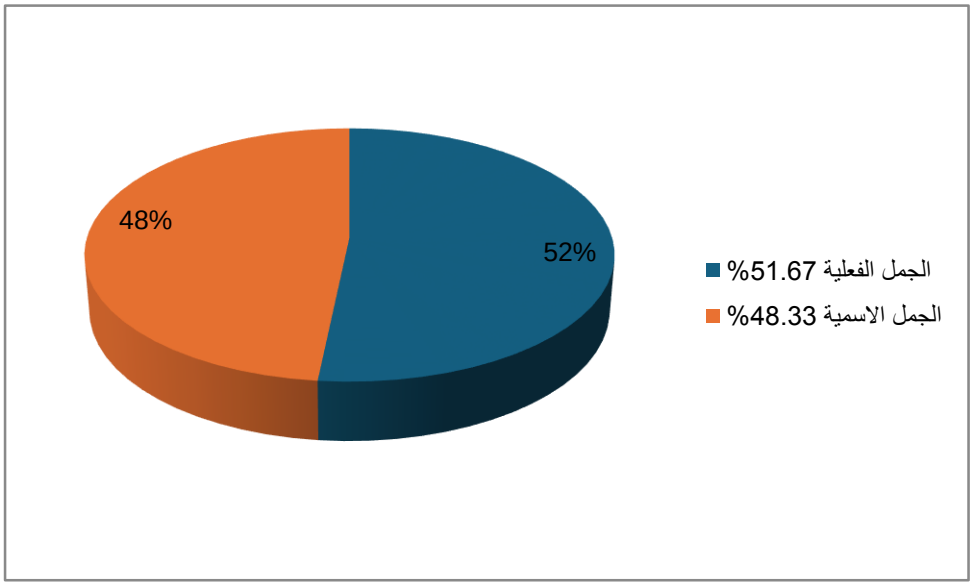

دائرة نسبية تمثل نسبة أنواع الجمل.

إن التحليل الوظيفي لتداول الجمل في خطاب أحمد عطاف يبين لنا تحويل البنية النحوية إلى أداة لإنتاج المعاني الحقيقية لتصبح الجملة إطارًا لغويًا يوجه المتلقي نحو تبني موقف ما، فتكون بذلك قد تعدت القالب التركيبي إلى القالب التداولي الوظيفي، فالجمل الاسمية دللت على وظيفة إقناعية الغرض منها تثبيت

المواقف وذلك بتحويل القضايا المركزية إلى حقائق مستقرة، بينما الجمل الفعلية تعكس تسلسل حركة الأحداث وتترجم الصراع السياسي بين عناصر القوى وتحول الوصف إلى الفعل، وإذا أمعنا النظر في هذه الجمل فنجد صور الجمل المنفية والجمل الاستفهامية والجمل الشرطية والتي يمكن تمثيلها في الجدول التالي:

الجدول رقم 03 يمثل صور الجمل المنفية والاستفهامية والشرطية

جمل منفية	جمل استفهامية	جمل شرطية
.لم يعد هناك مجال .لا يمكن طمسها.. .لا يمكن تحييدها .ليس على الأرض فحسب .لا تزال تطال دولا أخرى .لا القانون الدولي يهمه .ولا الميثاق الأممي يكترث له .ولا حتى أبسط القواعد والأعراف .لا يمكن تغييبها .لا مناص من وضع حدّ نهائي للنّظام الاستثنائي	- كيف لا ؟ - أبعد هذا كله ؟ يجرؤ الاحتلال الاسرائيلي على الترويج لأباطيله؟ - أبعد هذا كله يقدم الاحتلال الإسرائيلي على وصف ذاته بقلعة الديمقراطية؟ - أبعد هذا كلّه يتجرّأ الاحتلال الإسرائيلي على التسويق لدعايته؟	ان استطاع إلى ذلك سبيلا

نستشف من خلال الجدول أعلاه تلكم الحمولة الوظيفية المضمنة في هذه الجمل، فالنفي يوحي إلى وظيفة إقصائية لاحتمالات المخالفة للحقائق تارة وإغلاق باب التأويل البديل الذي يخدم الرأي الآخر الخصم، أما الاستفهام فقد اشتغل على

تفعيل الوظيفة الإنجازية للوصول إلى غرض الإدانة وإلصاق التهم وإثباتها، ويكون بذلك قد خرج من تداوله المباشر المتمثل في طلب الإجابة إلى أهداف متعلقة بحجة التنفيذ، وأما أسلوب الشرط الذي كان تعليلًا في الخطاب فإنه يساهم في تأكيد الحقائق والالتزام بها والتحدث بمنطق اليقين لا الافتراض، وهذا التفاعل الوظيفي بين الألفاظ والجمل والترابط بين عناصرها شكل بنية متلاحمة من الروابط العلاقية الموجودة داخل النص، وهذا ما سيتم التفسير فيه في المبحث اللاحق.

التصوير الفني

يرجع عبد القاهر الجرجاني ت: 471 هـ قوة الكلام وأثر صنعته إلى البيان بقوله: «وإن من الكلام ما هو كما هو شريف في جوهره كالذهب الإبريز الذي تختلف عليه الصور وتتعاقب عليه الصناعات، وجل المعول في شرفه على ذاته...».[1]

وإذا كان التصوير الفني المضمن في الخطاب والحامل لفحواه ما يلي:

1- الاستعارة

يعرفها صاحب التعريفات بأنها "ادعاء معنى الحقيقة في شيء للمبالغة في التشبيه مع طرح ذكر المشبه من البين...".[2]

وهي إما مكنية أو تصريحية، ولها ثلاثة أركان:

المستعار له: (المشبه)

المستعار منه: (المشبه به)

الجامع: (وجه الشبه)[3].

[1] - عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تح: محمد الفاضلي، المكتبة، د ط، بيروت، 2003، ص 24

[2] - علي بن محمد الشريف، التعريفات، مكتبة لبنان ناشرون، د ط، بيروت، 1985، ص 20.

[3] - ينظر: عبد العزيز عتيق، علم البيان، دار النهضة العربية، بيروت، د ط، 1985، ص 175.

ومن ذلك قول المخاطب:

- المنطقة التي ضاقت
- تتحدث الأوضاع بنفسها عن نفسها
- يسارع الزمن
- تاريخ المنطقة محفور.

⟵ استعارات مكنية جعلت من المشبه: (المنطقة) (الأوضاع) (الزمن) (التاريخ) بؤرا استند إليها، وقرائن تدل على المشبه به: ضاقت، تتحدث، يسارع، محفور، والذي يعود على الإنسان أو الذات العاملة لهذه الأفعال، ما عدا آخرها فيعود على الأرض.

2- التشبيه

عرفه عبد القاهر الجرجاني بقوله: "اعلم أن الشيئين إذا شبه أحدهما بالآخر كان ذلك على ضربين: أحدهما أن يكون من جهة أمر بين لا يحتاج فيه إلى التأول، والآخر أن يكون الشبه محصلا بضرب من التأول".[1]

ومن التشبيه قول المخاطب:

- وصف ذاته بالفعل الديمقراطية، تشبيه بليغ.

المشبه به: الديمقراطية.

ويدل على وصفه بالأمان والقوة.

- هذه المصائر تبقى رهينة إدارة هذا المجلس، تشبيه بليغ.

المشبه به: الرهينة، والرهائن مادي عاقل.

تكلمة (المستعار) على المشتبه به وإن كان محذوف، وعند السكاكي لفظ المشتبه. ينظر: محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب، علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، ط1، 2003، ص 195

[1] - عبد القاهر الجرجاني، المرجع نفسه، ص 69.

المشبه: مصائر الشعوب، معنوي، ودل ذلك على شدة ارتباط الحلول بقرارات المجلس. والتأويل: المصائر رهينة.

ونلمس في الخطاب قلة التصوير الفني نظرا لخصوصية الخطاب الدبلوماسي مقارنة بالخطابات الأخرى.

3- الكناية

تعد الكناية من الأدوات التصويرية التي تؤدي وظيفة تقوية المعنى، فهي "اللفظ الدال على ما له صلة بمعناه الوضعي لقرينة لا تمنع من إرادة الحقيقة"[1].

ومنها قوله:

- على رؤوس الأشهاد. ←كناية عن صفة العلنية وعدم الاستحياء.

بأم أعيننا. ←كناية عن صفة وهي اليقين والتحقق.

6. **المستوى العلاقي:**

يهتم هذا المستوى بربط المتكلم والمخاطب بفحوى الخطاب[2]، يقول أحمد المتوكل: "يتضمن المستوى العلاقي طبقتين كبيرتين: "نقلة" و"فعل خطابي" باعتبار الفعل الخطابي الوحدة الدنيا للخطاب، ويتكون الفعل الخطابي من قوة إنجازية ... ومؤشري المتكلم والمخاطب وفحوى خطابي، ويتضمن الفحوى الخطابي فعلًا إحاليًا وفعلًا حمليًا"[3]، وهذا ما يؤدي إلى وجود طبقتين هما:

طبقة استرعائية :علاقة المرسل بالمرسل إليه.

طبقة وجهية :علاقة المرسل بفحوى الخطاب.

أ- الطبقة الاسترعائية:

[1] - الهاشمي أحمد بن إبراهيم، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، ط1، لبنان، 1999، ص 853.

[2] - أحمد المتوكل، الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، ص 32.

[3] - ينظر: حسين بن عائشة، محاضرات في النحو الوظيفي بين التعددية الوظيفية والوحدة الإرشادية، ص 108.

تقوم هذه الطبقة بالتمثيل للعبارات التي تقوم بدور لفت انتباه المخاطب إلى أن المتكلم ينوي إما الشروع في مخاطبته أو الاستمرار في الحديث أو أنه يريد إنهاء الخطاب، حيث تتحقق السمات الاسترعائية بواسطة مجموعة من العبارات تتمثل في النواتج أو الأحشاء أو الخواتم بالإضافة إلى الأدوات التي تسهم في بناء الجمل التأويلية للأفعال الإنجازية المستلزمة[1].

أ.1 التراكيب الإشارية

ويقصد بها مؤشرات تستدعي اهتمام المخاطب بلفظ الإشارة، حيث يكون المشار إليه إما ذا الرتبة القربى وإما ذا الرتبة البعدي.[2]

1) **المشار إليه ذو الرتبة القربى**

1- أشكركم السيد الرئيس على تنظيم هذه الجلسة.
2- (في مجلسنا هذا.)
3- لقد أضحت هذه المنطقة رديفة للخراب.
4- ذاقت من هذه الأهوال كلها.
5- إن قامت منظمتنا هذه.
6- شرع الاحتلال في تنفيذ هذه المخططات.
7- هذا هو الواقع المجحف.
8- إن مجلسنا هذا لم يعد بحاجة لفك الألغاز بعد هذا كله؟
9- تاريخ المنطقة محفور في قرارات مجلسنا هذا.
10- مخططات القضاء على هذه الدولة.

[1] - ينظر : حسين بن عائشة، محاضرات في النحو الوظيفي بين التعددية الوظيفية والوحدة الإرشادية، ص113 وَ نورالدين متاش وخولة طالب الإبراهيمي، بنية الوحدة التواصلية في نظرية النحو الوظيفي من الجملة إلى الفعل الخطابي، مجلة اللسانيات التّطبيقية، م 07، ع 2، 2023، ص 202.

[2] - ينظر : نعيمة الزهري، تحليل الخطاب في نظرية النحو الوظيفي، ص 111.

11- وتدعو إلى تعزيزها لتمكين الدولة الفلسطينية من العضوية الكاملة بمنظمتنا هذه.

12- فضلًا عن هذا كله لن يتحقق دون تحمل مجلسنا هذا للمسؤولية الملقاة على عاتقه.

13- كل هذه المصائر.

14- تبقى رهينة هذا المجلس.

وظف المتكلم في خطابه اسمي الإشارة "هذا" و"هذه" ست عشرة مرة (16)، مما يدعم قرب المشار إليه، قرب يستلهم استدعاءه ودعوته لشد الانتباه، وترى تحقق المخصص المتقدم على الرأس بالإشارة وذلك في العبارات (1) و(3) و(6) و(7) و(11) و(15) و(16).

وأما الجمل المتبقية فقد ورد فيها الإشارة إلى مخصص متأخر عن الرأس.

2) المشار إليه ذو القربى البعدى

لم يحمل الخطاب إشارات بعدية كثيرة، واقتصر على واحدة فقط وذلك في قوله: "مستندا في ذلك إلى أخطر خرافة".

أ.2 الاسترعاء بالتكرار

يعد التكرار سمة من سمات الاتساق، فهو "تكرار كلمة أو لفظ أكثر من مرة في سياق واحد، نعرض من ذلك إما للتوكيد أو لزيادة التنبيه والتهويل أو التعظيم"[1]، وهو كما يعرفه بدوي طبانة: أن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة باللفظ والمعنى، والمراد بذلك تأكيد الوصف أو المدح أو الذم أو التهويل أو الوعيد أو الإنكار أو التوبيخ أو الاستبعاد أو أي غرض من الأغراض[2]. وهو نوعان:

[1] - بدر الدين بن عمر بن عبد الله ازركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: أبو الفضل البمياطي، دار إحياء التراث العربي، 1957، ص 221.

[2] - بدوي طبانة، معجم البلاغة العربية، منشورات جامعة طرابلس، ط1، 1977، مج 2، ص 750.

1- **التكرار البسيط :**ويقصد به تكرار الكلمة سواء كانت اسمًا أو فعلًا أو حرفًا، وقيمة التكرار فيه ترتكز في إبراز قيمة هذه الكلمة المكررة التي تشكل غالب الأحيان المركز الذي يدور حوله مجموع القيم التي ينتجها الخطاب، وقد يتجاوز ذلك إلى تبيان الحالة الشعورية أو العاطفية المسيطرة على الخطاب التفاعلية بين المتكلم والمستقبل، حيث تحمل الكلمة الثانية بعدًا تداوليًا يتمثل في ذلك المعنى الإضافي كالتأكيد والتعجب وغيرها من المعاني المقدرة في ذهن المتلقي[1].

وقد عمد أحمد عطاف على هذا النوع من التكرار وذلك في الكلمات الآتية:

أشكركم، أشكركم ←3 مرات

رديفة←——— 3 مرات

المنطقة ←—— 12 مرة

غزة ←——— 3 مرات

الاسرائيلي ← 10 مرات

الاحتلال ←—— 10 مرات

العدوان ←—— 5 مرات

الجبهة ←——— 3 مرات

خرافة ←———— 3 مرات

الأهرال ←———— 2 مرات

الحق ←————5 مرات

القانون ←———— 3 مرات

الأمن ←———— 6 مرات

[1] - ينظر: نور الدين السد، تحليل الخطاب الشعري، مجلة اللغة العربية والأدب، 1996، ع 8، ص 107- 108.

الشرق الأوسط ←—— 3 مرات

قضية ←———— 6 مرات

الدولة ←———— 10 مرات

تاريخ ←———— 5 مرات

مجلسنا ←——— 7 مرات

مصير ←——— 4 مرات

وبعد إحصاء الكلمات المكررة نلمس تركيزًا من المخاطب على محاور أساسية تعد روافد وظيفية ذات حمولة قوية، ويتضح ذلك في كلمة منطقة مثلًا والتي تعد محورًا أساسيًا يشكل موضوع الخطاب وهدفه الرئيس، ويقصد به أماكن في الشرق الأوسط وعلى رأسها غزة، التي تكررت بدورها كلفظة مستقلة بذاتها ثلاث مرات، والشرق الأوسط مرة، وكل هذه الكلمات تصب في معنى تداولي واحد ذي دلالة قومية وهي الانتماء العربي والإسلامي، فدلالة المكان تنضوي على وظيفة رمزية باعتبارها الفضاء الذي وقعت فيه الأحداث الواقعية وأفعال الاحتلال الإسرائيلي وما يعانيه سكان الشرق الأوسط من (الأهوال والحرب والدمار والمجاعة والعدوان...).

وأما كلمة (الدولة) فقد اقترنت بفلسطين الوطن، وهي تعدو لأن تكون ملازمة لها نظرا للاصطلاحية القانونية في الميثاق الدولي للاعتراف بفلسطين دولة مستقلة بذاتها.

كما يثقل المخاطب المعنى بإدراجه كلمات (الحق) و(القانون) و(الأمن) بتكرارها في عدة مواطن، ذلك أنها تحمل سمات وظيفية تعالج القضية المطروحة وتصبو لأن تكون أفقا لها، فتتداول الكلمات فيما بينها لتصبح نسيجا دلاليا عن مصير هذه الشعوب المتقيد بكلمة مجلسنا الذي يصادق على القرارات الدولية.

2- التكرار المركب: ويكون بتكرار الجملة أو العبارة بذاتها مع تغيير معين فيها، فالجملة المكررة ليست زائدة وإنما هي وسيلة للإبلاغ والإقناع أكثر من أي وسيلة لغوية أخرى. وفي المقام نفسه يمكن للجملة أن تتكرر بإعادة صياغتها مرة أخرى بتغيير بسيط في العلاقات التركيبية، مما يحدث تغييرا على مستوى الوظيفة النحوية والوظيفة الدلالية والوظيفة التداولية، وبالتالي تتغير درجة الشعور والانفعال وقوة الحجاج[1].

ومن ذلك ما جاء في الخطاب قوله:

- عدوان إسرائيل على اليمن
- عدوان إسرائيل على سوريا
- عدوان إسرائيل على لبنان
- عدوان إسرائيل على إيران
- عدوان إسرائيل آخر على قطر.

فالكلمات المكررة ها هنا تكون مجالا مغلقا على نفسه لتخدم دلالة وجودية وإسقاطا كاملا للمسؤولية على عاتقه في الدمار والخراب والعدوان.

ومن ذلك أيضا قوله:

- شرع الاحتلال الإسرائيلي
- الاحتلال الإسرائيلي يصبو
- الاحتلال الإسرائيلي يجاهر
- يجرؤ الاحتلال الإسرائيلي
- يتجرأ الاحتلال الإسرائيلي
- يقدم الاحتلال الإسرائيلي

[1] - نور الدين السد، تحليل الخطاب الشعري، ص 108- 109.

- يحظى به الاحتلال الإسرائيلي.

أسند المتكلم إلى هذه العبارات أفعالا ذات قوة إنجازية ضخمة: (شرع، يجاهر، يحرق، يتجرأ، يقدم، يحظى)؛ للدلالة على أن الاحتلال الإسرائيلي يشكل محورا تداوليا مستمرا كاستمرار أفعاله الشنيعة، فدار حوله معظم ما جاء في الخطاب، وذلك لتعزيز القوة الإنجازية للخطاب والإقناع والتأثير في المتلقي الذي دعاه المتكلم في كثير من المواقف إلى اتخاذ القرار اللازم، ومارس عليه مختلف أدوات تأثيره.

ونستنتج أيضا مما كرره أحمد عطاف لجوءه إلى مفهوم السلطة، حيث أرجع أزمة القضية الفلسطينية والجبروت الإسرائيلي إلى مركزية السلطة، فيدرجها ضمن دلالات مختلفة وهي:

- سلطة القانون الدولي
- سلطة الشرعية الدولية
- سلطة الميثاق الأممي
- سلطة القواعد والأعراف
- سلطة العودة إلى التاريخ.

والغاية من كل أنواع السلطة بمفهوم ما جاء في الخطاب تعود إلى وظيفة تعزيز الكلام اللغوي والمصداقية والشرعية والذاكرة الجماعية، وذلك لاستمالة أكبر عدد من المتلقين وتوجيههم نحو قبول مطلب الجزائر المتحدث وأخذ قرار سياسي جامع ومانع لأي رأي آخر.

وعليه نرى قصدية التكرار في خطاب أحمد عطاف تقف على رافدين أساسيين هما:

1) **وظيفة دلالية:** وصف الدمار في دول الشرق الأوسط، واستمرارية الأحداث ونقلها من دائرة الاحتمال إلى دائرة اليقين.

2) **وظيفة تداولية:** الدفاع عن موقف المتكلم من القضية المركزية وإقامة الحجة والدليل لإضفاء الشرعية والمصداقية لتبني موقف عادل، مما ربط بين المتكلم والمخاطب ربطا تداوليا ينم على نجاعة الخطاب.

ب- الطبقة الإنجازية:

تعنى الطبقة الإنجازية في تحليل الخطاب بالكشف عن طبيعة الفعل الذي ينجزه المتكلم من خلال ملفوظاته، كما أشرنا إلى ذلك سابقا، فضلا عن الدور التواصلي الذي يضطلع به إزاء مخاطبه في سياق التفاعل اللغوي. وبهذا تكون قد تجاوزت النظر إلى البنية اللسانية للعبارة في حد ذاتها إلى استجلاء المقاصد التداولية الكامنة وراءها، ودراستها تتيح لنا فهما أعمق للآليات التي يوظفها المتكلم لتحقيق أغراض تواصلية وإقناعية، وتبرز الدور المحوري الذي تؤديه المقاصد والقرائن في توجيه عملية التأويل وبناء المعنى داخل الفعل التواصلي[1].

تكشف لنا هذه الطبقة في الخطاب عن تنوع الأفعال الكلامية التي مارسها أحمد عطاف أثناء تواصله مع أعضاء مجلس الأمن والرأي العام الدولي، ويمكن تمثيل ذلك في الجدول الآتي:

الجدول رقم 04يمثل تنوع أفعال الكلام في خطاب أحمد عطاف

الجملة المؤولة	الفعل الإنجازي	الصنف	قصد المتكلم والتأويل الإنجازي
أشكركم سيّدي الرئيس على تنظيم هذه	الامتنان والشكر	تعبيري	إبداء التّوقير للمؤسسة الدولية

[1] - ينظر : نعيمة الزهري، تحليل الخطاب في نظرية النحو الوظيفي، ص 37.

الجلسة			
لقد أضحت هذه المنطقة رديفة للخراب والدمار	الإنذار والتّحذير	إخباري	إدانة الأوضاع ورفضها
لا يمكن لهذا الوضع أن يستمر	النّفي	تقريري	ممارسة الضّغوطات السياسية
كيف لا وهي المنطقة التي ضاقت من الأهوال كلّها	الإنكار	استفهامي	تأكيد الواقع المأساوي في الشّرق الأوسط
دون أيّ مبالغة أو مزايدة	توكيد بالنّفي	إخباري	وصف موضوعي للواقع المعاش
لم يعد هناك أيّ مجال للإنكار ... للجدال ... مخططات التّهجير	التوكيد بالنّفي	إخباري	ثبوتية الجرم ولوم المخاطبة على الوضع
وهو يسارع الزمن لفتح جبهات العداوة	التحذير	تعبيري	الضغط على المخاطبين للإسراع في حل الأزمة وأي تأخير يؤدي إلى تفاقم الوضع
إنّ مجلسنا هذا لم يعد بحاجة إلى فك الألغاز	نفي	إخباري	الدّعوة إلى اتخاذ القرارات المنافسة
يعتدي على من يشاء وقت ما يشاء	تقرير حدث	إعلاني	إنذار المخاطب وتحذيره من احتمالية الاعتداء عليه

أبعد هذا كلّه؟ يجرأ الاحتلال الإسرائيلي على التّرويج لأباطيله	استفهام	توجيهي	طلب تنفيذ الاحتلال
تاريخ المنطقة ممتدّ عبر التاريخ	الإيضاح	إخباري	الدّعوة إلى العودة إلى أحداث الماضي لتوثيق جرائم العدو
تاريخ منطقتنا محفور في قرارات مجلسنا هذا	التّقرير	إخباري	الدّعوة إلى الالتزام بالقرارات والقوانين الشّرعية
لا مناص من وضع حدّ نهائي للنظام الاستثنائي الجائز.	التّوصية والاقتراح	توجيهي	اقتراح عدم الاعتراف بالكيان الغاشم
كلّ هذه المصائر تبقى رهينة إرادة هذا المجلس	الطلب	توجيهي	اتخاذ الإجراءات الردعية ومحاسبة الاحتلال الإسرائيلي
حقّهم في الوجود	تقرير	إخباري	الاعتراف بالدولة الفلسطينية
ألا وهي خرافة إسرائيل الكبرى	تواصل اللاحق بالسابق +الدعم	إعلاني / إخباري	نزع الشرعية الدولية وعدم الاعتراف بإسرائيل حقيقة لخرافة.

يتبين لنا من خلال معطيات الجدول تحول الجمل الإخبارية في الخطاب إلى أفعال إنجازية ذات قوة حجاجية وحمولة إقناعية، زاوج فيها أحمد عطاف بين الأفعال المباشرة والأفعال غير المباشرة، مع هيمنة هذا الأخير قصد تغيير الموقف السائد والتأثير على المتلقي. ولهذا أكثر من أفعال الإخبار والتوجيه، كلها قصدا بها الإدانة والمطالبة بتغيير الأوضاع وتقرير مصير الشعب الأعزل.

الإحالة

ومما يحقق الاتساق داخل الوحدات النصية أيضا عنصر الإحالة، وهي "علاقة تقوم بين الخطاب وما يحيل عليه الخطاب، إن في الواقع أو في المتخيل أو في خطاب سابق أو لاحق"[1]. يرجع الزناد الأزهر اكتمال الملفوظ نصا إلى ترابط أجزائه باعتماد الروابط الإحالية، يقول: "هذه الروابط الإحالية تختلف من حيث مداها ومجالها، فبعضها يقف في حدود الجملة الواحدة... وبعضها يتجاوز الجملة الواحدة إلى سائر الجمل في النص"[2].

ويتبنى المتوكل إدخال ظاهرة الإحالة في التداول بشكل أكبر مقارنة مع إدخالها في الدلالة، لأنها ترتبط بالمقام، وخاصة المعلومات التي يتوقع المتكلم وجودها لدى المتلقي أثناء عملية التواصل[3]. وتكون الإحالة إما فعلا إحاليا أو مخصصا ينصب على فعل إحالي بعينه أو طبقة يرممها أو فعلا خطابيا قائما الذات[4].

[1] - أحمد المتوكل، الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، ص 73.
[2] - الزناد الأزهر، نسيج النّص، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1993، ص 124.
[3] - ينظر: أحمد المتوكل، المرجع نفسه، ص 74.
[4] - ينظر، المرجع نفسه، ص 121.

أ- مخصص الفعل الإحالي: ويمكن تمثيل أصنافه في الخطاطة الآتية:

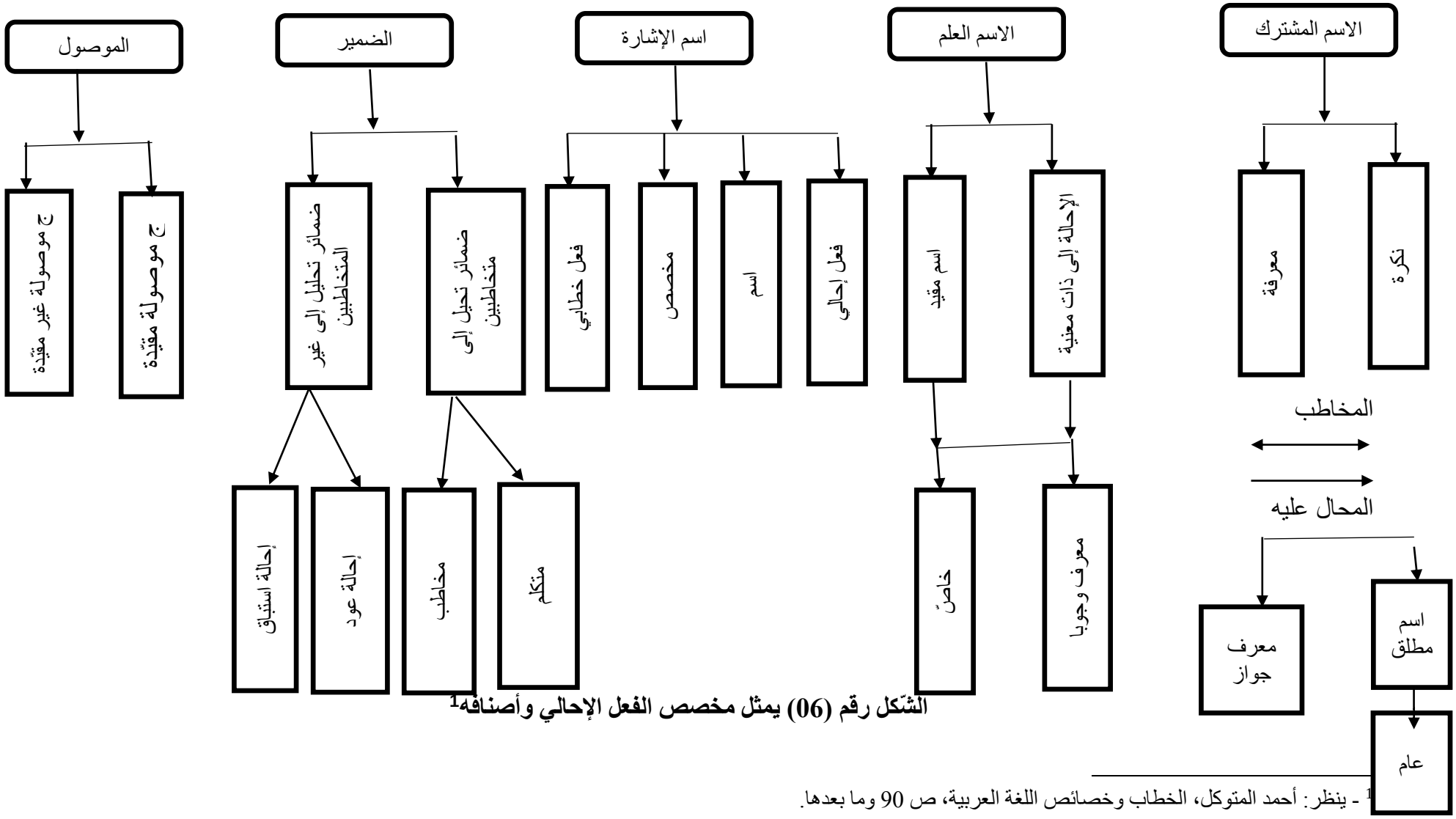

الشّكل رقم (06) يمثل مخصص الفعل الإحالي وأصنافه[1]

[1] - ينظر: أحمد المتوكل، الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص 90 وما بعدها.

وللإلمام بهذه الأصناف توجب علينا أخذ أمثلة من الخطاب وتحليلها وظيفيا، وهذا ما ضمنّاه الجدول الآتي:

الجدول رقم 05 يمثل مخصّص الفعل الإحالي

الاسم المشترك	اسم العلم		اسم الإشارة		الضمير				الموصول
معرف	نكرة	ذات معينة	اسم	مخصص	متكلم	مخاطب	إحالة عود	إحالة استباق	مقيد
الجبهة تلو الجبهة (مركب إضافي)	عدوان إسرائيلي على اليمن... التي طالت دولا أخرا في	كما أشكر الأمين العام السيّد أنطونيو غوتيريش (اسم علم مفيد)	على تنظيم (هذه الجلسة) مركب اسمي= إشارة+ بدل	إنّ مجلسنا مجلسنا هذا لم يعد بحاجة لهذه الألغاز (اسم) (إشارة)= مخصص إشاري	منظمت(نا) (الجمع الاشتراكي)	اليوم نرى بأم أعيننا المخاطب الجمع (ك+ ط)	يحسب نفس(ه) وحيدا فوق كل النّظم	يتقيّد بـ(ها) غير (ه)	الانتهاكات (التي) تتعرض لها الطلب (الذي) تقدّمه له الدول الإسلامية

حفل خطاب "أحمد عطاف" بمخصصات إحالية متنوعة داخل طبقة فحوى الخطاب، مع كثرة الأسماء المعرفة والمركبات الإضافية، مما أخذ الفعل الإيحالي نمط المخصَّصيْن الواحد تارة والمخصصين تارة أخرى، وهذا ما يخدم عنصر التبئير في الجمل الموظفة.

ب-مخصص الطبقة

تضمّ السمات الإحالية في مخصص الطبقة ثنائية (العام /الخاص) و(المطلق /المقيد)، مما يتيح لها أن تتحكم في "خصائص الخطاب المعجمية، كما تسهم في تحديد خصائصه الصرفية والتركيبية". [1]

وبما أن الخطاب الذي بين أيدينا هو خطاب الحقائق الثنائية، فقد تأتت فيه الألفاظ والعبارات الدالة على العلم المطلق[2] أكثر منها على الخاص المقيد، ومنها قوله:

عامّة/ مفتوح/ دون أي مبالغة أو مزايدة/ عموما/ لم يعد هناك أي مجال للإنكار/ دولا أخرى/ أجمع/ شامل/ لا يقبل التجزئة أو التقسيم/ ممتدة/ دائم/ نهائي.

ج-الطبقة الوجهية

تحدد الطبقة الوجهية العبارة وسماتها الوجهية، وهي تقع في صنفين هما:

1. سمات وجهية ذاتية
2. سمات وجهية مرجعية.

أ- السمات الوجهية الذاتية

أولا: السمات الوجهية الذاتية المعرفية

ورد في الخطاب هذا النوع من السمات، ذلك أن المتكلم استحضر عناصر التقوية واليقين والنفي.[3]

ونذكر على سبيل المثال لا الحصر:

- التقوية: "إن المآسي والأهوال التي تتكبدها... أصولها الحق".
- اليقين: "ومما لا شك فيه".

[1] - أحمد المتوكل، المرجع السابق، ص 121.
[2] - ينظر: المرجع نفسه، ص 119.
[3] - أورد أحمد المتوكل هذه السّمات مضافة إلى سمات أخرى هي: التّردد، الشّك (ينظر قضايا اللغة العربية في اللسانيات العربية)، ص 541.

- النفي: "لا يمكن تحييدها، ولا يمكن تغييبها".

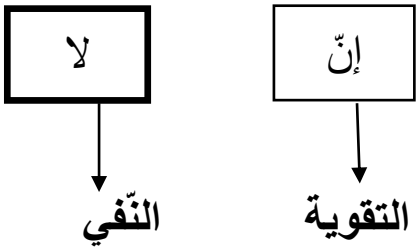

ثانيا: السمات الوجهية الذاتية : الإرادية والمعرفية

وهي تحدد أساليب الكلام المتعلقة بإرادة المتكلم تحقيق فحوى الخطاب[1]. ولقد انعدمت هذه السمات في الخطاب، ويرجع ذلك إلى تيقن المتكلم من مضمون خطابه ووضوح قصديته التي تمثلت في الإدانة والمطالبة بالتغيير، فلا مجال له للتمني أو الرجاء، وإنما هي حقائق وصفت (مباشرة) ليعلن بها عن حجاجية مطلبه السلمي واتخاذ قرارات ردعية (غير مباشر)

السمات المعرفية

الجدول رقم 06 يمثل السمات المعرفية في الجمل

الجملة	نوع السّمة	الدّلالة
لقد أضحت هذه المنطقة رديفة رديفة للخراب والدّمار، رديفة للظلم والاضطهاد	اليقين	للدلالة على التّأكيد وأنّ الأحداث تقع وما زالت تقع
دون أيّ مبالغة أو مزايدة ودون أيّ نعت أو توصيف	اليقين	التأكيد
فالاحتلال الإسرائيلي يصبو أوّلا للقضاء على أيّ أفق... ليس على الأرض فحسب، بل حتى في العقول والأذهان.	التأكيد	دلالة الإضراب

[1] - ينظر: المرجع نفسه، ص 541.

وما نلاحظه من الجدول أنّ معظمها إن لم نقل كلها قد دلّت على أسلوب اليقين للتأكيد على الوقائع التي تحدث يوما بعد يوم في غزّة الجريحة، وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدل على هذا الظلم البشع والاحتقار الواسع والدّمار المنتشر على الأرض والشجر والحجر والإنسان الفلسطيني الذي أضحى محاصرا من كلّ جانب، مما أدّى إلى الانتهاكات الخارقة من الجوع.

- **السمات الوجهية المرجعية**

يتم بواسطتها تحديد مرجع المتكلم في تقويمه لفحوى الخطاب، أي المصدر الذي يعتمده المتكلم حين يكون بصدد تحديد مدى ورود فحوى الخطاب. ومن بين السياقات نذكر الأمثلة الآتية:

- وهو الذي أثبت للعالم أجمع أنه أكبر خطر على الحق والقانون.

⟵ إن توظيف الضمير «هو» والذي يعود على الاحتلال الإسرائيلي يقضي بقيامه لأفعاله الإجرامية، مما يحيل شعوره الحق في إدانته.

ويمكن الإشارة هنا إلى بروز المرجعية الدينية عند أحمد عطاف، حيث يوظف إحالات اقتباسية من معاني القرآن الكريم وألفاظه، ومثال ذلك قوله:

- إن استطاع إليه سبيلا".

وهذه العبارة مقتبسة من قوله تعالى: (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا)، سورة آل عمران، الآية: 97برواية ورش عن نافع.

- "على رؤوس الأشهاد"

نجد لفظة «الأشهاد» موجودة في القرآن الكريم، وهي قليلة التداول في الكلام العربي المعاصر، يقول الله تعالى: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۚ أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ)، سورة هود، الآية 18 برواية ورش عن نافع، والمقصود من توظيفها

وصف جرأة الاحتلال الإسرائيلي على القيام بأعماله الشنيعة أمام مرأى الجميع، ويشهدهم على ذلك دون مبالاة.

كما وظف كلمتي «حسيب» و«عتيد»، وهما بدورهما متأتيتان من كتاب الله، في حين قال: (مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ)، سورة ق، الآية: 18 برواية ورش عن نافع

والقصد منها الصمت الدولي الرهيب إزاء هذه الأفعال، فالعالم لا يسجل ولا يراقب لأنه غير حاضر، ويتجسد بهذه الصيغة في أفعال كلامية توحي باللوم والإدانة واستثارة الشعور بالظلم لدى المتلقي.

ب-طبقة الوظائف التداولية

تعد مكونات الخطاب رافدا أساسيا لدراسة الوظائف التداولية، فهي ترتبط بكيفية تقديم المخاطب للمحتوى اللغوي والمضمون الفكري والدلالي حسب مقاصده التواصلية. وهذا ما ذهب إليه أحمد المتوكل في كتابه "الوظائف التداولية في اللغة العربية"، إذ درس مكونات الخطاب وأجزاءه على حسب حمله للمعلومة[1]، وتنقسم إلى وظائف داخلية ووظائف خارجية، وهي ما سنقوم بتطبيق إجراءاتها الاصطلاحية في خطاب أحمد عطاف بانتقاء مجموعة من العبارات بقصد التطبيق عليها.

1- الوظائف التداولية الداخلية

أ- **البؤرة:** تستند وظيفة البؤرة على المكون الحامل للمعلومة الأكثر أهمية أو الأكثر بروزا في الجملة[2].

ويمكن التمييز بين نوعين منها هما: ← بؤرة جديد
← بؤرة مقابلة.

[1] - ينظر: أحمد المتوكل، الوظائف التّداولية في اللغة العربية، ص 36.
[2] - المرجع نفسه، ص 48.

وسنسقط هذين المفهومين الاصطلاحيين على ما جاء من عبارات في الخطاب ملخصة في الخطاطة الآتية.

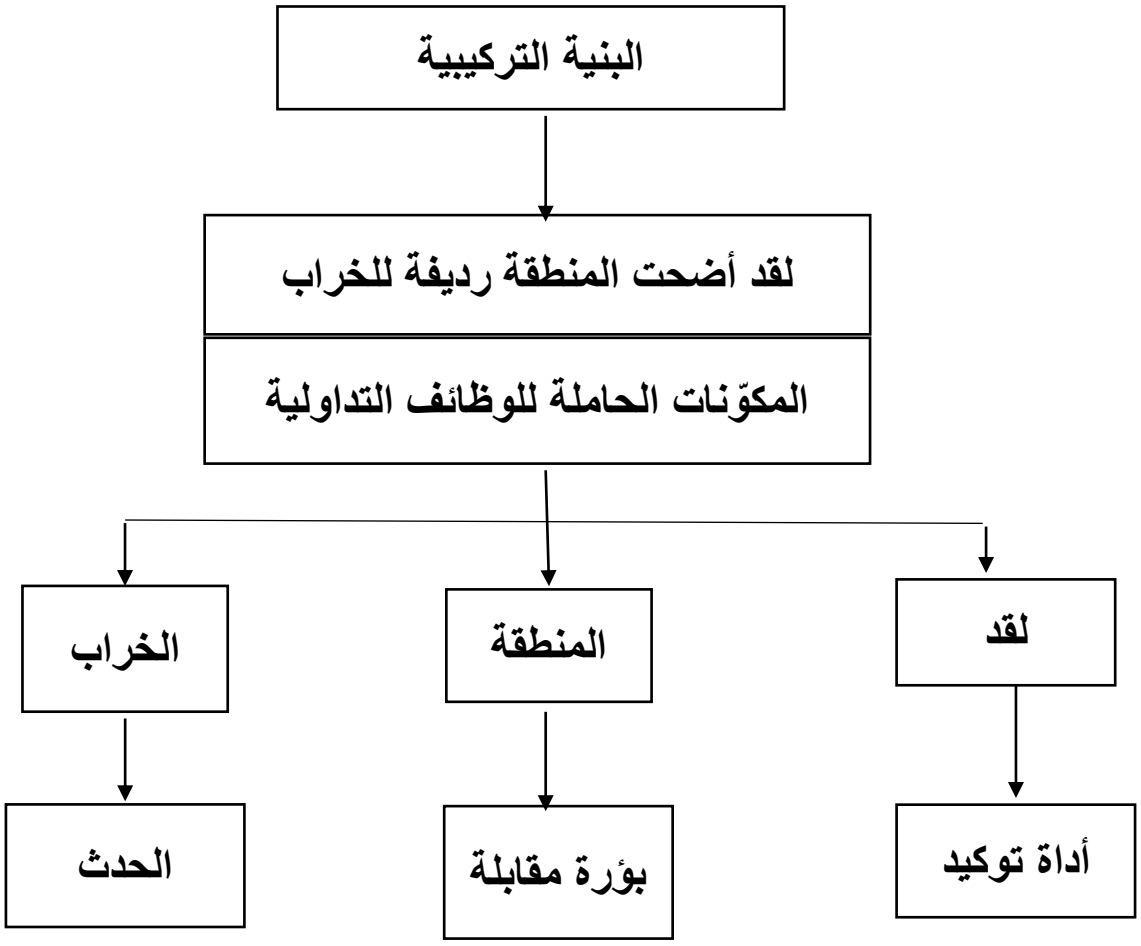

الشكل رقم 07 يمثل مثالا عن بؤرة مقابلة

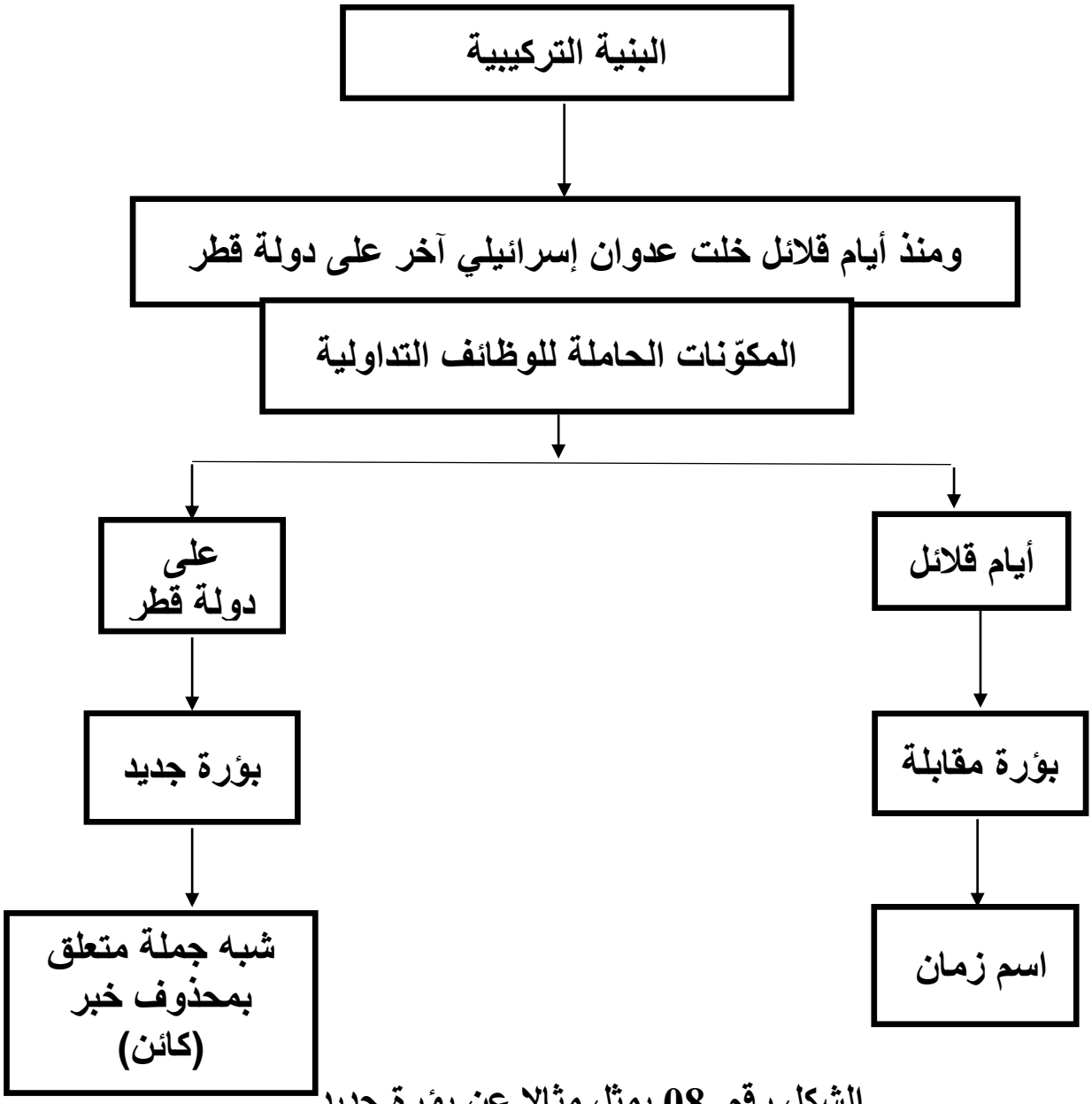

الشكل رقم 08 يمثل مثالا عن بؤرة جديد

ب-المحور

تستند وظيفة المحور إلى المكون الدال على ما يشكل المحدث عنه داخل الحمل[1].

ب-1 المحور في الجمل الفعلية:

- تتحدث الأوضاع بنفسها عن نفسها: (الأوضاع)
- إن أكدت ذلك لجنة التحقيق: (اللجنة)

[1] - ينظر: المرجع نفسه، ص 79.

.يحظى به الاحتلال الإسرائيلي: (الاحتلال)

ب-2 المحور في الجمل الاسمية:

.تاريخ المنطقة ممتد عبر التاريخ: (ممتد).

.مجال الاعتداءات الإسرائيلية مفتوح على مصراعيه: نائب فاعل.

ب-3 المحور في الجمل الرابطية:

.لقد أضحت هذه المنطقة رديفة للخراب والدمار: (المنطقة).

.ليست وليدة أحداث السابع من أكتوبر: (يعود المحور على الأمن).

وما لاحظناه هو حضور وظيفة المحور في جمل تنوعت أصنافها، مما يدل على إدراج المخاطب زاوية نظره إلى الأحداث وتدريج إلقاء المعلومات بغية تحليل القضية المركزية وتوضيحها.

2- الوظائف التداولية الخارجية

أ- **المبتدأ:** وهو وظيفة تداولية تقع خارج الحمل، تقوم بتحديد مجال الخطاب[1]، وجعله المتوكل في نوعين: مركب اسمي وجملة، وتتحقق إحاليته إذا كان المخاطب يهتدي إلى المحال عليه المقصود[2].

ب) **المركب الاسمي:** ويتضح ذلك في خطاب "أحمد عطاف" من خلال معاناة الشعب، عند استدعائه مجموعة من المكونات التداولية، ونذكر منها:

هي المنطقة التي ضاقت من هذه الأهوال. ⟵ مبتدأ مركب اسمي، حيث أشار إلى المبتدأ بـ"هذه" في "المنطقة التي ضاقت". والأهوال هي المبتدأ التداولي، ويقصد به استحضار معاناة الشعب.

ما تتعرض له غزة منذ ما يقرب عامين / هي حرب إبادة كاملة. ⟵ مبتدأ جملة، ويقصد به أن الوضع في غزة هو حرب إبادة.

[1] - ينظر: عبد الحميد مصطفى السيد، دراسات في اللسانيات العربية، ص 149.
[2] - ينظر: أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص 114.

ت) **الذيل:** وهو المكون الذي يحمل المعلومة داخل الحمل، فيوضحها أو يعدلها أو يصححها[1].

ومنه ما جاء في الخطاب قوله:

•واليوم نرى بأم أعيننا كيف أن مخططات القضاء على هذه الدولة "الدولة" ذيل تعديل.

•ولا تزال تطالب دولا أخرى، بل إن هذه القائمة مؤهلة للامتداد والامتناع (ذيل تصحيح)، فالأداة "بل" وما بعدها تؤدي وظيفة الذيل قصد إضافة معنى آخر على الجملة والتأكيد على عدم توقف مجازر الاحتلال الإسرائيلي.

ث)المنادى

لا يوجد في الخطاب إلا منادى واحد، وهو غير صريح، أي لا تحتوي الجملة على الأداة، وورد ذلك في قوله:

"أشكركم السيد الرئيس" فالقصد من توظيف المنادى هو لفت انتباه المخاطب، ويصب المقام الذي قال فيه أحمد عطاف كلامه في البروتوكولات الدبلوماسية أثناء إلقاء الخطاب.

وبعد دراستنا لجدول تصنيفات الجمل الوارد في الصفحة 111 نجد أن المخاطب نوع توظيف المكونات ذات البعد الوظيفي، وخاصة الوظائف التداولية الداخلية: البؤرة والمحور، مع انعدام شبه كلي للوظيفة الخارجية: المنادى. ويرجع ذلك إلى تركيز أحمد عطاف على فرض رأيه وموقف بلاده السياسي ونقل الأحداث والوقائع لاتخاذ التدابير الشرعية في أقرب وقت، وليس له داع لاستمالة المتلقين للخطاب بمناداتهم، فالحدث الجلل يكفي لأن يشد اهتمامهم.

[1] - ينظر : المرجع السابق، ص 145.

7. المستوى التمثيلي:

يتمثل المستوى التمثيلي في رصد الوقائع المحملة في الخطاب من أعمال أو أحداث أو أوضاع أو حالات[1]، وشمل مجموعة من الطبقات وهي:

أ- طبقة الوصف:

وهي ترصد الصور والتمثلات الذهنية التي تظهر على المستوى السطحي للخطاب للتعبير عن الوقائع والأحداث[2]، ولنا أن نمثل نوعية التعبير عن الوقائع في خطاب أحمد عطاف بإعطاء أمثلة توضيحية نلخص مضامينها في الجدول الآتي:

الجدول رقم 07 يمثل نوعية التعبير عن الوقائع

الجملة	الوقائع	نوعية الوصف
أشكركم السيد الرئيس على تنظيم هذه الجلسة	تنظيم الجلسة	حدث
إحاطته القيمة والملمة بالتطورات الأخيرة	الإحاطة	حالة
تتحدث الأوضاع بنفسها عن نفسها	الوضع في الشرق الأوسط	حالة
قامت منظمتنا هذه يتأكد هذه الإحالة والإعلان عنها بصفة رسمية	المجاعة في غزة	حالة
عدوان إسرائيلي على إيران	القصف الإسرائيلي	عمل
يسارع الزمن لفتح جبهات العدوان	توسيع نطاق الاحتلال	عمل

[1]- ينظر أحمد المتوكل، قضايا اللغو العربية في اللسانيات الوظيفية البنية الخطاب من الجملة إلى النص، ص 88.
[2] - ينظر: حسين بن عائشة، محاضرات في النحو الوظيفي بين التّعددية الوظيفية والوحدة الإسنادية، ص 121.

صار الاحتلال الإسرائيلي يجاهر بمآربه	القيام باحتلال مناطق في الشرق الأوسط	عمل
لن يتحقق دون تحمل مجلسنا هذه المسؤوليات	اتّخاذ مجلس الأمن القرارات الردعية	عمل
اليوم نرى بأم أعيننا كيف تيقنت أغلبية الدول الأعضاء بحتمية الردع	إرادة الردع رؤية حالات الدمار والخراب.	حالة / عمل

استنادا إلى معطيات الجدول نرى توظيفا كبيرا للوصف عن حالة والوصف عن عمل، وذلك أن مقام الخطاب متعلق بنقل الحالات المتأتية في الشرق الأوسط عامة وغزة خاصة، والدعوة إلى القيام بأعمال قانونية مقابلة للأعمال التي يقوم بها الاحتلال الإسرائيلي. وهذا التّرابط بين توظيف الوصف الحالي والعمل ما هو إلا دليل قاطع على قصدية الخطاب الدبلوماسي الحجاجي لدى أحمد عطاف.

2- طبقة التسوير

ترجع الباحثة نعيمة الزهر مهمة تكميم الوقائع للسمات الوجهية الكمية بوصفها كلا غير متجرد[1].

أ- السمات التسويرية الكمية الجيهية

تندرج ضمنها القيم التكميمية الآتية:

أ-1: قيمة الاستمرار: وتظهر في قوله:

"تاريخ المنطقة ممتد عبر تاريخ منظمتنا هذه. ←استمرار أزمة القضية الفلسطينية وديمومة عرضها في مجلس الأمن.

[1] - ينظر: نعيمة الزهري، تحليل الخطاب في نظرية النحو الوظيفي، ص 53.

أ-2: قيمة الكثرة

وهو الذي أثبت للعالم أجمع أنه أكبر خطر على الحق والقانون. ←الضمير «هو» يعود على الاحتلال الإسرائيلي الذي تجاوز كل الحدود في محاولة طمس القضية الفلسطينية وشرعيتها الدولية.

أ-3: قيمة القلة

تبقى رهينة إرادة هذا المجلس وقدرته على فرض احترام قراراته.

يقلل المخاطب من حجم المبادرات الدولية التي أتت كلها في سبيل تعزيز القرارات وإجرائها في ظل استمرارية العدوان الإسرائيلي.

أ- **4: قيمة السرعة:** تجلت قيمة السرعة في قوله:

"أشكرُكم سيدي الرئيس على تنظيم هذه الجلسة تجاوبًا مع الطلب الذي تقدّمت به مجموعة الدول الإسلامية"

←توفر آنية الاستعجال لعقد هذا المجلس أمام الأوضاع الرهيبة التي يشهدها الشرق الأوسط.

أ- **5: قيمة الآنية:** تظهر قيمة الآنية في قوله:

"واليوم نرى بأم أعيننا كيف أن محاولات الإجهاز على هذه القضية"←ما زالت فلسطين قضية تحمل المشروعية التامة، على الرغم مما يقوم به الاحتلال الإسرائيلي اليوم من محاولاته مع الدول المساندة له إغلاق ملفها.

أ- **6: قيمة الاعتياد:** وتتوضح في تكرار الأداة «ثم» في قوله:

"فمجال الاعتداءات الإسرائيلية مفتوح على مصراعيه: عدوان إسرائيل على اليمن ثم عدوان إسرائيلي على لبنان ثم عدوان إسرائيل على سوريا".

←فالاحتلال اعتاد على هجمات سافلة في حق شعوب الشرق الأوسط.

ب-السمات التسويرية الكمية الذاتية:

وتحمل كل ما يدل على الكلية والبعضية والعددية.

- **الأسوار الكلية:** استعمل أحمد عطاف ألفاظا دالة على ذلك وهي: كل، كافة، أجمع.
- مصير كافة الشعوب
- كل هذه المصائر
- التي ضاقت من هذه الأهوال كلها
- كافة دول وشعوب المنطقة
- العالم أجمع
- **الأسوار البعضية:** لم يوظف أحمد عطاف في خطابه ألفاظا تدل على أسوار بعضية إلا ما وجدناه في عبارة واحدة وهي:

"دولا أخرى في المنطقة"

ـــــ◄ففي معناها التداولي تحمل كلمة «أخرى» دلالة البعضية، فليست كل الدول بل بعضها.

- **الأعداد**: من الألفاظ الدالة على الكمية العددية قوله:
- يصبو أولا، ثانيا، ثالثا (دلت على الترتيب)
- طيلة عقود متعاقبة
- منذ ما يقارب العامين
- أيام قلائل (مدلول جمعي)

ت-الإطار المعرفي:

إن الطبقة التأطيرية للخطاب تهتم بالمعارف الدالة على الوقائع من حيث إطارها الزمان والمكان[1].

- **الزمن الماضي**

(تقدّمت، أضحت، ذاقت، تعلّقت، أكدت، قامت، شرعت، خلت، طالت، سارت، استطاعت، ليست، أثبتت).

كل هذه الأفعال وقعت في الزمن الماضي، وهي ألفاظ صريحة لا تأويل لزمنها أو صيغتها، فمنها الماضي الذي دل على وقوع الفعل في زمن مضى تماما، ومنها ما وقع في ماض قريب من الحاضر.[2]

وفي المقابل توفّر الخطاب على ألفاظ غير صريحة دلت على وقوع الحدث في الزمن الماضي، ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

(لم يعد، طيلة عقود، تاريخ المنطقة، منذ ما يقارب العامين، أيام قلائل خلت).

هذه الألفاظ والعبارات دلت على وقوع الحوادث والوقائع التي يريد المخاطب إثباتها بالحجة والدليل، فتوظيفه للزمن الماضي يُسري تأثيره على المتلقي بتحويل الحدث إلى حقيقة نهائية محسوسة. فالزمن الماضي ليس مجرد دلالة سردية، وإنما هو وظيفة تداولية تضفي طابع اليقين وتقوّي سلطة الإقناع.

- **الزمن الحاضر والمستقبل**

يتمثل في: يتم، يظل، يؤكد، يحظى، يمكن، أشكر، تتحدث، تعد، تتعرض، يقرب، يخفي، تزال، تطال، يسعى، يشرع، يجاهر، يصبو، يتقيد، يتحقق، تبقى، تتعرض، ترحب، تدعو، تتكبد، يتم، تفرض، يقبل.

---

[1] - ينظر: نعيمة الزهري، تحليل الخطاب في نظرية النحو الوظيفي، ص 128.

[2] - ينظر: عبد الجبار توامة، زمن الفعل في اللغة العربية في اللغة العربية قراءتها وجهاته، دراسات في النحو العربي- ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ص 83 ومابعدها.

ومن هذه الأفعال ما دل على مضارع صريح، ومنها ما دلّ على حاضر مستمر ومتجدد، ومنها ما دل على مستقبل بعيد أو قريب[1]، ومنها ما دل على نفي في المستقبل.

فدلالة الزمن الحاضر لا تقتصر على وقوع الحدث في لحظة القول فقط، بل تقوم على استحضار الوقائع بوصفها أحداثا جارية أمام المتلقي. أما الزمن المستقبل فإنه يتجاوز دلالته الزمنية إلى وظيفة تداولية تحيل المخاطب إلى توجيهه نحو نتائج ومآلات محتملة، كما يساهم في بناء توقعات ذهنية، وهي التحذير مما سيقدم عليه الاحتلال الإسرائيلي من جهة، وما سيؤول إليه الوضع في الشرق الأوسط من جهة أخرى، مما يمنح الخطاب طاقة إقناعية متجددة.

- **المكان**

يعتبر المكان مجالا هاما للتأطير العام للقضية المتحدث عنها في الخطاب، فهو ليس مجرد تحديد جغرافي، بل فضاء إقليمي يحمل الحدث ويمس به مباشرة، ويبرز لنا اتساع رقعة الوقائع وتعدد ساحاتها، مما يعكس الشمولية العالمية للأزمة الفلسطينية باعتبارها رمزا سياسيا وليست مجرد قطر من أقطار العالم.

والألفاظ التي وردت في الخطاب ودلت على المكان هي:

فلسطين، القدس الشريف، دول الشرق الأوسط، لبنان، إيران، قطر، اليمن، منطقة، دولة، غزة، سوريا.

[1] - ينظر : المرجع نفسه، ص 94 وما بعدها.

الخـــــاتمة

خاتمة

بعد المسار الذي سعينا من خلاله إلى مقاربة الخطاب الدبلوماسي في ضوء النحو الوظيفي، والوقوف على مختلف الآليات اللغوية والتداولية التي تسهم في بناء المعنى وتحقيق المقاصد، أمكننا الوقوف على جملة من النتائج التي كشفت من فاعلية هذه النظرية، ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة ما يأتي:

- الجملة وحدة لغوية تُحلل من منظور نحوي تركيبي بوصفها بنية قائمة على علاقة الإسناد وتهدف إلى إنتاج معنى تام ومفيد .
- اقتصرت لسانيات الجملة في معظم اتجاهاتها على تحليل البنية الداخلية للجملة، مركزة على العلاقات التركيبية بين مكوناتها .
- النص نسيج لغوي تتآزر مكوناته لإنتاج معنى كلي، وهو بذلك استراتيجية تواصلية عامة وشاملة .
- تواصليًا تجاوز حدود الجملة، ينتجه المتكلم ضمن سياق تواصلي لتحقيق مقاصد دلالية وتداولية .
- يقوم الخطاب على استراتيجية تداولية معقدة تتضافر فيها عناصر العملية التخاطبية من متكلم ومخاطب وسياق تواصلي ومعارف مشتركة، حيث تتوزع دلالاته بين ما هو صريح وما هو ضمني .
- يهدف تحليل الخطاب إلى تجاوز المعنى السطحي إلى اكتشاف مضمراته وخلفياته التأويلية من خلال القرائن والافتراضات التداولية التي تنتظم في بنية دلالية متماسكة .
- اتجه النحو العربي إلى العناية بالإعراب حيث جعله محورًا أساسيًا لدراسته، فركز على الأحكام النحوية والعلاقات التركيبية بين عناصر الكلام .

- ظهر النحو الوظيفي أن دراسة اللغة لا ينبغي أن تقتصر على الجوانب الشكلية والإعرابية، بل يجب أن تمتد إلى الوظائف التواصلية والتداولية .
- نشأت النظريات النحوية في إطار اللسانيات البنيوية، غير أنها تجاوزت حدود البنية اللغوية لتولي عناية خاصة بالوظائف التواصلية وجعلت من الاستعمال اللغوي ومقاصد المتكلمين محورًا للتحليل .
- تركز نظرية النحو الوظيفي على الوظيفة الأساسية للغة والمتمثلة في التواصل بين المتكلمين، وبالتالي فإن هذه النظرية تختلف عن التوجه التوليدي الذي أسسه تشومسكي، حيث يرى أن الوظيفة الأساسية للغة هي التعبير عن الفكر .
- اختلاف الوظائف النحوية في النحو العربي عن الوظائف التداولية .
- يتجلى النحو الوظيفي في كونه مشروعًا لسانيًا يهدف إلى بناء نموذج عربي حديث، وذلك من خلال إعادة قراءة المفاهيم النحوية القديمة وإدماجها في إطار وظيفي يبرز اللغة في التواصل والاستعمال .
- إمكانية تحليل الخطاب الدبلوماسي وفق معايير المنهج الوظيفي .
- تميز الخطاب الدبلوماسي عند أحمد عطاف بلغة تواصلية ذات نمط حجاجي .
- كثرة الاستشهادات من الوقائع في ضوء قصدية المخاطب وأساليب الإقناع الموظفة أدت إلى نقل الأحداث من الإطار الإقليمي إلى الإطار الدولي باعتبار القضية مركزية أساسية في الخطاب .
- كثرة الوظائف التداولية بؤرة محور مقارنة مع الوظائف الخارجية، ويعود ذلك إلى تركيز المتحدث على استمالة المتلقي إلى عناصر مركزية فاعلة ذات ثقل دلالي والربط بين ما هو معلوم وما هو جديد عنده بغرض التأثير والإقناع، وهو ما يعكس طبيعة ارتكاز البنية الحملية في النحو الوظيفي .

- تعدد الفضاءات والأزمنة ذات الحمل الدلالي والتداولي المكثف.
- التصوير الفني لا يقصد به في اللسانيات الوظيفية البعد الجمالي، ودائمًا هو وسيلة تواصلية ووظيفة تداولية تسهم في تعزيز التأثير وتقوية الحجاج وتجسيد المعاني بقوة ووضوح .
- تعالق اللسانيات العربية الوظيفية بالتراث البلاغي ووحدنا ذلك في طبقة نمط الخطاب وأسلوبه، وفي طبقة القوة الإنجازية والطبقة الاسترعائية .
- قصور الخطاب على نوع واحد من المنادى نظرًا لعدم حاجة المخاطب للوظائف التداولية الخارجية .

التّوصيات:

وهناك توصيات نذكر منها:

- نطالب بإدراج النّحو الوظيفي في المرحلة الثانوية للرّبط بين المرحلتين الجامعية والثّانوية.
- توسيع الدراسات اللّسانية الوظيفية لتشمل خطابات وفي مقدّمتها الخطاب الدبلوماسي لما يزخر به من خصائص تواصلية وتداولية
- الاستفادة من أدوات النّحو الوظيفي في تحليل الخطاب الخطاب الدبلوماسي وتعزيز البعد التّداولي.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر

1- ابن السراج، الأصول في النحو، تحقيق محمد عثمان، المكتبة الثقافية الدينية، القاهرة، ط1، 2009، المجلد 1.

2- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مجلد 15.

3- ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، قدّم له ووضع حواشيه وفهارسه، مج: 2، حسن أحمد، وأشرف عليه وراجعه: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2005

4- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ج1

5- بدر الدين بن عمر بن عبد الله ازركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: أبو الفضل البمياطي، دار إحياء التراث العربي، 1957

6- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ترتيب وتحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2002، ج1

7- سبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، كتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، لبنان، بيروت، ط1، ج1.

8- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تح: محمد الفاضلي، المكتبة، د ط، بيروت، 2003.

9- الفيروز أبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق: التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف محمد نعيم العرقوسي، مؤسسة الرسالة، ط08، بيروت، 2005

المراجع

1. إبراهيم أنيس وآخرون، مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2008.

2. إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط6.

3. إبراهيم مصطفى، إحياء النحو، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1937.

4. أحمد المتوكل ، اللّسانيات الوظيفية المقارنة دراسة في التّنميط والتّطور، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2012.

5. أحمد المتوكل، الخطاب وخصائص اللغة العربية: دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، دار الأمان، الرباط، ط1، 2010

6. أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية المقارنة: دراسة في التنميط والتطور، منشورات الاختلاف، دار الأمان، الرباط، ط1، 2012

7. أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، 1987.

8. أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي: الأصول والامتداد، دار الأمان، الرباط، طبعة واحدة، 2006.

9. أحمد المتوكل، المنهج الوظيفي في البحث اللّساني، منشورات الضفاف/ الاختلاف

10. أحمد المتوكل، الوظيفة بين الكلية والنمطية، دار الأمان، الرباط، ط1، 1424هـ/2003.

11. أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط1، 1986.

12. أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: بنية الخطاب من الجملة إلى النص، دار الأمان، الرباط، ط1، 2001.

13. أحمد عابد وآخرون، المعجم العربي الأساسي للناطقين بالعربية ومتعلميها، توزيع لاروس–أليكسو.

14. أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط1، 2001.

15. أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 2008، مجلد 1

16. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتاب، ط1، 1985.

17. أحمد مؤمن، اللسانيات: النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجزائرية، ط2، بن عكنون–الجزائر، 2005.

18. الأزهر الزّناد، نسيج النّص (بحث فيما يكون به الملفوظ نصا)، المركز الثّقافي العربي للنشر، ط1، 1993.

19. باتريك شارودو –دومينبكمنغنو، معجم تحليل الخطاب، تر عبد القادر المصيري –حمادي صمود، دار سيناتر، المركز الوطني للترجمة تونس، 2008.

20. بدوي طبانة، معجم البلاغة العربية، منشورات جامعة طرابلس، ط1، 1977، مج 2

21. بشير إبرير، دراسات في تحليل الخطاب غير الأدبي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2010.

22. بشير إبرير، من لسانيات الجملة إلى علم النص، مجلة التواصل، عدد 14 جوان 2005، جامعة عنابة.

23. بن يحيى طاهر ناعوس، تحليل الخطاب القرآني في ضوء لسانيات النص دراسة تطبيقية في سورة البقرة، دار القدس العرب، وهران، 2014.

24. بوحية وسيلة، دور الدبلوماسية الجزائرية المعاصرة في تكريس وتعزيز الحل السلمي للنّزاعات الدولية والإقليمية، حوليات جامعة الجزائر 1، المجلد 34، العدد 02، 2020.

25. ترفيتان تودروف، نقد النقد، رواية تعلم الترجمة، د. سامي سويدان مراجعة: د. ليليان سويدان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط2، 1986.

26. جبران مسعود، الرّائد، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط7، 1992.

27. جفري سامسون، مدارس اللسانيات: التسابق والتطور، ترجمة محمد زياد، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 1417هـ.

28. حسين بن عائشة، محاضرات في النحو الوظيفي بين التعددية الوظيفية والوحدة الإسنادية، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2020.

29. حمو الحاج ذهبية، لسانيات وتداولية الخطاب، دار الأمل، تيزي وزو، ط2، د ت

30. ذهبية الحاج حمو. التداولية واستراتيجية التواصل، رؤية للنشر والتوزيع.القاهرة . ط1 2015.

31. ذهيبة حمو الحاج، الحجاج وإشكالاته في اللّسانيات المعاصرة ضمن كتاب أعمال الملتقى الدولي "مباحث الحجاج بين التنظير والإجراء، دار أم الكتاب للنشر والتوزيع، ط1، 2015.

32. رابح بوحوش، اللسانيات وتحليل النصوص، عالم الكتب الحديث، إربد، أردن، ط1، 2007.

33. رضي الدين الأستراباضي، شرح كافية ابن الحاجب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1992، ج1.

34. الرماني والخطابي، وعبد القادر الجرجاني، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي، حققها وعلق عليها محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، ط3.

35. رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي بالقاهرة، طبعة 3، 1997.

36. الزناد الأزهر، نسيج النّص، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1993.

37. سارة ميلز: الخطاب، ترجمة عبد الوهاب علوب، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 2016، ط1.

38. سامية بن يامنة، الاتصال اللّساني وآلياتها التّداولية في كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2012م.

39. سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي (النص- السياق)المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، بيروت- لبنان، ط3، 2010.

40. سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع- الدار البيضاء، المغرب، ط3، 1997.

41. شفيق حايف سي حايف، ترجمة الاستعارات التصورية في الخطاب الدبلوماسي المتعلق بالصّراع الفلسطيني الإسرائيلي من العربية إلى الإنجليزية: مقاربة لسانية معرفية، دفاتر الترجمة

42. شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، بيروت–لبنان، ط1، 2004.

43. صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومة، ط3.

44. صباح طلعت قدرت، الوجيز في الدبلوماسية والبروتوكول، مؤسسة كركي، بيروت، لبنان، ط3، 2013

45. صبحي إبراهيم الفقي، علم اللّغة النّصي بين النّظرية والتّطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية)، دار قباء للطباعة والنّشر، القاهرة، ط1، 2000، ج1.

46. الطاهر بومزير، التواصل اللساني والشعرية مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، ط1، 2007م.

47. طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، ط1، 1998.

48. عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف بمصر، ط3.

49. عبد الجبار توامة، زمن الفعل في اللغة العربية في اللغة العربية قراءتها وجهاته، دراسات في النحو العربي- ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994.

50. عبد الحميد ديوان، تحليل النّصوص الأدبية، دار العزة والكرامة للكتاب، الجزائر، 2012

51. عبد الرحمن الحاج صالح، الجملة في كتاب سبويه، مجلة مجمع اللغة العربية، ج78، القسم الأول

52. عبد العزيز عتيق، علم البيان، دار النهضة العربية، بيروت، د ط، 1985

53. عبد المالك مرتاض، نظرية النّص الأدبي، دار هومة، ط2، 2010.

54. عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتب الجديد المتحدة، ط1- 2004.

55. عز الدين البوشيخي، التواصل اللغوي، مقاربة لسانية وظيفية مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 2012.

56. عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات اللغوية، الفونولوجيا، دار الفكر، لبنان، د ط، 1992.

57. علي أبو المكارم، الجملة الإسمية، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط1، 2007.

58. علي بن محمد الشريف، التعريفات، مكتبة لبنان ناشرون، د ط، بيروت، 1985.

59. علي حسن الشامي، الدبلوماسية نشأتها وتطورها وقواعدها ونظام الحصانات والامتيازات الدبلوماسية

60. علي حسين الشامي، الدبلوماسية نشأتها وتطوّرها وقواعدها ونظام الحصانات والامتيازات الدبلوماسية، دار الثقافة، ط3، 2007.

61. عماد عبد اللطيف، تحليل الخطاب السياسي (البلاغة، السلطة، المقاومة)، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط1، 2020.

62. عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، دار الأمل، ط2، 2013.

63. فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية والمعنى، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2000.

64. فردينان دي سوسير، علم اللّغة العام، تر: يوئيل يوسف عزيز، مراجعة: مالك يوسف المطلبي، دار أفاق عربية، 1985.

65. فندريس، اللغة، تع: عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، (د ط)، (د ت).

66. كريم حسين الخالدي، نظرات في الجملة العربية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2005.

67. كريم زكي حسام الدين، أصول تراثية في علم اللغة، مكتبة الأنجلوا المصرية، ط2، 1958.

68. لطفي محمد الجودي، جمالية الخطاب في النص القرآني، قراءة تحليلية في مظاهر الرؤية وآليات التكوين، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط1، 2004.

69. مبارك مبارك معجم المصطلحات الألسنية فرنسي انكليزي عربي، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1995.

70. محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب، علوم البلاغة البديع والبيان واالمعاني، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، ط1، 2003.

71. محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النّص ومجالات تطبيقه، الدار العربية للعلوم (منشورات الاختلاف) (د ط) (د ت).

72. محمد الحسين مليطان، نظرية النحو الوظيفي: الأسس والنماذج والمفاهيم، منشورات الضفاف، دار الأمان، الرباط، ط1، 2014.

73. محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النّظرية النّحوية العربية، تأسيس نحو النّص، جامعة منوبة، تونس، ط1، 2001، م1.

74. محمد عابد الجابري، الخطاب العربي المعاصر دراسة تحليلية نقدية، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1982.

75. محمد عبد الحميد، نظريات الإعلام واتّجاهات التّأثير، عالم الكتب، القاهرة، 2003.

76. محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004.

77. محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، ط1، 1985، ص163.

78. محمد نظيف، الحوار وخصائص التفاعل التواصلي دراسة تطبيقية في اللسانيات التداولية، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء –المغرب، 2010.

79. محمود عكاشة، النظرية البراجماتية اللسانية (التداولية) دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2013.

80. محمود عكاشة، لغة الخطاب السياسي دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال، دار النشر للجامعات –مصر—ط1، 2005.

81. محمود نحلة نحلة، مدخل إلى دراسة الجملة العربية، دار النهضة، بيروت، (د ط)، 1988.

82. مسعود صحراوي، التداولي عند العلماء العرب ودراسة كحولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللسان العربي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 2005.

83. مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، راجعه ونقحه عبد المنعم خفاجة، منشورات المكتبة العصرية، بيروت–صيدا، طبعة 28، 1993، الجزء 1.

84. المنهل قاموس فرنسي عربي تأليف: سهيل إدريس وجبور عبد النور، دار الآداب، بيروت، دار العلم للملايين، ط7، 1983.

85. موقف الدين بن علي بن يعيش، شرح المفصل، مكتبة المتنبي، القاهرة، ج1 (د ت).

86. ميشال زكريا، اللسانيات التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية: الجملة البسيطة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط 2، 1986.

87. ميلكا افتيش، اتّجاهات البحث اللّساني، تر: سعد عبد العزيز مصلوح، وفاء كامل، المجلس الأعلى للثّقافة، ط2، 2000.

88. نعمان بوقرة، الخطاب الأدبي ورهانات التأويل قراءة نصية تداولية حجاجية –عالم الكتب الحديث- جامعة الملك سعود، ط1، 2012.

89. نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة.

90. نعيمة الزهري، تحليل الخطاب في نظرية النحو الوظيفي، منشورات ضفاف، الرباط، ط1، 2014.

91. هادي نهر، علم اللغة الاجتماعي عند العرب، الجامعة المستنصرية، ط1، 1988.

92. الهاشمي أحمد بن إبراهيم، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، ط1، لبنان، 1999.

93. هبة خياري، خصائص الخطاب اللساني أعمال ميشال زكريا نموذجا، دار الوسام العربي للنشر والتوزيع، الجزائر، منشورات زين بيروت –لبنان، ط2، 2011.

94. يوسف تغزاوي، استراتيجيات تدريس التواصل باللغة مقاربة لسانية تطبيقية، عالم الكتب الحديث –إربد –الأردن- ط1، 2015.

المجلات

1- أميرة خيلية ورشيدة سعدوني العبارات المبهمة في الخطاب الدبلوماسي والتحديات التي تشكلها في المراسلة، مجلة دفاتر الترجمة، مجلد 26، العدد 1، جامعة البليدة، الجزائر، 2022

2- حسين بن عائشة، سيميائية الخطاب الإشهاري بين التقاطع والتناظر، منشورات مخبر تحليل الخطاب، المجلد 14، العدد 1.

3- خديجة مانع، الخاصية الإبداعية في فلسفة نعوم الاجتماعية، المجلد 6، العدد 2، 2020

4- الديري محمد، التاريخ والدبلوماسية أيّة علاقة، مجلة المعرفة، العدد 16، يونيو 2024

5- صورية جغبوب ومريم بوقرة، الخطاب: مفهومه ، أنماطه ووظيفته من وجهة نظر الوظيفة أحمد المتوكل نموذجا، مجلة التاريخ العلوم، العدد العاشر، ديسمبر 2017.

6- طارق بومود، أثر النسق الاصطلاحي في تكوين المفاهيم النحوية عند سيبويه: دراسة في المفهوم والوظائف والتمثلات، مجلة اللغة الوظيفية، المجلد 11، العدد 2024/2.

7- طه الجندي، البعد التداولي في النحو الوظيفي، جامعة القاهرة، قسم النحو والصرف والعروض، مجلة كلية العلوم الشهرية، عدد 27.

8- عائشة برارات، الأبعاد التداولية في "استراتيجيات الخطاب لعبد الهادي الشهري"، المجلة العربية للأبحاث والدراسات في العلوم الإنسانية، مجلة 12، عدد 2 أفريل 2020.

9- عبد القادر الفاسي الفهري، أساسيات الخطاب العلمي والخطاب اللساني، مجلة الكرمل، العدد 18، 1985.

10- عزيز غنيم، الخطاب وتحليل الخطاب، تصورات فكرية ومقاربات دلالية ضاد مجلة لسانيات العربية وآدابها، المجلد: 4، العدد: 8 أكتوبر 2023.

11- محمد مصطفى كلاب، أبعاد الخطاب التربوي في شعر عبد الخالق العف، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة لدراسات الإنسانية)، الجامعة الإسلامية، فلسطين، غزة، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، مجلد 7، العدد 1، يناير.

12- نور الدين السد، تحليل الخطاب الشعري، مجلة اللغة العربية والأدب، 1996، ع 8

13- نورالدين متاش وخولة طالب الإبراهيمي، بنية الوحدة التواصلية في نظرية النحو الوظيفي من الجملة إلى الفعل الخطابي، مجلة اللسانيات التّطبيقية، م 07، ع 2، 2023

14- ياسر آغا، أرومة النموذج الوظيفي في التراث اللغوي العربي: قراءة إبستمولوجية في الجهاز التداولي عند أحمد المتوكل، مجلة المقري للدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية، جامعة أحمد بوضياف–المسيلة، العدد الأول.

15- يحي سعيدي، الوظيفة الدبلوماسية ودورها في تفعيل العلاقات الدولية، مجلة كلية العلوم الإسلامية، الصراط، السنة الرابعة، العدد9، 2004، جامعة مستغانم، الجزائر.

16- يحيى أحمد، الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة، مجلة عالم الفكر، المجلد 20، العدد 3، أكتوبر-نوفمبر-ديسمبر 1989.

الرّسائل

1- العنود سعد العتيبي، المصطلح الدبلوماسي العربي : دراسة في البناء والاستعمال (المصطلح الدبلوماسي القطري نموذجا) رسالة ماجيستير، قطر، جامعة قطر، 2014.

2- غزالي خيرة، تحليل الخطاب في ضوء نظرية النّحو الوظيفي –مقالات محمد البشير الإبراهيمي في القضية الفلسطينية أنموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة والأدب العربي، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، 2011- 2012م

المواقع الإلكترونية

1- شيماء بوعلام، أبرز المحطات خلال عامين من حرب الإبادة الإسرائيلية على غزة، قناة الجزيرة مباشر، على الموقع الإلكتروني: https://www.aljazeera.neet/news

2- على الموقع الإلكتروني: https://www.un.org

الملاحـــق

الملحق رقم (01): تعريف أحمد عطاف ممثلاً دبلوماسياً

التعريف به

من المعروف أن الخطاب الدبلوماسي لا ينتج بمعزل عن الفاعل، وهو الممثل الدبلوماسي الذي يشكل حلقة الوصل بين الدولة ومحيطها الخارجي.

أحمد عطاف (Ahmed ATTAF) هو دبلوماسي وسياسي جزائري بارز، ولد في 10 جويلية 1953 بولاية عين الدفلى، يشغل حالياً منصب وزير الدولة وزير الشؤون الخارجية والجالية الوطنية بالخارج والشؤون الإفريقية.

تلقى تكوينا في المدرسة الوطنية للإدارة سنة 1975، ونال شهادة في العلوم السياسية بجامعة الجزائر سنة 1977، وشهادة تفوق في اللغة الإنجليزية بجامعة هانتر بنيويورك سنة 1980، وقد شغل عدة مناصب منها: [1]

- سفير الجزائر في المملكة المتحدة (2001-2004)..
- وزير الشؤون الخارجية (1996-1999).
- الناطق الرسمي للحكومة (1994-1996) .
- سفير الجزائر في الهند (1992-1994).
- سفير الجزائر في يوغوسلافيا (1989-1991).
- سكرتير بالبعثة الدائمة للجزائر لدى الأمم المتحدة بنيويورك مكلف باللجنة الاقتصادية والمالية (1977-1979).
- رئيس قسم المعاهدات متعددة الأطراف (1977).

[1] - ينظر : الموقع الإلكتروني: www.mfa.gov.dz

الملحق رقم (02): الخطاب الدبلوماسي لأحمد عطاف حول القضية الفلسطينية والواقع الراهن في الشرق الأوسط.

أشكركم السيد الرئيس على تنظيم هذه الجلسة تجاوباً مع الطلب الذي تقدمت به مجموعة الدول الإسلامية في مجلسنا هذا. كما أشكر الأمين العام، السيد أنطونيو غوتيريش، على إحاطته القيمة والملمة بالتطورات الأخيرة في مِنطقة الشرق الأوسط.

لقد أضحت هذه المِنطقة رديفةً للخراب والدمار، رديفةً للظلم والاضطهاد، ورديفةً للإجرام في أقسى صوره وتجلياته. كيف لا، وهي المِنطقةُ التي ذاقت من هذه الأهوال كلها، ما لم يذقه غيرُها طيلة عقود متعاقبة من الأزمنة والدهور.

دون أي مبالغةٍ أو مزايدة، ودون أي نعتٍ أو توصيفْ، تتحدثُ الأوضاعُ بنفسها عن نفسها، سواءَ تعلق الأمر بالقضية الفلسطينية تحديداً أو بالمشهدِ الإقليمي شرقَ المتوسطي عموماً :

فعلى الصعيد الفلسطيني، لم يعد هناك أَيُّ مجالٍ للإنكار بأن ما تتعرض له غزة منذ ما يقرب العامين هي حربُ إبادةٍ كاملة ومكتملة الأركان، بعد أن أكدت ذلك لجنة التحقيق الأممية. ولم يعد هناك أَيُّ مجالٍ للجدال حول خطر المجاعة في غزة، بعد أن قامت منظمتُنا هذه بتأكيدِ هذه الحالة والإعلان عنها بصفة رسمية. ولم يعد هناك أَيُّ مجالٍ للتأويلِ حول مخططات التهجير وإعادة احتلال وضم غزة والضفة الغربية، بعد أن شرع الاحتلال الإسرائيلي في تنفيذِ هذه المخططات وتفعيلها جهراً وعلناً.

أما على صعيدِ المِنطقة عامةً، فمجال الاعتداءات الإسرائيلية مفتوح على مِصْرَعَيْهْ: عدوانٌ إسرائيلي على اليمن، ثم عدوانٌ إسرائيلي على لبنان، ثم عدوانٌ إسرائيلي على سوريا، ثم عدوانٌ إسرائيلي على إيران، ومنذُ أيامٍ قلائلَ خَلَتْ

عُدوانٌ إسرائيلي آخر على دولة قطر. ولا يَخْفَى على أحدٍ منّا أن هذه القائمةَ مؤهلةٌ للامتداد والاتساع في أعقاب التهديدات التي طالت ولا تزال تطال دُوَلاً أخرى في المِنطقة.

هذا هو الواقع المُجحف والمأساوي الذي يسعى الاحتلال الإسرائيلي لتكريسه، وهو يُسارع الزمن بِفتحِ جبهات العدوان، الجبهة تلو الجبهة. إنَّ مجلسنا هذا لم يعد بحاجةٍ لِفَكِّ الألغاز، بعد أن صار الاحتلالُ الإسرائيلي ذاته يجاهر بمآربه على رؤوس الأَشْهَادْ:

فالاحتلال الاسرائيلي يصبو أولاً للقضاء على أَيِّ أُفُقٍ من آفاقِ قيامِ الدولة الفلسطينية المستقلة والسيدة، ليس على الأرض فحسب، بل حتى في العقول والأذهان إن استطاع إلى ذلك سبيلا.

والاحتلال الإسرائيلي يصبو ثانياً لإعادة رسم الحدود في المِنطقة على مَقَاسِ مِخياله ووفق أهوائِه وأوهامِه، مُستنداً في ذلك إلى أخطرِ خُرافة من خُرافاته الزائفة، ألا وهي خُرافة "إسرائيل الكبرى."

والاحتلال الإسرائيلي يصبو ثالثاً وأخيراً، إلى تكريس هيمنَتِه المطلقة على المِنطقة وتنصيبِ نَفْسِهِ الآمرَ والنَّاهِيَ فيها، يعتدي على من شاء، وقت ما شاء، وكيفما شاء. لا القانونُ الدولي يُهِمُّهْ، ولا الميثاقُ الأممي يَكْتَرِثُ لَهْ، ولا حتى أبسطُ القواعدِ والأعرافِ التي تَمُتُّ بصلة للتعايشِ المتمدن والمتحضر.

أَبَعْدَ هَذَا كُلِّهْ، يجرؤُ الاحتلال الإسرائيلي على الترويج لأباطيله المُغرضة بأن الفلسطينيين يريدون إقصاءَهْ، وهو يُنْكِرُ حقهم في الوجود، وحقهم في الحياة، وحقهم في بناء دَوْلَتِهِمْ المستقلة والسيدة؟

أَبَعْدَ هَذَا كُلِّهْ، يتجرأ الاحتلال الإسرائيلي على التسويق لِدِعاياتِه الزائفة بأنه وحيدٌ محاطٌ بأعداءَ يَرُومُونَ تدميره، وهو الذي لم يَسْلَمْ من تجبره وتسلطه وغطرسته أيُّ دولة من دول المنطقة؟

أَبَعْدَ هَذَا كُلِّهْ، يُقْدِمُ الاحتلال الإسرائيلي على وصف ذاته بقلعة الديمقراطية وسيادة القانون في المِنطقة، وهو الذي أثبتَ للعالم أَجْمَعْ أنه أكبرُ خطرٍ على الحق والقانون، وأَشَدُّ خطرٍ على أمن واستقرار المِنطقة، وَأَعْظَمُ خطرٍ على السلم والأمن الدوليين؟

إن المآسيَ والأهوالَ التي تتكبدها مِنطقةُ الشرق الأوسط اليوم تفرضُ علينا إعادة طرح مسألة السلم والأمن فيها على أصولها الحقة، ومن منظورٍ شاملٍ لا يقبلُ التجزئة أو التقسيم. فمسألةُ الأمن في الشرق الأوسط ليست وليدةَ أحداثِ السابع من أكتوبر 2023، حتى يتم ربطُها بهذا التاريخ واختزالُها فيه، إجحافاً وتجاوزاً وتحيزاً.

تاريخُ المِنطقة مُمْتَدٌّ عبر تاريخ منظمتنا هذه، وهو يؤكد أن القضية الفلسطينية تظل القضية المركزية التي لا يمكن طمسها، ولا يمكن تحييدها، ولا يمكن تغييبها. واليوم نرى بأم أعيننا كيف أن محاولات الإجهاز على هذه القضية لم تَزِدْهَا إلا شرعيةً ومشروعية كأعدلِ قضيةٍ على وجه المعمورة.

وتاريخُ المِنطقة مَحْفُورٌ في قراراتِ مجلسِنا هذا، وهو يؤكد أنه لا بديلَ لحل الدولتين ولا مَفَرَّ من قيام الدولة الفلسطينية على حدود عام 1967 وعاصمتُها القدس الشريف، كحلٍّ عادلٍ ودائمٍ ونهائي للصراع الإسرائيلي-الفلسطيني. واليَوْمَ نرى بأم أعيينا كذلك كيف أن مخططاتِ القضاءِ على هذه الدولة لم تَزِدْهَا إلا مَدَداً وَزَخَماً في الاعترافاتِ الدبلوماسية بها، وهي الاعترافاتُ التي ترحب بها الجزائر وتدعو إلى تعزيزِها بتمكينِ الدولة الفلسطينية من العضوية الكاملة بمنظمتنا هذه.

وتاريخُ المِنطقة مُتَجَذِّرٌ في الشرعية الدولية، وهو يؤكد كذلك أنه لا مناصَ من وضعِ حدٍّ نهائي للنظام الاستثنائي الجائر الذي يحظى به الاحتلال الإسرائيلي من اللامساءلة واللامحاسبة واللامعاقبة. واليوم نرى بأم أعيننا أيضاً كيف تيقنت أغلبية الدول الأعضاء بحتمية الردع والعقاب لِمَنْ يَحْسَبُ نَفْسَهُ وحيداً فوق كل النُظُمِ والثوابت والضوابط والقوانين التي يتقيد بها غيره.

وفضلاً عن هذا كُلِّهْ، فإن تاريخَ المِنطقةِ يؤكد أن الأمن والاستقرار في الشرق الأوسط لن يتحقق دون تحمل مجلسنا هذا للمسؤوليات الملقاة على عاتقه. فمصيرُ القضية الفلسطينية، ومصيرُ الشعب الفلسطيني، ومصيرُ كافة دول وشعوب المِنطقة، كُلُّ هذه المصائر تبقى رهينةَ إرادةِ هذا المجلس وَقُدْرَتِهِ على فرضِ احترامِ قراراتِه، وفرضِ احترامِ الشرعية الدولية، وردع كل الإخلالاتِ والخروقاتِ والانتهاكات التي تتعرض لها راهناً دون حسيبٍ أو رقيبٍ أو عتيدْ.

وشكراً السيد الرئيس[1]

الملحق رقم (03): ملحق المصطلحات

المصطلح	الترجمة باللغة الأجنبية
عمل	Action
فعل حملي	Ascriptive act
إسناد	Assignment
قدرة تواصلية	Communicative competence
مكون	Constituent
بؤرة مقابلة	Contrastive focus

[1] - على الموقع الإلكتروني: https://www.unorg

Conversational implicature	استلزام حواري
Discourseact	فعل خطابي
Functional grammar	النحو الوظيفي
Functional theory	نظرية وظيفية
Functional structre	بنية وظيفية
Functional linguistics	لسانيات وظيفية
Interpretation	حمل
Location	مكان
Pragmaticfunction	وظيفة تداولية
Predication	إسناد
Predicative structure	بنية حملية
Semanticfunction	وظيفة دلالية
Sentence	جملة
Structure	بنية
Syntactic function	وظيفة تركيبية

الملحق رقن (04) ملحق الأشكال

الرقم	العنوان	الصفحة
01	الشكل يمثل عناصر العملية التخاطبية	49
02	الشكل يمثل مكوّنات النظام النحوي التوليدي	77
03	الشكل يمثل بنية النحو في الدلالة التوليدية	78

04	الشكل يمثل نوع المخاطب من حيث طبيعة التّلقي	108
05	دائرة نسبية تمثل نسبة أنواع الجمل.	114
06	يمثل مخصص الفعل الإحالي وأصنافه	129
07	الشكل يمثل مثالا عن بؤرة مقابلة	135
08	الشكل يمثل مثالا عن بؤرة جديد	136

الملحق رقم (05): ملحق الجداول

الرقم	العنوان	الصفحة
01	الجدول يمثل النظريات النحوية الوظيفية في إطار اللسانيات البنيوية	62
02	جدول يمثل الجمل وتصنيفاتها	111
03	جدول يمثل صور الجمل المنفية والاستفهامية والشرطية	115
04	الجدول يمثل تنوع أفعال الكلام في خطاب أحمد عطاف	125
05	جدول يمثل مخصص الفعل الإحالي	130
06	الجدول يمثل السمات المعرفية في الجمل	132
07	الجدول يمثل نوعية التعبير عن الوقائع	139

الفهـــــرس

الفهرس

العنوان	الصفحة
الشكر	
الإهداء	
مقدمة	أ
المدخل: تحول الدرس اللساني من الجملة إلى النص	
1- تعريف الجملة لغة واصطلاحا	06
2- مفهوم الجملة عند القدامى	07
3- مفهوم الجملة عند المحدثين	10
4- الجملة في الدراسات الغربية	11
5- أنواع الجملة	13
6- تعريف النص	15
7- لسانيات النص	18
8- وظيفتها ومعايير النصيّة	20
الفصل الأول: الإطار النظري للخطاب: المفهوم والخصائص وآليات الفهم والتأويل	
1- مفهوم الخطاب لغة واصطلاحا	24
2- الخطاب في المفهوم اللساني	25
3- مفهوم الخطاب في البحث النقدي	30
4- مفهوم الخطاب عند العرب المحدثين	31
5- خصائص الخطاب	34
6- أنواع الخطاب	35

7- قوانين الخطاب	43
8- عناصر العملية التخاطبية	47
9- آليات فهم الخطاب وتأويله	49
الفصل الثاني:النحو الوظيفي بين التأصيل النظري والبعد التواصلي	
1- مفهوم النحو العربي لغة واصطلاحا	57
2- تعريف الوظيفة	58
3- الوظائف عند رومان جاكبسون	59
4- مفهوم نظرية النحو الوظيفي	61
5- الفرق بين الوظيفيين وغير الوظيفيين	62
6- النظريات النحوية الوظيفية في إطار اللسانيات البنيوية	67
7- النظريات النحوية الوظيفية في المرحلة التوليدية التحويلية	73
8- المبادئ المنهجية في النحو الوظيفي	83
9- القدرة التواصلية في النحو الوظيفي	88
10- الكفايات المؤسسة للنحو الوظيفي	90
11- البعد الخطابي في النحو الوظيفي	93
12- نحو الطبقات القالبي	94
الفصل الثالث: تحليل الخطاب الدبلوماسي وفق نظرية النحو الوظيفي	
1- تعريف الدبلوماسية	98
2- مفهوم الخطاب الدبلوكاسي	101
3- لغة الخطاب عند أحمد عطاف	104
4- تحليل الخطاب وفق نحو الطبقات القالبي	105
5- المستوى البلاغي	106

6- المستوى العلاقي	118
7- المستوى التمثيلي	139
خاتمة	146
قائمة المصادر والمراجع	150
الملاحق	164
الفهرس	172
الملخص	175

الملخص

اهتمت اللسانيات الوظيفية بتحليل الخطاب من خلال الكشف عن وظائفه المختلفة وآليات اشتغاله، مع التركيز على الكيفية التي تُستعمل بها اللغة لتحقيق مقاصد المتكلمين والتأثير في المتلقين.

وقد أسهم هذا التوجّه في إبراز الدور المركزي للغة في بناء المعاني وتداولها، وفي توضيح العلاقة الوثيقة بين البنية اللغوية والوظيفة التواصلية. كما سعى إلى الكشف عن الاستراتيجيات الحجاجيةوالإقناعية التي يعتمدها الخطاب من أجل ترسيخ مواقف معينة أو توجيه المتلقي نحو تبني رؤى وأفكار محددة. لذلك لم يعد الخطاب يُنظر إليه بوصفه مجرد تجميعٍ للجمل والعبارات، بل باعتباره بنيةً متكاملة تتفاعل فيها العناصر اللغوية والتداولية والسياقية.

وتتعدد المقاربات النظرية التي تناولت الخطاب بالدراسة والتحليل، غير أن المنهج الوظيفي اكتسب مكانةً متميزة لما يتيحه من أدوات فعالة لفهم الأبعاد الدلالية والتواصلية للنصوص. فهو ينظر إلى اللغة باعتبارها وسيلة لإنجاز الأفعال وتحقيق المقاصد،ويولي اهتمامًا خاصًا للعلاقة القائمة بين المتكلم والمتلقي، وللدور الذي تؤديه الظروف المقامية في تشكيل المعنى وتوجيه التأويل.

ويُعدّ الخطاب الدبلوماسي من أكثر الخطابات التي تستدعي هذا النوع من التحليل، لما يتسم به من كثافة دلالية وحجاجية، وما يختزنه من رهانات سياسية وفكرية تتجاوز حدود التعبير اللغوي المباشر. فدراسة هذا الخطاب في ضوء اللسانيات الوظيفية تتيح فهم الآليات التي يتم من خلالها بناء المواقف وصياغة الحجج وتوجيه الرأي العام، كما تكشف عن الكيفية التي تُسهم بها اللغة في التأثير والإقناع وصناعة التصورات داخل الفضاء الدولي. ومن ثمّ، فإن تحليل الخطاب الدبلوماسي وفق المنظور الوظيفي يفتح المجال أمام قراءة أعمق لأبعاده التواصلية

والتداولية، ويبرز الدور المحوري للغة في تشكيل الوعي الجماعي وصياغة العلاقات بين الفاعلين على الساحة الدولية.

الكلمات المفتاحية: اللسانيات الوظيفية- النحو الوظيفي- التداولية- المنحى الوظيفي- الخطاب الدبلوماسي- نحو الطبقات

Abstract

Functional linguistics has been concerned with discourse analysis through uncovering its various functions and mechanisms, with a particular focus on how language is used to achieve speakers' intentions and influence recipients. This approach has highlighted the central role of language in constructing and conveying meaning, while clarifying the close relationship between linguistic structure and communicative function. It has also sought to reveal the argumentative and persuasive strategies employed in discourse to reinforce specific positions or guide recipients toward adopting particular viewpoints and ideas. Consequently, discourse is no longer viewed merely as a collection of sentences and expressions, but rather as an integrated structure in which linguistic, pragmatic, and contextual elements interact.

Numerous theoretical approaches have addressed discourse analysis; however, the functional approach has gained a distinguished position due to the effective tools it offers for understanding the semantic and communicative dimensions of texts. It regards language as a means of performing actions and achieving communicative purposes, while paying special attention to the relationship between

speaker and hearer, as well as to the role played by contextual circumstances in shaping meaning and directing interpretation.

Diplomatic discourse is among the types of discourse that most call for this kind of analysis because of its semantic and argumentative density and the political and ideological stakes it embodies, which extend beyond direct linguistic expression. Examining diplomatic discourse from the perspective of functional linguistics makes it possible to understand the mechanisms through which positions are constructed, arguments are formulated, and public opinion is shaped. It also reveals how language contributes to influence, persuasion, and the formation of perceptions within the international sphere. Therefore, analyzing diplomatic discourse through the functional perspective opens the way to a deeper understanding of its communicative and pragmatic dimensions and highlights the pivotal role of language in shaping collective awareness and structuring relations among actors on the international stage.

Keywords: Functional Linguistics; Functional Grammar; Pragmatics; Functional Approach; Diplomatic Discourse; Layered Grammar.